

المَقْصِدُ الْحَمِيدُ لِلْعَلَّامَةِ الْحَقِّقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

المَلَقَب (سَبَّ) الْجَنَنِي (ت 1386 هـ)

شَرَحَ

خُفَّةُ الْمَوْلَاوِي نَظْمُ الْمَقْصُودِ وَالْمَعْدُودِ

نَظْمُ الْعَدَامَةِ إِمَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ (ت : 672 هـ)

إِعْتَادُ مَفْهِمِ الْمَوْلَفِ الْأَسْتَاذِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَمْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

تَحْقِيقٌ وَتَصْحِيحٌ الشَّيْخِ

الْحَنَابِلِ الْأَبَاءِ (وَفِي مَحْظَمِهِ

أَشْهَرُ عَلَى طَبَائِعَتِهِ وَنَشَرَهُ طَالِبُ الْعِلْمِ

جَمِيعَتَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ الْكَعْبُورِيُّ

مَكْتَبُ زُيْنِ الْأَوْقَافِ

وَزَارَةُ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ

دَوْلَةُ قَطَرْ

النَّاشِرُ
بِرَّادُ الْأَسْمَاءِ

كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

الحمد لله المعلم الإنسان البيان، ومميزه به عن جميع الحيوان، الذي شرفنا بالإيمان، وهدانا إليه وجعلنا خير أمة أخرجت للناس من دون حق وجب لنا عليه، وأنطقنا بلسان أهل جنته، وخير أنبيائه وصفوته، وصلى الله على سيدنا محمد النبي العربي القرشي الهاشمي أفضل صلاة صلاها على أحد من أنبيائه ورسله وأصفيائه وملائكته في أرضه وسمائه.

أما بعد فلما كان لسان العرب خير الألسنة، ولغاتها أحسن اللغات لنزول القرآن بلسانها يسرني أن أقدم إلى سدة كتاب الله العظيم ومحبي لغته الراقية هذا الكتاب النفيس من تراث سلفنا الصالح رضوان الله ورحمته عليهم أجمعين.

هؤلاء الأفاضل جادوا بما عندهم من الغالي والنفيس، فضربوا أكبادهم وفارقوا لذيذ رقادهم لصيانة هذه اللغة العظيمة، لغة كتاب الله الكريم، وحمايتها من الاندثار والاندثار، فكانت نتائجهم آثاراً نفيسة تدل على رسوخ أقدامهم وعلو كعبهم وسمو هممهم، فجزاهم خير جزاء عن الإسلام والمسلمين.

وهذا الكتاب هو المقصد المحمود لمؤلفه العلامة المحقق اللغوي الشهير: محمد بن عبد الله الملقب (تب) الجكني نسباً، القناني وطناً، شرح تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود لابن مالك.

أردت أن أتفضل على تصحيحه وتحقيقه، والله المستعان، وعليه التكلان.

منهجي في التحقيق:

أولاً: ضبط الآيات الواردة فيه.

ثانياً: تخريج الأحاديث المذكورة فيه.

ثالثاً: ترجمة الأعلام المذكورين فيه.

رابعاً: تكملة الشواهد المستدل ببعضها ونسبتها إلى أهلها.

خامساً: ربما أزيد بعض الفوائد المهمة.

كتبه العبد الفقير إلى ربه الغني به:

المختار بن اباه بن أوفى بن يحظيه

تيب عليهم أجمعين.

ترجمة المؤلف

هو محمد بن عبد الله ويلقب بـ"تب"، ولد في أرض لبيرات (ابيرات تاكنانت) وهي منطقة تقع ضمن إمارة اترارزة الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي من موريتانيا، وهو من مواليد عام النجمة (1300هـ - 1882م).

أبوه عبد الله بن أوبك بن المختار بن أيوب بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله الممتني إلي القاضي يعقوب ابن القاضي يحيى بن رمضان بن جكان. وهو قارئ علامة نحوي أديب شاعر نظام له تأليف في التوحيد، توفي سنة (1328هـ - 1910م) عن عمر يناهز ثمانين سنة، وأمه أي المؤلف اخديجة بنت سيد المختار بن المامون من أولاد بو خطار فخذ من قبيلة تاكنانت.

تربى في بيت والديه وكان بيت علم وتقى ومحافظة اجتماعية. وقد درس كغيره مبادئ الدين واللغة والقرآن في بيت أبيه وعلى والده بالذات، وأما أول اتصاله بجو المحاضر فربما لا نجده كنقطة منفصلة بارزة، لأن الجو الذي نشأ فيه وتربي فيه جو محظري بمعنى الكلمة، فدرس بعد والده على ابن عمه العلامة يحظيه بن عبد الودود وهم جيرة في الحي الواحد وعند البئر الواحدة، فدرس عنده اللغة بتعمق وطرة ابن بونه واحمراره على الألفية، وما تخلل ذلك من دور جليل من دراسة الفقه ومطالعة مراجعه، والمقارنة بينها.

بينما درس اللغة المعجمية والدواوين ونصوص الأدب وغريب اللغة على العلامة عبد الله العتيق بن ذي الخلال يعقوبي، كما صحب الشيخ سيديا باب، في فترة مهمة استوعب فيها آراءه الفقهية واستفاد كثيرا من مكتبته الزاخرة.

بالإضافة إلى هذه المراحل الدراسية فإنه كان صاحب تجوال في المكتبات المهمة خارج إقليمه، وكان دأبه المطالعة طوال النهار من الصبح إلى الغسق لا يفتّر عن النظر في الكتب إلا عند الصلاة المكتوبة، وكانت عبقريته بالغة، وكان صاحب

بديهية سريعة، وكان لا يقتنع بما خالف رأيه حتى مما يمليه مدرسوّه، حتى ابن عمه الأكبر العالم الأجل يحظيه ابن عبد الودود، بل كان يناظره في بعض المسائل. ولا يبالغ من وصفه بأنه كان محطرة متنقلة لاحتوائه على مجمل التخصصات، ولتمكنه في التبليغ لألوان المعرفة بكل أمانة وفهم ثاقب.

وعندما اكتمل نضجه الاجتماعي تزوج بكريمة أهل يحظيه السالمة، ولم يمكث معها طويلا ولم تنجب له، ثم تزوج ثانيا بنفيسه بنت محمد بن أحمد سالم البوخطارية، ولم يمكث معها إلا قليلا بسبب رضاع ظهر بينهما، ولم يرزق منها بولد، ثم تزوج ثالثا بأم الخير بنت المختار السالم من إطب أمغر بطن من قبيلة تاكنانت، ورزق منها ابنين، أولهما لم يبرز للوجود، والثاني أحمد بن عبد الله رحمة الله علينا وعليه.

ثم تزوج رابعا بصفية بنت محمد عبد الرحمن بن الطالب أعمار من أولاد المولود، فخذ من قبيلة تاكنانت، رزق منها ببنت لم تعيش طويلا ثم فارقتها بعد تخييرها بين البقاء في عصمته وبين الطلاق، وذلك عند توظيفه في المدارس المخزنية التي يعتبر مدرستها في تلك الفترة معرضا للغربة والتجوال.

كان رجلا مؤثرا في الناس وله هيبه فائقة، وكان ذا شخصية جذابة يلقي القبول من كل من التقى به من مختلف الناس، وكان يتميز بالإنفاق في سبيل الله وبصدقات السر، والإنفاق على الأرامل والأيتام والمعوزين، وكان يعمم ذلك على الأقارب والأباعد، وكانت تعينه على ذلك مخصصاته من التوظيف، وقد أوصى بثلث ماله لبعض أقاربه غير الوارثين، كما كان يعيل أشخاصا كثيرين، وكان مجبولا على حب الأقارب والضعفاء، ويسعى دائما في خدمتهم والقيام بمصالحهم.

وكانت العشيرة المتصلة به تقدمه مدافعا عنها في النزاعات القضائية والمهمات السياسية والاجتماعية باعتباره وكيلا عاما عنها، كما أن شيخه العالم الورع يحظيه بن عبد الودود قد أنابه منابه في جميع أموره وجعله خليفة له في القضاء.

وقد تم توظيفه في مدارس الدولة إبان الحكم الفرنسي سنة (1355هـ 1936م). كان أستاذا في مدرسة أطار ثم كيفية وروصو حيث كان الفرنسيون يختارون للتدريس أبناء الأسر النبيلة ذات الصيت العلمي والاجتماعي العالي للفت أنظار الشعب نحو أهمية المدارس، وكان عمله في هذه المدارس عملا وطنيا وأميناً، حيث كان يدرس الطلاب اللغة العربية والسيرة النبوية ومبادئ العلوم الشرعية، وكان محباً جداً عند طلابه وعند زملائه في التدريس، كما كان موضع احترام وهيبة وثقة، مما جعل الحكام الفرنسيين يعينونه دائماً رئيس مركز الامتحانات خلال تدريسهم بالإضافة إلى عمله وعبقريته، كل ذلك جعلهم يوظفونه برتبة أستاذ له ثلاث عشرة درجة من درجات العمل، ولم يزل يدرس إلى أخريات حياته، حيث قضى في العمل التدريسي المخزني ثلاث عشرة سنة.

توفي رحمه الله عند (الطيب) وهي بئر قرب أبي تلميت في شهر دجمبر سنة (1368هـ 1948م) عن عمر يناهز ثمانية وستين سنة، ودفن في مقبرة عند بئر عتيقة تسمى (بدغوغة) وتدعى أبا الكعاب، وهي أيضاً مدفن شيخه يحظيه والتي تقع على بعد 105 كلم شرق انواكشوط منها 87 كلم على طريق الأمل، 18 كلم منها على جانبه الشمالي، وينحصر عقبه في ابنه أحمد بن عبد الله والذي عقب بدوره أربعة أبناء وثلاث بنات.

وأما إنتاجه العلمي فيتمثل في الكتب المدرجة أسفله:

- * شرح لامية العجم
- * المقصد المحمود على تحفة المودود (المقصود والممدود)
- * شرح لامية الأفعال
- * شرح الألفية (الغالية)
- * شرح قرة الأبصار
- * مروي الظمان (شرح غزوات سيد الأكوان)

- * شرح دواوين الشعراء الستة
- * كشف الغمة (شرح شعر ذي الرمة)
- * فتاوى ونوازل بحجم مجلد كبير
- * شرح عقود الجمان.

التعريف بمؤلف المقصور والممدود

محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله جمال الدين، أحد الأئمة في علوم العربية، ولد في جيان بالأندلس، وانتقل إلى دمشق، فتوفي فيها، أشهر كتبه الألفية في النحو، والتسهيل في النحو أيضاً، وشرحه: الضرب في معرفة لسان العرب، الكافية الشافية أرجوزة في ثلاثة آلاف بيت، وشرحها، ولامية الأفعال في التصريف، وتحفة المودود في المقصور والممدود، وإكمال الإعلام بمثلث الكلام. وقد تم اعتماد مؤلفاته في النحو مثل الخلاصة الكافية الشافية، ولامية الأفعال، والمقصود والممدود، والمثلث وغيرها كمقررات في المحاضر الموريتانية. توفي سنة 672هـ، وعاش خمسا وسبعين سنة، وقد نظم عمره وتاريخ وفاته العلامة المجدد محمد الحسن بن أحمد الخديم اليعقوبي حيث يقول:

وللهدى ابن مالك في عمره "داع" ومات "عبرة" في دهره

النظم مصححا

1. بَدَأْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ سَنَاءٌ وَلِلنُّطْقِ مِنْهُ بِهَجَةٍ وَبَهَاءٌ
2. وَأَهْدَيْتُ مُخْتَارَ السَّلَامِ مُصَلِّيًا عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُوْحَى إِلَيْهِ شِفَاءٌ
3. وَبِالْأَلِ وَالْأَصْحَابِ ثَبِّتُ مُنِيًّا بِخَيْرِ الشَّأِ إِذْ هُمْ بِهِ جُذْرَاءُ
4. وَبَعْدُ فَإِنَّ الْقَصْرَ وَالْمَدَّ مَنْ يُحِطُ بِلَفْظِهِمَا يَسْتَسْنِيهِ النَّبَهُاءُ
5. وَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ انْتِهَاجَ سَبِيلِهِ بِنَظْمٍ يَرَى تَفْضِيلَهُ الْبُصْرَاءُ
6. لَهُ تُحْفَةُ الْمَوْدُودِ تَسْمِيَةٌ فَقَدْ تَأْتَى بِهِذَا لِلْمُرَادِ جَلَاءُ
7. حَلَا كُلَّ بَيْتٍ مِنْهُ لَفْظَيْنِ وَجَّهًا بِوَجْهَيْنِ فِي الْحُكْمَيْنِ فَهُوَ ضِيَاءُ
8. دَعَا فَأَجَابَتْهُ الْمَعَانِي مُطِيعَةً وَقَدْ كَانَ مِنْهَا مَنَعَةٌ وَإِبَاءُ
9. وَهَذَا أَنَا بِالْمُنَوِيِّ وَافٍ وَإِنَّمَا عَلَامَةُ صِدْقِ الْعَازِمِينَ وَفَاءُ
10. وَيَا رَبِّ عَوْنًا فَالْمُعَانُ مُؤَبَّدٌ وَمَا لِامْرِئٍ إِنْ لَمْ تُعْنَهُ كِفَاءُ

بَابُ مَا يَفْتَحُ فَيَقْصُرُ وَيَمْدُ بِاخْتِلَافِ

الْمَعْنَى

11. أَطَعْتَ الْهَوَى فَالْقَلْبُ مِنْكَ هَوَاءٌ فَسَا كَصَفَا مُذْ بَانَ عَنْهُ صَفَاءُ
12. وَرُمْتَ جَدًّا مَا إِنْ يَدُومُ جَدَاؤُهُ وَسَيَّانِ فَقُرْفِي الثَّرَى وَثَرَاءُ
13. وَلَوْ فِي الْمَلَا رُمْتَ الْمَلَاءَ حَلَّتْ فِي رَجَاءُ إِذَا مَا صَحَّ مِنْكَ رَجَاءُ
14. كَفَى بِالْفَنَاءِ قُوتًا لِنَفْسٍ فَنَاءُهَا قَرِيبٌ وَيَكْفِيهَا صَرَى وَصَرَاءُ

15. رُزِقْتَ الْحَيَا كُنْ لِلْحَيَاءِ مُلَازِمًا فَبَعْدَ الْجَلَى يُخْشَى عَلَيْكَ جَلَاءُ
16. أَيَا ابْنِ الْبَرَى اسْتَحْضِرْ بَرَاءً مِنَ الدُّنَا فَشِبْهُ الْعَفَا الْمُلْقَى عَلَيْهِ عَفَاءُ
17. وَبَعْدَ الْعَرَا سُكْنَى الْعَرَاءِ فَكُلِّ ذِي نَسَى هَالِكٌ لَا يَغُرُّنَكَ نِسَاءُ
18. فَجُدْ بِالْفَضَا وَاعْشَ الْفَضَاءَ وَلَا تَكُنْ دَوَى فَانْتَقَاءَ الْمُؤَبِّقَاتِ دَوَاءُ
19. كَانَ الْوَرَى وَالْمَوْتُ نِسِيٍّ وَرَاءَهُمْ ذَوَاتُ الْأَبَا قَدْ حَازَهُنَّ أَبَاءُ
20. شَهِيٍّ خَلَى الْأَرْضِ الْخَلَاءَ لَوْ أَنَّهُ يُتَّاحُ لِمَسْلُوبٍ نَجَاهُ نَجَاءُ
21. وَمَضَّ الظَّمَا لَوْ لَا الظَّمَاءُ غَدَا مُنَى فَشَمَّرْ وَلَا يُوهِنْ بَدَاكَ بَدَاءُ
22. وَهَلْ لِفَتَى مِنْ قَبْلُ دَامَ فَتَاؤُهُ فَيُلْهِيكَ جِيرَانُ النِّقَا وَنَقَاءُ
23. خَسَا وَزَكَا يَفْنِي الْمُنُونُ زَكَاءَ ذِي زَكَاءٍ، وَيَخْذُوهَا عَسَى وَعَسَاءُ
24. أَصَابَ الضَّنَا ذَاتَ الضَّنَاءِ وَبَعْلَهَا فَمَاتَا وَلَمْ يَنْفَعِ حَمًّا وَحَمَاءُ
25. وَلَمْ تُنْجِ جَلَوَى رَبِّ جَلَوَاءَ جُودُهُ يُبَارِي الْجَدَا فَالْنَيْلُ مِنْهُ جَدَاءُ
26. وَكَمْ ذِي دَوَى عَافَ الدَّوَاءَ وَذِي سَرَى بِقُوسِ سَرَاءٍ حُبٌّ فَهُوَ مُبَاءُ
27. وَذِي يَبْتَ اعْتَاضَ الْبَهَاءِ مِنْ بَهَائِهِ وَرُبَّ عَفَا مُثْرٍ عَلَاهُ عَفَاءُ
28. وَمَا رَبُّ هَطْلَى أَمْ هَطْلَاءَ فَارْتَوَى كَهْلَكِي اقْتَضَى هَلَكَاءَهُنَّ ظَمَاءُ
29. وَقَاكَ الْعَمَى مُزْجِي الْعَمَاءِ فَعُدْ بِهِ فَرُبَّ عَشَا أَفْضَى إِلَيْهِ عَشَاءُ
30. سَيَعْلُوكَ مَرْمُوسًا سَفَى فَسَفَاءَ دَعْ وَحْدَ عَنْ ذَكَا بِالْحَزَمِ فَهُوَ ذَكَاءُ
31. وَهَوْنٌ حَفَا أَفْضَى حَفَاؤُكَ فِي التَّقَى إِلَيْهِ فَعُقْبَاهُ سَنَا وَسَنَاءُ
32. وَصِلْ بِوَحَى الدَّاعِي الْوَحَاءِ إِغَاثَةً وَبَارِ الْوَلَى نَفْلًا يَحْطُكَ وَلَاؤُ

33. وَهَبْ ذَا الْقَصَا سُكْنَى الْقَصَاءِ وَدَعْ نَهَا
وَبِالْعُسْجِدِ اجْبُرْ مَا أَفَاتَ نَهَا
34. فَكَمْ ذِي سَخَى أَغْرَى السَّخَاءِ بِبَذْلِهِ
لِأَنْقَى بَرَتْ أَنْقَاءَهُ بَرَحَاءُ
35. وَعَجَلَى لَدَى الْعَجَلَاءِ حَنْتُ لِبَارِقِ
بَغَمَى وَلِلْعَمَاءِ مِنْهُ ضِيَاءُ
36. وَأَظْمَى لَدَى الْأَظْمَاءِ يَنْفَعُ مُورِدًا
وَإِنْ بَعُدَتْ مِنْهُ رَحَا وَرَحَاءُ
37. وَأَهْلُ الْغَبَا مِثْلُ الْغَبَاءِ فَدَعَهُمْ
وَحِدْ عَنْ دَمَى تُنْعَشُ وَيَحْيِي دَمَاءُ
38. وَصَيْدُ الْمَهَا عُدْمُ الْمَهَاءِ يَزِينُهُ
كَمَا زَانَ مَشْدُودًا نَجَاهُ نَجَاءُ
39. وَكَمْ فِي قَسَا مِنْ ذِي قَسَاءٍ وَذِي رَجَى
بِدُنْيَاهُ دَامَتْ رَغْبَةُ وَرَجَاءُ
40. وَمَرْدَى بِمَرْدَاءٍ لَدَى مُتَوَكِّلٍ
وَأَرْضُ سَوَى لِلْوَارِدِينَ سَوَاءُ
41. وَإِنَّ سَدَى فَوْقَ السِّدَاءِ لَأَيَّةُ
فَحْصَلُ جَلًّا إِنْ غَابَ عَنْكَ جَلَاءُ
42. فَرُبَّ خَوَى لَدَى الْخَوَاءِ اسْتَطَابَهُ
مُوَالِي ضَحَّا لَمْ يُزَوْ عَنْهُ ضَحَاءُ
43. خَوَى جَلَدًا فَاقَ الْعَلَا لِعَلَّائِهِ
فَلَوْ بِوَرَى يُبْلَى وَقَاهُ وَرَاءُ
44. فَمَا بِالصَّبَا يُهْدَى الصَّبَاءُ لِقَلْبِهِ
وَكَيْفَ الْكَرَى وَالْمُسْتَقَرُّ كَرَاءُ
45. يَرَى وَهُوَ أَحْنَى مِلْءِ أَخْنَائِهِ ضَحَى
وَلَا يَشْتَكِي إِنْ عِيقَ عَنْهُ ضَحَاءُ
46. كَفَاهُ الْمَشَاهِمُ الْمَشَاءِ فَلَا شَرَى
لَدَيْهِ لِاقْوَاءِ حَوَاهُ شَرَاءُ
47. وَتَأَلَّفَهُ الْخَيْطَى وَخَيْطَاءُ الْفُهِ
وَلَوْ لَا الْمَنَى لَمْ يُرْضَ مِنْهُ مَنَاءُ
48. وَلَيْسَ كَذِي جَرَبَى بِجَرْبَاءِ مَاكِثٍ
قَرِيبِ الْكَدَى فَالْوَضْلُ مِنْهُ كَدَاءُ
49. يَتَقَى ذَا الْعَظَا ذَاءَ الْعَظَاءِ بِكَرِّ ذِي
وَقَى مَالَهُ دُونَ الْقَضَاءِ وَقَاءُ
50. يَظْلُ بِمِثْنَى جِيدٍ مِثْنَاءِ مُغَرَّمَا
وَيَهْوَى وَرَى مَا يَنْتَقِيهِ وَرَاءُ

51. كَانَ بَغْطَشَى مِنْهُ غَطْشَاءُ أُغْشِيَتْ بِعَوَا وَلَا عَوَاءَ ثُمَّ تُنَاءُ
52. يُضَاهِي الْغَرَامَنْ لَا غَرَاءَ وَلَا ضَرَى لَهُ بِالتُّقَى لَا أَمَّ مِنْهُ ضَرَاءُ
53. وَءَالَى بِئَالَاءٍ كَتَّابَى إِذَا طَغَا فَبَاؤُهُ مِنْهُ إِذَا بُرَّاءُ
54. كَأَعْيَا إِذَا الْأَعْيَاءُ يَوْمًا لَهُ اعْتَزُوا بِأَهْوَى وَفِي أَهْوَائِهِمْ غَلَوَاءُ
55. فَاقْنَى وَأَقْنَاءَ وَشَرَوَاهُمَا اطَّرَحَ وَهَوْنٌ كَدَى حَتَّى يُلُوحَ كَدَاءُ
56. كَأَعْمَى الَّذِي الْأَعْمَاءُ يَقْرُو فَلَا تَدْعُ سَبِيلَ الْهُدَى مَا مِنْ عَدَاهُ عَدَاءُ
57. وَرُمْ رَاحَةَ الْأَنْسَى وَالْأَنْسَاءَ رَاعَهَا لِنَسْيَا وَنَسْيَاءٍ فَذَاكَ وَقَاءُ

باب مَا يَفْتَحُ فَيَقْصُرُ وَيَكْسِرُ فَيَمْدُ

بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

58. طَلَا وَطِلَاءٌ دَغٌ وَلَا تَصْحَبْنَ لَعَا فَإِنْ نُفُوسَ الْأَشْرَهَيْنِ لِعَاءُ
59. وَيَابَى طَلَا الْأُسْدِ الطَّلَاءُ وَلَنْ تَرَى جَدَى الدَّهْرِ طَلُوعًا يَتَّقْتَفِيهِ جَدَاءُ
60. مُطِيعُوا الطَّلَامِثُ الطَّلَاءُ بِلَا مَرَى جَدَى بَلْ كَمِثْلِ الضَّانِ هُنَّ جَدَاءُ
61. وَإِنَّ صَدَى مَنْ لَا صِدَاءَ لَهُ أَذَى وَإِنَّ الْغَرَى بِاللَّهْوِ فِيهِ غَرَاءُ
62. أَخَا الدِّينِ أَوْلَى بِالْإِخَاءِ فَذَا نَدَا أَجِبْهُ إِذَا مَا كَانَ مِنْهُ نِدَاءُ
63. وَأَهْلَ اللَّخَا أَهْجُرُ وَاللَّخَاءُ اتَّبِعْ بِهِ وَخَا السَّلَفِ الْمَرَضِيِّ مِنْهُ وَخَاءُ
64. وَكُنْ ذَا رَدَى لَا فِي رِدَاءٍ وَلَا أَذَى وَحْدَ عَنْ دَنَى لَا يَدُنْ مِنْكَ دِنَاءُ
65. وَكُنْ كَأَبَا فِي اللَّهِ نَاءٍ إِبَاؤُهُ ذَرَاهُ نَجَّا جَادَتْ عَلَيْهِ نَجَاءُ
66. وَشَدَّ الْمَطَا وَانْعَ الْمَطَاءُ وَلَا يَخْبُ لِمُعْلَى وَعَا يَرْجُو نَدَاكَ وَعَاءُ

67. وَغَيْرَ الشَّوَى هَيْئَ شَوَاءٍ لَطَارِقٍ يَرُومُ ذَرَى فِيهِ سَلًا وَسَلَاءُ
68. فَكَمْ ذِي غَشَى أَضْحَى غِشَاءً مُهَنَّدٍ صَلَاهُ لِكَيْ يُخْتَارَ مِنْهُ صَلَاءُ
69. وَذَاتَ الْحَدَى اصْنَعْ مِنْ نَجَاهَا حِذَاءَ ذِي وَجَى وَاعْتَنِمِ صَوْمًا فِيهِ وَجَاءُ
70. وَكُنْ لَوَزَى هَابَ الْوِزَاءِ مُؤَمَّنًا فَشَرُّ الْبَرَى مِنْهُ الْكَرَامُ بِرَاءُ
71. وَحَاذِرْ كَهَى مِنْ ذِي كِهَاءٍ عَلَى قَرَى وَمَا هُمُّهُ إِلَّا لَهَا وَقَرَاءُ
72. وَكُلَّ مَلَأْ بُذَّ الْمَلَاءِ رِضًا وَذَا خَلَا ذُمُّ فَطَوْعٌ لَا يَدُومُ خِلَاءُ
73. وَعِظْ نَفْسَكَ السَّهْوَى بِسَهْوَاءٍ انْقَضَتْ وَعَدَّ لَقَا مَا حُدَّ مِنْهُ لِقَاءُ
74. وَكُنْ لِحَفَى النَّجْوَى خِفَاءً يَبْقَى جَوَى فَبِالْصَّوْنِ لِلنَّجْوَى تُصَانُ جَوَاءُ
75. تَوَقَّ الرَّدَى وَالْبَسْ رِدَاءً مِنَ التَّقَى لَعَلَّ الشِّفَا يُلْفَى لَدَيْهِ شِفَاءُ
76. وَشِبْهُ الْهَجَا أَهْلُ الْهَجَاءِ فَلَا تَظُرْ حَجَا مَعْشَرٍ هُمْ بِالْهَجَاءِ حَجَاءُ
77. عَلَى الْغَرِّ يَخْفَى ذُو الْفَرَى لِفَرَائِهِ وَذِي الدَّارِ وَالنَّوْكَى فَلَا وَفَلَاءُ
78. يَرَى ذُو الْحَنَى ذَاتَ الْحِنَاءِ فَيَرْتَحِي حَظَى بِطَلَا وَالْحَادِثَاتُ حِظَاءُ
79. وَمَا مِنْ تَوَى يُنْجِي التَّوَاءَ وَذُو النَّوَى فَلَيْسَ بِمُذْنٍ مَا نَوَاهُ نَوَاءُ
80. وَمَا كُلُّ مَا تَى ظَلَّ مِثْنَاءَ رُفْقَةٍ وَلَا لِأَلَى كُلِّ الْإِلَاءِ تَهَاءُ
81. وَهَذَا الْجَنَّا قَانِي الْجِنَاءِ يَسُوسُهُ وَلَيْقُ الدَّوَى لِلْكَاتِبِينَ دَوَاءُ
82. وَيَشْفِي الصَّهَاءَ رَوْمُ الصَّهَاءِ وَبِالنَّهَى عَنِ الرِّيثِ تُرْضِي الْوَارِدِينَ نَهَاءُ
83. وَمَا بِالْفَضَا تُحْمَى الْفَضَاءُ وَقَلَمًا يَهُونُ الْأَسَى إِنْ لَمْ تَرْمَهُ إِسَاءُ
84. وَلَيْسَ جَوَى عَهْدُ الْجَوَاءِ أَتَارَهُ يُدَاوَى بِمَغْنَى فِي سَحَاهُ سَحَاءُ
85. وَمَا ذُو نَسَى بَيْنَ النَّسَاءِ بِمُبْرِي ذَوَاتِ طَنَّا أَشْفَتْ بِهِنَّ طِنَاءُ

86. وَلَا ذُو الْحَقِّ يُكْفَى بِكُثْرِ حَقَائِهِ وَغَايَةُ ذِي الدُّنْيَا صَنَا وَصِنَاءُ

87. وَرُبَّ قَوِيٍّ آصَ الْقَوَاءِ بِهِ عَمَى وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقُحُوطِ غَمَاءُ

بَابُ مَا يَكْسُرُ فَيَقْصُرُ وَيَفْتَحُ فَيَمْدُ
بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

88. سِوَى مَسْلَكِ الْأَبْرَارِ يَمُّ سَوَاءُهُ فِدَاكَ نُفُوسٌ عَاقِهِنَّ فَدَاءُ

89. وَحَدُّ عَنْ عَنَا الْأَهْوَاءِ تُكْفَى عَنَاءُهَا فَعِزُّ الْعِزِّ أَنْ يُسْتَدَامَ عَزَاءُ

90. وَذُذُّ عَنْ زِنَا وَأُمْرُ زِنَاءٍ بِطُهِرِهِ وَلَيْسَ الْقَضَى اخْتَرُ إِنَّ دَعَاهُ قَضَاءُ

91. وَأَكْلَ الرَّبَا اخْذَرُ ذَا رَبَاءٍ وَإِنْ جِزَا وَلَيْتَ فَوَالِ الْعَدْلِ يُسْنَنَ جَزَاءُ

92. وَحِجْلَى وَحَجَلَاءُ اجْتَنِبْ لِعِيَابِهَا فَمُعْطَى الْإِلَى إِنَّ أَبْطَرْتَهُ أَلَاءُ

93. وَلَا تُلْهِكَ الْمُعْزَى بِمَعْرَاءٍ وَاعْتَبِرْ بِذِفْرَى وَذَفْرَاءٍ فَذَاكَ ذَكَاءُ

بَابُ مَا يَكْسُرُ فَيَقْصُرُ وَيَمْدُ بِاخْتِلَافِ
الْمَعْنَى

94. وَرُبَّ حِمٍّ صَانَ الْجِمَاءُ بِهِ عَفَا فَأَقْفَرَ حَتَّى لَيْسَ فِيهِ عَفَاءُ

95. وَكَمْ بِاللُّوَى مِنْ ذِي لَوَاءٍ وَذِي بَنَى عَلَيْهِ بِأَيْدِي الْحَادِثَاتِ بِنَاءُ

96. وَكَانَ ثَنًى يَثْنِي الثَّنَاءُ بِسَيِّئِهِ قَنَى وَلَدَيْهِ فِي الْحُرُوبِ قِنَاءُ

97. بِهِجِ الرَّدَى عَضَبَ الرَّدَاءِ مُؤَمَّلًا مَلَاهُ مِنَ الْفَعْلِ الْجَمِيلِ مِلَاءُ

98. فَكَمْ مِنْ حَذَى نَالَ الْعُقَاةُ حِذَاءَهُ وَبَيْنَ الْعَدَى مِنْهُ اسْتَمَرَّ عِدَاءُ

99. فَأَفْنَى الْإِنَامِ مِلْءُ الْأَوَانِي إِنَاؤُهُ فَمَاتَ وَلَمْ يَنْفَعْ غَنَى وَغِنَاءُ

100. وَأَهْلَ الْحَبَا زَانَ الْحَبَاءُ وَلَمْ تَزِنْ لِحَى يَزْدَهِي أَحْلَاهُنَّ لِحَاءُ
101. فَأَحْسَنُ بِمَهْدَى زَانَ مَهْدَاءَ فِتْيَةٍ وَمَقَرَّى عَلَا الْمُقَرَّاءَ مِنْهُ بَهَاءُ
102. وَمَقْلَى لِذِي الْمُقْلَاءِ يُبْدِي حَسِيْسُهُ رَضَى وَيَسُرُّ الْمُحْسِنِينَ رِضَاءُ
103. وَحَامِي الْقَرَى مِثْلُ الْقَرَاءِ حِيَاْضُهُ فَيَا بَى الرَّوَى مِنْهَا ظِمًّا وَرِوَاءُ
104. هِدَاهُ أَصَارَتُهُ هِدَاءً قَدْ أَبَاهُ جَرَى فِي مَسَاعٍ قُبَحَتْ وَجَرَاءُ
105. وَصَارِي الْكَرَى بَعْدَ الْكَرَاءِ كَذِي لَوَى وَيُجْنَى لِمَشْهُورِ الْوَفَاءِ لَوَاءُ
106. وَنُجَحَ الْمَنَى يُنْشِي الْمَنَاءُ وَكَمْ مَعَا بِهِ أَيْنَعَتْ بَعْدَ الْجُدُوبِ مِعَاءُ
107. وَكَمْ إِشْفَى الْإِشْفَاءَ مَلَكٌ رَبَّهُ قَدَامَ لَهُ مِنْهُ فِجَاءٌ وَفِجَاءُ
108. وَهَذَا الْكِبَا عُقْبَى الْكِبَاءِ وَلِلْحَجَا غَوَائِلُ مِنْهَا أَنْ يُطَالَ حِجَاءُ
109. وَأَهْلَ الْفَرَى أَنْسَبُ لِلْفِرَاءِ وَمَنْ مَرَى تَبَرًّا وَلَا يَخْدَعُ حِجَاكَ مِرَاءُ
110. وَإِجْلَى الْعُلَى إِجْلَاءَ ذِي الْبَغْيِ فَاعْتَمِدْ وَعَوَّلَ الْعِشَا أَحْذَرْ مَا أَجَنَّ عِشَاءُ

بَاب مَا يَضُمُّ فَيَقْصُرُ وَيَفْتَحُ فَيَمْدُ

بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

111. غُدَاكَ ارْزَعْ وَاعْتَضْ مِنْ غَدَاءٍ تَسْحَرَا وَلَا يُنْسِكَ الذُّكْرَى حُسًا وَحَسَاءُ
112. فَمَنْ خَشِيَ السُّوَى لِسُوءَاءٍ هَاجِرَا يُفْزُ وَهَنَا أَيُّضًا لَدَيْهِ هَنَاءُ
113. وَمَا ضَرَّ ذَا طُرْفَى بِطَرْفَاءٍ لَائِذَا ضَحَا أَنْ رَمَاهُ بِالْأَوَارِ ضَحَاءُ
114. فَسَارِعْ إِلَى الْحُسْنَى وَحَسَنَاءَ لَا تُطِعْ هَوَاهَا فَفِي التَّقْوَى غُنَى وَغَنَاءُ
115. وَلِلْغَايَةِ الْقُصْوَى بِقُصُوءٍ شَمْرُنْ فَمَا بِكُسَا زَهُوٍ يُتَالُ كَسَاءُ

116. وَعُذْرَاكَ لِلْعُذْرَاءِ لَا تَكْتَرِثَ بِهَا فَمَا لُثُوِي يُنْزِي الْمُجِدَّ ثَوَاءُ
 117. وَلَنْ تُدْعَرَ الْحُمَى بِحَمَاءٍ نَهْدَةٍ وَلَا بِكُورَى إِلَهِ تَرَامُ كَرَاءُ
 118. وَمَا ذُو فُؤَى أَمَّ الْقَوَاءِ بِقَاهِرٍ عُدَاهُ إِذَا لَمْ يَنْأَ عَنْهُ عَدَاءُ
 119. أَلَمْ تُهْلِكَ الْعُزَى بِعَزَاءٍ حَزْبَهَا وَلِلْحَقِّ فِي هَذَا سُمَّا وَسَمَاءُ
 120. وَكَمْ مِنْ طُحَى زَالَ الطَّخَاءُ بَوْدُفَهَا فَقَاصَتْ هُوَى مِنْهُ وَصَاقَ هَوَاءُ

باب ما يفتح فيقصر ويضم فيمد

باختلاف المعنى

121. حَلَا بِحُلَاءِ ذِي الدُّنَا فَعَزِيزُهَا يَصِيرُ لَقَى أَوْ يَعْتَرِيهِ لُقَاءُ
 122. رَوَى وَصَدًا قَضَتْ صُدَاءُ وَلِلْمَدَى يُدَاءُ صَحِيحٌ أَوْ يَصِحُّ مُدَاءُ
 123. وَمَا ذُو مَكَا أَوْ ذُو مُكَاءٍ بِمُهْمَلٍ فَكَمْ عِبْرَةً أَجْدَى رَنَّا وَرَنَاءُ
 124. وَيُبْهِى النَّقَاذَا الْعِلْمِ حَارِ نَقَاءُهُ وَمِثْلُ الْمَهَا كُلُّ لِبِّ لَذَاكَ مَهَاءُ

باب ما يضم فيقصر ويمد باختلاف

المعنى

125. نَهَى الْأَمْرَ لَاحِظَ وَالنُّهَاءَ اعْتَبِرْ بِهِ وَأَلْغِ مُنَا عَنْهَا اللَّيْبُ مُنَاءُ
 126. وَلَوْ كُنْتَ فِي قُرَى فَقَرَاءٌ اثْبُتَنْ فَمَا الْأَرْبَا رِيعَتْ بِهَا الْأَرْبَاءُ
 127. وَصِدْقُ الرُّوَى زَانَ الرُّوَاءِ وَلِلنُّهَى دَلِيلٌ إِذَا رَاقَ الْعُيُونُ نُهَاءُ
 128. وَكَرُّ الْمَلَا يُفْزِي الْمَلَاءَ مَعَ اللَّقَا كَنَارٍ ذُكَّى لَمْ تَعْدُهُنَّ ذُكَاءُ
 129. وَجَذَبُ الْبُرَى يَبْرِي الْبُرَاءَ وَفِي الرُّعَا لِدَاتٍ رُغَاءٍ لَا تَشِجُّ بَقَاءُ

130. وَلَوْ ذُو الرُّشَى اعْتَاصَ الرُّشَاءَ اتَّقَى لَطَى فَمَا لِلَّهِ تُجْدِي الْعَذَابَ لَهَاءُ

باب ما يكسر فيقصر ويضم فيمد باختلاف المعنى

131. وَكُلُّ بَغْيٍ تُرْدِي اضْطَرُّ عَنْ بُعَائِهَا فَكَمْ فِي مَنَى بِالصَّبْرِ فَازَ مَنَاءُ

132. وَفِي ذِي مَعَى كَذِي الْمَعَاءِ احْتَسِبَ ثَنَى فَضِعْفُ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ ثَنَاءُ

133. وَخُذْ مَنْ بَرَى الْعِلْمَ الْبُرَاءَ تَيْمَنَّا وَسُوءَ الْمَشَى اهْجُرْ وَلِيَحْذَكَ مُشَاءُ

باب ما يضم فيقصر ويكسر فيمد باختلاف المعنى

134. بِمُؤْتَاكَ لِلْمَيْتَاءِ فُقْ مُوثَقًا عُرَى مَحَامِدَ مِنْهَا الْبَاخِلُونَ عِرَاءُ

135. وَدَعْ ذَا الْقُلَى يَجْرِي الْقِلَاءَ وَمَنْ لَهَا تَعَوَّضَ ثَنَاءً تَشْتَهِيهِ لَهَا

136. فَكَمْ فِي الْعُدَى تَحْتَ الْعِدَاءِ فَتَى لَهُ ذُرَى كَانَ فِيهَا لِلْعَفَاةِ ذِرَاءُ

137. ثَوَى فِي رُبَى يَنْفِي الرِّبَاءَ انْتِيَابُهَا بِهَِا لِمُوَافِيهَا كُفَى وَكَفَاءُ

138. وَذَاتُ الْعُجَى يَجْنِي الْعِجَاءَ بِهَا الْأَلَى وَفَتَّ عَزَمَاتٍ مِنْهُمْ وَإِلَاءُ

139. وَيَحْمِي الْمُهَا ضَرْبُ الْمِهَاءِ طَلَى الْعُدَى إِذَا لَمْ تُوَاصِلْ قَيْنَةً وَطِلَاءُ

140. صُفَاكَ لِمُهْدَى مِنْ لَدَيْهِ صِفَاءُ فَصُونَ الْخُطَا عَنْ ذِي الْخِطَاءِ التَّرْمَ وَهَبُ

141. وَسَامِ السُّهَى وَاحْمِلْ سِهَاءً عَلَى سُرَى تُخَالِ بَطِيَّاتٍ لَدَيْهِ سِرَاءُ

142. وَحَاذِرُ ظُبَى عِنْدَ الظَّبَاءِ فَلَنْ تَرَى دُمَى فَتَكْتَ إِلَّا تُطَلُّ دِمَاءُ

143. وَوَالِي الْهُدَى تُرَزِّقُ هِدَاءَ كَوَاعِبِ وَلَى نِسْوَةٍ يُصْفَى لَهُنَّ وَلَاءُ

**باب ما يفتح فيقصر ويكسر فيمد
والمعنى واحد**

144. سَيَفْنَى الْغَمَا وَالْجَدْرُ بَعْدَ غَمَائِهِ وَيَبْقَى الْفَدَى لَوْ يُسْتَطَاعُ فِدَاءُ
145. وَيُنْبَذُ سَهْمٌ دُوَّ غَرًّا بِغَرَائِهِ وَيَذْهَبُ وَرَادُّ الْأَصَا وَإِضَاءُ
146. وَمَأْوَى السَّحَا فَقَدْ السَّحَاءِ خَرَابُهُ وَكَمْ ذِي دَلَى لَمْ تُغْنِ عَنْهُ دِلَاءُ
147. فَذَاتَ الْجَرَى لَا تُفْتَتَنُ بِجَرَائِهَا حِذَارَ الصَّلَا لَا يُسْتَطَاعُ صَلَاءُ
148. وَكُنْ قَائِلًا خَيْرًا أَوْ اصْمُتْ وَذَرْ حَجًّا فَمَا لَاقَ إِلَّا بِالْمَجُوسِ حَجَّاءُ

**باب ما يكسر فيقصر ويفتح فيمد
والمعنى واحد**

149. سِوَى الْحَقِّ فَارْفُضْ فَالضَّلَالُ سَوَاؤُهُ وَدَعْ ذَا قَلَا يَنْمُو لَدَيْهِ قَلَاءُ
150. وَلَيْسَ مَعِيًّا ذُو الصَّبَا لِصَبَائِهِ إِذَا حُمَّ لِلْبَاغِي قَرَاهُ قَرَاءُ
151. وَمَا ذُو إِنَّا إِلَّا بِإِثْرِ أَنَائِهِ بَلَى وَلِكُلِّ جِدَّةٍ وَبَلَاءُ
152. وَقَبْلَ إِيبَادٍ أَيَاءُ مُغَيَّبٍ وَبَيْنَا رَوَى يَحْلُو أَمَرَّ رَوَاءُ

**باب ما يكسر فيقصر ويضم فيمد
وعكس ذلك والمعنى واحد**

153. وَذُو الْقَرْفِصَا عَنْ قُرْفِصَاءَ مُحَاسَبٍ غَدَا فِي اللَّقَى فَلْيُخْشَيْنَنَّ لِقَاءَ

باب ما يضم فيقصر ويفتح فيمد

والمعنى واحد

154. وَإِنْ كُنْتَ ذَا رُغْبَىٰ فَرُغْبَاءَكَ اضْرِبْ لِدَارِ الْبَقَاءِ فِي ذُنُوكَ بَقَاءً
 155. وَنُعْمَىٰ تَلِي نَعْمَاءَ فَاشْكُرْ مُشْمَرًا لِحُلَىٰ فَذَا الْجَلَاءِ زَانَ عَزَاءُ
 156. وَبُؤْسَىٰ اخْشَ فَاَلْبُؤْسَاءُ حَقُّ مُحَالِفٍ حُلَاوَىٰ قَفَاهُ لِلْهَوَانِ مُبَاءُ
 157. وَغُمَىٰ اجْلُ فَاَلْغَمَاءُ مَنْ يَجْلُهَا يَفْزُ بَعْلِيَا وَذُو الْعَلِيَاءِ ذَاكَ يَشَاءُ

باب ما يفتح فيقصر ويمد والمعنى

واحد

158. قَوَىٰ وَحَزَىٰ فَحَوَا وَحَلَوَىٰ بِهِى وَنَىٰ وَهَيْجَامَعَ الدَّهْنَا قَصَا وَبَذَا
 159. وَبَزُرُ قَطُونَا وَالْكَثِيرَا الْجَفَا الرَّحَا وَهَنِيَاءُ أَيُّضًا وَالضُّحَا وَسَفَاءُ
 160. وَغَوَا وَعَاشُورَا مَنَاءُ مَعَ الْغَرَا كَذَا زَكَرَبَا وَالْجَرَا وَوَحَاءُ

باب ما يكسر فيقصر ويمد والمعنى

واحد

161. زِمَكَّا ضِنَّا مِشْفَا زِمَجَّا وَهِنْدَبَا وَمِينَا وَخَصِيصَا زَنَىٰ وَشَرَاءُ

باب ما يضم فيقصر ويمد والمعنى

واحد

162. صُلَيْمًا وَعُزَّى وَالْجُلْنَدَا وَمَعَ أُولَى كُشُوثَا الرُّثَيْلَا اللُّوَيَا وَبُكَاءُ
163. وذى تحفة المودود تمت محيطة بما اهتم باستقصائه الأدباء
164. ولا بد من حمد الإله فإنه لدى البدء والإنها سنى وسناء
165. وخير صلاة أستديم على الذي هداه لأدواء القلوب دواء
166. وأزكى سلام أجتنيه لآله وأصحابه إذ هم بذاك حباء
167. وأسأل لي عفوا ونيل جوارهم غدا فإلى ذا سارع السعداء

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والسلامان على سيد المرسلين وخاتم النبيّين
أما بعد: فيقول عبيد ربه وأسير ذنبه المضطر محمد بن عبد الله وفقه الله لما يحبه
ويرضاه: هذا تعليق لطيف، وإيماء خفيف على تحفة المودود على المقصور
والممدود، يعجل لناظره بالمعنى المقصود منه إلمامه، ولا يورثه بزيادة ما لم يتعين
سأمه، إنما هو نفثة مصدور، لا تحصيل لما في الكتب والصدور، وسميته:

المقصد المحمود على تحفة الممدود

اعتمدت فيه على كتابي القاموس⁽¹⁾ وأقرب الموارد⁽²⁾ كثيرا، وأشير غالبا إلى
الأول بصورة "ق" وإلى الثاني بصورة "م" أو أقرب، وحيث رددت ضمير تشية في
العزو فإياهما أعني، وعلى ما جعله المصنف على لغاته، وغالبا أشير له بصورة
"ص" أو "المص"، وعلى شرح شيخنا له: عبد الله العتيق بن ذي الخلال⁽³⁾، وأشير
له غالبا بصورة: "ش" أو الشارح، وإلى لسان العرب⁽⁴⁾ بصورة "س" أو اللسان، ولا
أجاوز غالبا في المعاني المقصودة مع ألفاظ القصر والمد ما فسرهما به شيخنا
المذكور، لشدة تفننه في فنون علم البيان الذي هو جل مقاصد المصنف، رحمهما الله
وأنزلهما من عليين أعلاه، على أني أمتثل ما قاله هو في ترجمته، منها فيه على عزمته،

(1) الإمام الحجة اللغوي الشهير محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي،
(ت: 816هـ).

(2) كتاب لسعيد الشرنوني (ت 1912هـ).

(3) العلامة المدرس اللغوي ذو التأليف المفيدة، عبد الله العتيق بن محمد بن ذي الخلال بن إياهي
اليعقوبي الشنقيطي (ت 1339هـ).

(4) كتاب للإمام العلامة محمد بن مكرم بن علي أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري
الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ).

وتركت من المعاني ما وضع، وسرت عن الداني لما نزح، ولشرحه هذا نسخ يزيد بعضها على بعض، وكانت التي بيدي منها اليوم قلما تضبط كتضرب فعلا من أفعال المصادر والأوصاف المقصورة والممدودة التي في النظم تبعا للناظم، فاعتنيت بضبط تلك الأفعال، وقلّ فعل منها ما وجدت ضبطه لله الحمد والمنة، فذلك مما حملني على هذا التعليق، وغير ذلك من تحرير لعين الناظر أنيق، مع اختصار بأهل الوقت يليق، وربما أخذت من المصباح⁽¹⁾ ومختار الصحاح⁽²⁾، وأحذف جزأه الثاني في العزو، ثم مما اختص بشرحه من هذا النظم شيخنا المذكور، وبحر العلم المسجور ترجمة الناظم لأنه رحمه الله لم يشرحها، وبعض النسخ لا توجد فيه وهي:

1. بَدَأْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ سَنَاءٌ وَلِلنُّطْقِ مِنْهُ بِهَجَةٍ وَبَهَاءٌ

قال الشارح: الأنسب هنا الكلام على الحمد لغة فهو نقيض الذم، قال ثعلب⁽³⁾: الحمد يكون عن يد وغير يد والشكر لا يكون إلا عن يد، قال اللحياني⁽⁴⁾: الحمد الشكر فلم يفرق بينهما، ووافق الأزهري⁽⁵⁾ ثعلبا، فمن كلامه: فحمد الله الشاء عليه، ويكون شكرا لنعمه التي شملت الكل، فالحمد أعم من الشكر، وقد حمده كعلم. وفي الحديث: «لحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد لا يحمده»⁽⁶⁾ كما أن كلمة الإخلاص رأس الإيمان، وإنما كان رأس الشكر لأن فيه اظهار النعمة والإشادة بها

(1) كتاب العلامة محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبي العباس، (ت 770هـ).

(2) كتاب زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ).

(3) النحوي المشهور أبو العباس أحمد بن زيد بن سيار البغدادي (ت 291هـ).

(4) أبو الحسن علي بن المبارك اللحياني الهذلي (ت 220هـ).

(5) أبو منظور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي (ت 370هـ).

(6) شعب الإيمان للبيهقي رقم (4085).

ولأنه أعم فهو شكر وزيادة، وفي حديث الدعاء: «سبحانك اللهم وبحمدك»⁽¹⁾ أي وبحمدك ابتدئ، وقيل وبحمدك سبحت.

قوله: "فهو" أي الابتداء بحمد الله المفهوم من بدأنا. "سنا" قال ابن السكيت⁽²⁾: السنا من المجد والشرف ممدود وسني كعلم صار ذا سنا قاله أقرب، والسنا سنا البرق وهو ضوؤه يكتب بألف يثنى سنوان، سنا البرق أضاء ولم يعرف الأصمعي⁽³⁾ له فعلا، قاله الشارح.

قوله: "وللنطق منه" أي الابتداء المذكور "بهجة" بالفتح حسن لون الوجه، وضحك أسارير الجبهة، بهج ككرم.

وقوله "بهاء" بالفتح الحسن التام والجمال الظاهر وقد بهي وبها وهو مثلثا بهاء وبهاء فهو بهي وأثنى بهية.

2. وَأَهْدَيْتُ مُخْتَارَ السَّلَامِ مُصَلِّيًا عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُوَحَّى إِلَيْهِ شِفَاءً

الإهداء: الإعطاء على سبيل التعظيم، فلا تكون اليد العليا حيثئذ خيرا من السفلى كما يقال، و"مختار" اسم مفعول من اختار. "السلام": زيادة التأمين وهو في الأصل اسم مصدر من سلم عليه. "مصليا" أي طالبا من الله الصلاة أي الرحمة. "على المصطفى" مفتعل من الصفوة أبدلت التاء فيه طاء. ابن مالك:

ط ا ت ا ف ت ع ا ل ر د ا إ ث ر م ط ب ق (4)

(1) صحيح مسلم رقم (399).

(2) يعقوب بن إسحاق بن السكيت أبو يوسف الدروقي الأهوازي البغدادي النحوي الشهير (ت 244هـ).

(3) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي راوية العرب المشهور (ت 216هـ).

(4) في ألفيته المعروفة بالخلاصة، وبقية البيت:

..... في ا د ا ن و ا ز د د و ا د ك ر د ا ل ا ب ق ي

أي المخلص خلقا وخلقا ونسبا، وفي ذلك يقول الشاعر:

لله ممن قد برى صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم أحمد الهادي أبو القاسم

قوله: "الموحى إليه" بعثه وألهمه بكلام يخفيه عن غيره، والوحي ما يوحيه الله إلى أنبيائه.

وقوله: "شفاء" هو بالكسر والمد دواء معروف كما للشارح. وقال: هو ما يبرئ من السقم والجمع أشفية وجمع الجمع أشاف والفعل شفاه الله من مرضه يشفيه شفاء ممدودا وأشفى فلان طلب الشفاء وأشفيته وهبت له شفاء من الدواء، ويقال «شفاء العي السؤال»⁽¹⁾. أبو عمرو⁽²⁾: أشفى زيد عمرا إذا وصف له دواء يكون شفاؤه فيه وأشفى إذا أعطى شيئا ما، قال:

ولا تشفي أباهـ الوأناهـا فقيـر في مباءـته صـماما

المباءة المنزل كالباءة، أباء بالمكان حله وأقام به كتبوا وبوأه منزلا وفيه أنزله كأباءه، وصمام القارورة بالكسر ما تسد به. ابن الأنباري⁽³⁾: في قولهم أنا مؤمن بوحى الله سمي وحيا لأن الملك أسره عن الخلق وخص به النبي ﷺ المبعوث إليه فلعل المراد بقوله: "شفاء" القرآن لقوله تعالى: ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾⁽⁴⁾، ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْفُرْقَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾.

(1) جزء من حديث في سنن أبي داود رقم (336)

(2) إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء أبو عمرو لغوي أديب (ت 206هـ).

(3) الإمام اللغوي الشهير محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري المقرئ النحوي (ت 328هـ).

(4) يونس الآية 57.

(5) الإسراء الآية 82.

3. وَبِالْآلِ وَالْأَصْحَابِ ثَنَيْتُ مُنَيَّيَا بِخَيْرِ الشَّا إِذْ هُمْ بِهٍ جُدَرَاءُ

الآل أصله أهل أو أول قولان، وآله عليه السلام أقاربه المؤمنون (1) من بني هاشم قطعاً، وهم الذين حرمت عليهم الصدقة، وفيمن فوق بني هاشم إلى بني غالب قولان، ومن فوق بني غالب فليس بئال قطعاً، وآل المطلب آل عند الشافعي (2) كبنّي هاشم في منع الصدقة عليهم، وكذلك بنو لؤي عند أصبغ (3)، وقيل أتقياء الأمة. وروى الطبراني (4) في الأوسط عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «آل محمد كل تقي» (5) وقيل جميع المؤمنين. قال بعض المتأخرين وما اشتهر من أن اللائق في مقام الدعاء تفسير الآل بعموم الأتباع لا أقول بإطلاقه، بل المتجه عند التفصيل، فإن كان في العبارة المدعو بها ما يستدعي تفسير الآل بأهل بيته حمل عليهم، نحو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً، أو ما يستدعي تفسير الآل بالأتقياء حمل عليهم نحو اللهم صل على محمد على آل محمد الذين ملأت قلوبهم

(1) قال العلامة سيد بن عبد الله (من أولاد أتشغ حيلل):

آل النبي سيد الأنعام مختلف بحسب المقام
مومن هاشم عنوا بالآل في منع إعطاء زكاة المال
وإن إلى نهج الدعاء تذهب فالمؤمنون كلهم آل النبي
وفي مقام المدح هم أهل العبا ءة الذين الرجس عنهم أذهبوا
وطهروا لمادعا تطهيراً طوبى لهم دعاءه الشهيراً
طه وبنّت المصطفى سبطها وبعلمها سليل عم طه

(2) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبى القرشي المكي (ت 204هـ).

(3) أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع، فقيه من كبار المالكية بمصر، (ت 225هـ).

(4) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ).

(5) المعجم الأوسط رقم (3332).

بأنوارك وكشفت لهم حجب أسرارك، فإن خلت مما ذكر حملت على الأتباع، نحو
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. هـ من التودي (1) وحاشيته للوزاني (2) على
لامية الزقاق (3).

والآل في الأصل الأهل ولا يضاف غالبا إلا للظاهر العالم الشريف ولو باعتبار
الدنيا كثال فرعون، ومن غير الغالب إضافته للضمير ولغير العاقل في قول عبد
المطلب:

لاهم إن المرء يم — نع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصلي ب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن ضلالهم ومحالهم عدوا محالك.
وقول الآخر:

قعودا على آل الوجيه ولاحق تذكرا أوتارنا حين تصهل
والأصحاب جمع صحب صاحب وهو كل من آمن به وجلس معه على
الوجه المتعارف بين الناس ولو لم يره لعارض وزاد بعضهم ومات على دينه، وأثنى
على الرجل خيرا وبخير مدحه فهو مثن، وجدراء جمع جدير بمعنى حقيق بالشيء
جدر ككرم.

(1) محمد التودي بن محمد الطالب ابن محمد بن علي، ابن سودة المري الفاسي: فقيه المالكية في
عصره، وشيخ الجماعة بفاس (ت 1209هـ).

(2) محمد المهدي بن محمد بن محمد بن خضر بن قاسم العمراني الوزاني الفاسي، أبو عيسى: مفتي
فاس وفقهها في عصره (ت 1342هـ).

(3) علي بن قاسم بن محمد التجيبي، أبو الحسن، المعروف بالزقاق: فقيه فاس في عصره (ت
912هـ).

4. وَبَعْدُ فَإِنَّ الْقَصْرَ وَالْمَدَّ مَنْ يُحِطُ بِلَفْظِهِمَا يَسْتَسْنِيهِ النَّبَهُاءُ

5. وَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ أَنْتَهَاجَ سَبِيلِهِ بِنَظْمٍ يَرَى تَفْضِيلَهُ الْبُصْرَاءُ

القصر عبارة عن قصر الكلمة أي حبسها على الألف. والمد عبارة عن مجاوزتها الألف إلى الهمزة بعده. واستسناه عده سنيا أي رفيع القدر من السناء وتقدم أنفا. والنبهاء جمع نبيه الفعل ككرم وشيء نبه ونبه كجبل وكتف مشهور ورجل نبيه شريف ونابه أيضا قال:

فأحبلها رَجُلًا نابها فجاءت به رجلا محكما

وانتهج السبيل سلكها، والبصراء جمع بصير للمبصر والعالم كما في "ق".
الفعل ككرم وقال سيويوه⁽¹⁾: بصر ككرم صار مبصرا أو أبصره إذا أخبره بالذي وقعت عينه عليه، وحكى اللحياني بصر به كفرح وأبصره رآه وأبصره وتبصر نظر هل يبصره. "ق".

6. لَهُ تُحْفَةُ الْمَوْدُودِ تَسْمِيَةٌ فَقَدْ تَأْتَى بِهِذَا لِلْمُرَادِ جَلَاءُ

7. حَلَا كُلَّ بَيْتٍ مِنْهُ لَفْظَيْنِ وَجَّهًا بِوَجْهَيْنِ فِي الْحُكْمَيْنِ فَهُوَ ضِيَاءُ

له أي النظم، التحفة العطية وهي بضم التاء وكهمزة، قال صاحب العين⁽²⁾: تاؤه مبدولة من واو إلا أنها لازمة لجميع تصاريف الفعل، إلا في يتفعل يقال أتحفت الرجل تحفة وهو يتوحف كأنهم كرهوا الزوم البدل هاهنا لاجتماع المثليين فردوه إلى الأصل فإن كان على ما ذهب إليه فهو من وحف، قال الأزهري أصل التحفة وحفة،

(1) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيويوه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو (ت 180هـ).

(2) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. وهو عربي الأصل من أزد عُمان. لغوي ومعجمي ومنشئ علم العروض (ت 170هـ).

وفي الحديث: «تحفة المؤمن الموت»⁽¹⁾، أي ماله عند الله الذي لا يصل إليه إلا بعد الموت، أنشد ابن الأثير⁽²⁾:

قد قلت إذ مدحوا الحياة وأسرفوا في الموت ألف فضيلة لا تعرف
منها أمان عذابه بلقائه وفراق كل معاشر لا ينصف

يريد أن نظم هذا عطية المودود أي المحبوب وده من باب شرب ودا مثلثة
ووده من فعل بالفتح يفعل به لغة أحبه لما اشتمل عليه من العريية المضبوطة
بالتبويب والحكم والتصوف، وتأتى الشيء تهيأ. قال الأصمعي: تأتي فلان لحاجته
إذا ترفق لها وأتاها من وجهها، والتأتى التهيؤ للقيام، قال:

إذا هي تأتي قريب القيام تهادى كما قد رأيت البهير

الأزهري: البهيرة من النساء السيدة والثقيلة الأرداف، والجلاء بالفتح والمد
مصدر جلا أي ظهر وجلاه أيضا أوضحه لازم متعدد، والأمر الجلي تقول جلا لي
الأمر أي وضح، وجلا فلانا الأمر كشفه عنه كجلاه والمرءة جلوا وجلاء صقلها
وكذا السيف والهم عنه أذهب، وقول زهير:

وإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

فهو الإقرار كما للجوهري⁽³⁾، وحلوته الشيء بالحاء أعطيته إياه قال الشاعر:
كأنى حلوت الشعر يوم مدحته صفا صخرة صماء يبس بلالها
أي حلاء الجلاء أو النظم أي أعطى كل بيت من النظم لفظين أي كلمتين، وقوله

(1) المستدرک على الصحيحین رقم (7900).

(2) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري
ابن الأثير (ت 606هـ).

(3) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله لغوي، من
الأئمة. (ت 393هـ).

وجها أي قوبلا بوجهين أي معنيين وقوله في الحكمين أي القصر والمد وقوله فهو ضياء أي فهو نور عند من له فهم مضيء وفي رواية جلا كل بيت.. إلخ بالجيم لا بالحاء والمعنى عليها أي كشف، وأوضح كل بيت من النظم لفظين إلخ.

8. دَعَا فَأَجَابَتْهُ الْمَعَانِي مُطِيعَةً وَقَدْ كَانَ مِنْهَا مَنَعَةٌ وَإِبَاءٌ

أي دعا المعاني فأجابته المعاني فهي تنازع بين دعا وأجابته أي النظم، والمنعة بالفتح وفيها التحريك أشد ما يتمنع به. وفي المصباح وهو في منعة بفتح النون أي في عز قومه فلا يقدر عليه وهي مصدر كالأنفة والعظمة أو جمع مانع وهم العشيرة والحماة وتسكن. ومنع فلان مجهولا منعة ومناعة وزان ضخم ضخامة فهو منيع، والإباء بالكسر الامتناع.

9. وَهَذَا أَنَا بِالْمُنَوِيِّ وَافٍ وَإِنَّمَا عَلَامَةٌ صِدْقِ الْعَازِمِينَ وَفَاءٌ

10. وَيَا رَبِّ عَوْنًا فَالْمُعَانُ مُؤَيَّدٌ وَمَا لِأَمْرِي إِنْ لَمْ تُعَنْهُ كِفَاءٌ

ها حرف تنبيه بالمنوي أي المقصود من نظم القصر والمد واف اسم فاعل من وفي بالشيء يفي أي جاء به على حالته وعونا مفعول فعل محذوف أي أطلب منك يا رب عونا فالمعان أي من أعتنه مؤيد أي مقوى من الأيد والآدي كقاع صحيحي الآخرءاد الرجل كباع اشتد وقوي وهما القوة والكفاء بالكسر الطاقة وما يجعل في البيت يستتر به.

بَابُ مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ
الْمَعْنَى

قال:

11. أَطَعْتُ الْهَوَى فَاَلْقَلْبُ مِنْكَ هَوَاءٌ قَسَا كَصَفَا مُذْ بَانَ عَنْهُ صَفَاءٌ

الهوى بالقصر الشهوة الفعل كفرح وفي المصباح ما لفظه هويته من باب تعب إذا أحببته وعلقت به ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من أهل الأهواء هـ منه. قلت "وذا المعنى الأخير هو الملائم للآية: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾⁽¹⁾، وفي "ق": والهوى بالقصر العشق يكون في الخير والشر وإرادة النفس، والمهوى، قلت وهو الملائم للآية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ ابْتَغَى إِلَهَهُ وَهُوَ يُهْوَ﴾⁽²⁾ هـ وبالمدم مصدر هوى الشيء يائي إذا خلا قال:

ومجاشع قصب هوت أجوافه لو ينفخون من الخؤورة طاروا
ثم قيل لكل خال هواء كما قيل له خلاء وصف بالمصدر ولذا لم يجمع في قوله تعالى: ﴿وَأَفِيدَتْهُمْ هَوَاءً﴾⁽³⁾ الزجاج⁽⁴⁾ معناه منخرقة لا تعي شيئاً وقال غيره لا عقول لها وهما متقاربان وقال زهير:

كأن الرجل منها فوق صعل من الظلمان جوجؤه هواء
والصفا بالقصر جمع صفاة وهي الصخرة الملساء والممدود ضد الكدر صفا

(1) النازعات الآية 40.

(2) الجاثية الآية 23.

(3) إبراهيم الآية 43.

(4) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد (ت 311هـ).

يصفو. وبخ الناظم نفسه رحمه الله جل بإطاعة الشهوة المذمومة حتى قسا قلبه من خلوه من الخوف منه جل وعلا فصار كالصفاء مذبان أي فارق وبعد عنه صفاء، أي خلوص في عبادة الله تعالى وفيه أخذ من قوله تعالى: ﴿بِهِي كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾⁽¹⁾ وهذا تواضع منه .

12. وَرُمْتَ جَدًّا مَا إِنْ يَدُومُ جَدَاؤُهُ وَسَيَّانٍ فَقَرُّ فِي الثَّرَى وَثَرَاءُ

الجداء هنا العطية جدا كدعا إذا أعطى وإذا سأل ضدًا، قال الشاعر:
جدوت أناسا موسرين فما جدوا ألا الله فاجدوه إذا كنت جاديا
والجداء بالمد النفع وقد أجدى ومنه لا يجدي شيئا والثرى بالقرى القصر التراب
الندي ويطلق على غيره قال تعالى: ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾⁽²⁾ وبالمد كثرة المال قال
علقمة :

يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب
ثرى المال واوي كثر ونما ثراء والقوم كذلك أي كثرُوا ونموا وثرى كرضي كثر
ماله كأثرى ورجل ثري وأثرى كأحرى كثيره أي طلبت ما لا يدوم نفعه ولا تدوم أنت
له أي ما تفنى عنه أو يفنى عنك لا محالة، وسواء على الميت الفقر والثراء من باب
الانتفاع بالدنيا وإلا فالفقر خير إن لم يكن الغني شاكرا، واختلف في الفقير الصابر
والغني الشاكر أيهما أفضل.

13. وَلَوْ فِي الْمَلَا رُمْتَ الْمَلَاءَ حَلَلْتَ فِي رَجَاءٍ إِذَا مَاصَحَّ مِنْكَ رَجَاءُ

الملا بالقصر الأرض المتسعة كما للمصنف وعبرة "ق" الملا الصحراء، وفيه
أيضا والملاة كقناة فلاة ذات حر وسراب هـ. وفي "س" والملاة فلاة ذات حر
والجمع ملا قال تأبط شرا :

(1) البقرة الآية: 74.

(2) طه الآية: 6.

ولكنني أروي من الخمر هامتي وأنضو الملا بالشاحب المتشلسل
وهو الذي تحدد لحمه وقل، وقيل الملا واحد وهو الفلاة والعجب كل العجب
من استغراب شيخنا الشيخ سيدي المختار⁽¹⁾ لها في فتح الودود، والملاء بالمد
مصدر ملأ الرجل بالهمز كمنع وكرم كما في "ق" ملاءة وملاء عن كراع فهو مليء أي
غني والرجا بالقصر واحد الأرجاء قال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾⁽²⁾ وهي
الجوانب من كل شيء والممدود الطمع رجاه يرجوه أمل ما عنده:
أرجو وآمل أن تدنو مودتها .. الخ⁽³⁾

أي ولو وجدت الملاء واستأثرت به في الخلاء لا يقيك أن تدفن في رجاه، عبر
عن وجدانه بالطلب لأنه سببه والغالب في عبيد الدنيا أن يفارقوها حين صح رجاؤهم
فيها أي طمعهم.

14. كَفَى بِالْفَنَاءِ قُوتًا لِنَفْسٍ فَنَأْوُهَا قَرِيبٌ وَيَكْفِيهَا صَرَى وَصَرَاءُ
الفناء عنب الثعلب قال زهير:

كَأَنَّ فَتَاتَ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبَّ الْفَنَاءِ لَمْ يَحْطَمْ
أي لم يكسر وقيل هو شجر ذو حب أحمر ما لم يكسر تتخذ منه قراريط يوزن
بها وقيل تتخذ منه القلائد وقيل يقال له عنب الذيب، وأنشد "س" على الجمع:
يَقْلَصُ عَنْ زَغَبٍ صَغَارٍ كَأَنَّهَا إِذَا دَرَجْتَ تَحْتَ الظَّلَالِ أَفْأَنَ
والفناء بالمد النفاذ الفعل كفرح، وسعى في لغة طيئ، الصرى الماء الذي طال
مكثه في الأرض وقد تكسر صاده وأصله من صريت الشيء إذا حبسته ومنه المصرة

(1) شيخ الشيوخ القطب الرباني الشيخ سيد المختار الكنتي (ت 1226هـ).

(2) الحاقة الآية 17.

(3) البيت من القصيدة المشهورة التي مدح بها كعب بن زهير رسول الله ﷺ:

وما إخال لدينا منك تنويل

وهي الأنثى المحبوس لبنيها في ضرعها ولبن صرى أيضا متغير الطعم، والممدود جمع صرأة وصراية وهي الحنظلة الصفرء، قال:

..... مذاك عروس أو صراية حنظل (1)

والباء في بالفنا زائدة وهي فاعل كفى وقوتا تمييز، يريد أن العاقل لا يتأثق في المطعوم لعلمه قرب فناءه ومن جعل الموت نصب عينيه لا يستلذ شيئا فيكتفي بالمر والمتغير الطعم والتافه.

15. رَزِقْتَ الْحَيَا كُنْ لِلْحَيَاءِ مُلَازِمًا فَبَعْدَ الْجَلَى يُخْشَى عَلَيْكَ جَلَاءُ

الحيا المطر قال:

سقى الحيا الأرض حتى أمكن عزيت ... الخ (2).

البوصيري (3):

..... إن الحيا ينبت الأزهار في الأكَم (4)

وإن لم يكن شعره حجة لثبوت اللغة دون الاستشهاد بالبيت لكن صادف المعنى. والحياء بالمد الاستحياء، حيى كرضي والجلى مصدر جلّى الرجل كرضي إذا انحسر شعره عن مقدم رأسه فهو أجلى والمرأة جلواء، والجلء بالمد مصدر جلا

(1) البيت من معلقة امرئ القيس وأوله:

كأن على المتنين منه إذا انتحى

(2) البيت من شواهد طرة ابن بونه وبقيته:

..... لهم فلا زال عنها الخير مجذودا

(3) محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله، مباح رسول الله ﷺ بقصائده الشهيرة (ت 696هـ).

(4) أول البيت:

ولن يفوت الغنى منه يدا تربت

عن منزله يجلو وأجلى أيضا وأجله وجلاه غيره متعديا لازما بهمزة أفعل ودونها، وفي الحديث «يرد علي رهط من أمتي فيجلون عن الحوض»⁽¹⁾ أي ينفون وروي يُحلّون بالحاء المهملة أي يطردون. والمراد بالجلاء هنا الموت بجامع الفقد المسوخ للاستعارة، أي استحي من الله جلّ في ارتكاب المعاصي ودعا له بالمطر استعطافا له لامثاله أمره، فقد لاحت عليك مخائل الموت كالجلى كأنه قال هذا حين كبر على أن الموت نازل بالشبان والشيب إلا أنه راعى حديث «أعمار أمتي..»⁽²⁾ الخ وقول الشاعر:

فاعمل فإنك منعي بواحدة حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

والجلى لا يكون غالبا إلا في آخر العمر كالشيب

16. أَيَا ابْنَ الْبَرَى اسْتَحْضِرْ بَرَاءً مِنَ الدُّنَا فَشِبُّهُ الْعَفَا الْمُلْقَى عَلَيْهِ عَفَاءٌ

البرى بالقصر التراب والبراء مصدر برئ من الشيء أي تبرأ ونظيره سمع سماعا ويوصف فيثلاث ولا يثنى ولا يجمع يقال قوم براء من كذا أي برآء، والعفا ولد الحمار في لغة طيء وأنشد الفراء⁽³⁾:

بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كتشهاق العفا هم بالنهق

وربما كسرت عينه، والعفاء مصدر عفا الشيء يعفو أي درس رغب في ترك الدنيا بكونها كجيفة الحمار الدارسة بجامع المضرة باستصحابها كما تضر الرائحة الكريهة الأبدان والخشنة لأن الفاضل يستقذرها استقذار الجيفة وقوله الملقى الخ في المتلبس بالعباء.

(1) صحيح البخاري رقم (6586).

(2) سنن الترمذي رقم (3550).

(3) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب (ت 207هـ).

17. وَبَعْدَ الْعَرَاءِ سُكْنَى الْعَرَاءِ فَكُلُّ ذِي نَسَى هَالِكٌ لَا يَغْرُرُنْكَ نَسَاءُ

العرا والعرا فناء الدار والعراء الأرض العارية مما يستتر به. ابن الأعرابي (1): هو وجى الأرض وأنشد:

ورفعت رجلا ما أخاف عثارها ونبتت بالبلد العراء ثيابي

وقيل كل شيء أعريته من سترة فهو العراء، وقال تبارك وتعالى: ﴿فَبَنَدْنَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَفِيمٌ﴾ (2) والنسي عرق في الفخذ، والنساء التأخير يقال: نسأت عنه الدين أي أخرته كمنع ونسأ الله في أجله نساء أيضا إذا أخره، ومنه قول بعضهم: من أراد النساء ولا نساء فليباكر الغداء وليخفف الرداء، وليقلل من غشيان النساء. وروى وليبكر العشاء. وأكرى زاد ونقص العشاء أخره أي ليؤخر العشاء وعلى معنى نقص قول الشاعر:

على مثل ما كان الفتى يرجع الفتى يعود كما أبدى ويكري كما أرمى

أي ينقص كما زاد

18. فَجُدْ بِالْفَضَا وَاغْشِ الْفَضَاءَ وَلَا تَكُنْ دَوَى فَاتَّقِ نَسَاءَ الْمُؤَبِّقَاتِ دَوَاءُ

الفضا هنا الطعام المنفرد من الإدام، ويقال بقي فلان في أقرانه فضا أي منفردا وسهم فضا إذا لم يكن في الكنانة غيره، والفضاء المكان المتسع من الأرض همزه مبدل من واو لقولهم: فضا المكان يفضو إذا اتسع ذكره الأزهرى، والدوى هنا الأحمق قال:

وقد أقود بالدوى المزمّل أخرس في السفر بقاق المنزل

يحتمل أن يريد هنا بالفضا مطلق الطعام من تسميتهم الكل باسم البعض مجازا

(1) محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله (ت 231هـ).

(2) الصفات الآية: 145.

مرسلا أو أراد به حقيقته بأن يكون حينئذ لا يجد غير الفضا فأمر نفسه ببذل ميسوره إذ هو المشروع للنهي عن التكلف ومن المعلوم أن ارتكاب المعاصي حماقة وإن عمت به البلوى، والموبقات أي المهلكات⁽¹⁾ أوبقه أهلكه ووبق كحسب هلك ومنه موبقات الذنوب والدواء ما يتداوى به ويثلك كما في "ق"، أي جد بما تيسر لك واعتزل عن الناس إلى الفضاء ولا تكن أحرق بارتكاب المعاصي، فاتقاء موبقاتها دواء، وقيل إنه تغفر باتقائها الصغائر كما هو ظاهر آية: ﴿لَنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ﴾ الآية⁽²⁾ إن لم يدمن الصغائر وإلا كانت كبائر.

19. كَأَنَّ الْوَرَى وَالْمَوْتُ نِسْيٌ وَرَاءَهُمْ ذَوَاتُ الْأَبَاءِ قَدْ حَازَهُنَّ أَبَاءُ

الورى هنا الخلق، ووراء ضد أمام والأبى مصدر أبيت الشاة كرضي إذا أصابها مرض في رأسها من شم بول الأروية بالضم والكسر الأثنى من الوعول وهي شياه الجبل، ألفه منقلبة عن واو لقولهم: عنز أبواء إذا أصابها ذلك المرض، وهو خاص بالمعز، قال:

فقلت لكناز توكل فإنه أبلا أظن الضأن منه نواجيا

والإباء القصب جمع أباءة، قال مالك بن نويرة يصف فرسا:
صافي السيب كأن غصن أباءة ريان ينفضه إذا ما يقعر
من سره ضرب يرعبل بعضه بعضا كمعمعة الأبواء المحرق
فليات مأسدة تسن سيوفها بين المذاد وبين حفر الخندق

(1) قال الناظم:

الموبقات التي عن مسلم رويت نعوذ بالله هذا البيت جامعها
شرك وقتل وسحر والفرار ربا مال اليتيم وقذف هو سابعها

(2) النساء الآية: 31.

وهما لكعب بن مالك.

والنسي بالكسر ويفتح المنسي لا يلتفت إليه، ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾⁽¹⁾. شبه الناس في انهماكهم في الشهوات ونسيان الموت ونبذهم مع تحقق قربهم بالشيء المنهمكة في أكل الأبناء، وقد بدأ فيها مرض الأبا المخوف بجامع الغفلة عن المهم والاعتناء بالتأفاه كما قال تعالى: ﴿كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ...﴾ الآية⁽²⁾.

20. شَهِيٌّ خَلَى الْأَرْضَ الْخَلَاءَ لَوَ أَنَّهُ يُتَّاحُ لِمَسْلُوبٍ نَجَاهُ نَجَاءٌ

الخلى الرطب من الكلال الواحدة خلاة ولأمله ياء لقولهم خليت البقل أي قطعته والفرس أتيته بخلى يأكله والخلأ مصدر خلا من الشيء يخلو، ثم عبر به عن كل مكان خال ولا يشئ ولا يجمع ولا يؤنث نظير الهواء الذي تقدم، والنجا هنا الجلد، أنشد الفراء شاهدا على إضافة الشيء إلى نفسه قوله:

فقلت انجوا عنها نجا الجلد إنه سيرضيكما منها سنام وغاربه

والنجاء هنا التخلص والسلامة نجا ينجو فات طالبه، المعنى أنه استعار استلذاذ الشياه السريعة الموت بالمرض المذكور لخلى الأرض الخلاء التي لم يرع نباتها، لاستلذاذ الناس شهواتهم وفرحهم بها وسرعة فطامهم عنها بالموت الذي قد نشبت فيهم مخالبه فهم بمنزلة الطامع بالنجاة بعد سلخ جلده اهـ. خلى الأرض مبتدأ خبره شهى أي تشتهيه النفوس ويتاح يقدر ونجاه نائب مسلوب لأنه اسم مفعول، ونجاء نائب يتاح.

21. وَمَصُّ الظَّمَا لَوْلَا الظَّمَاءُ غَدًا مُنَى فَشَمَّرٌ وَلَا يُوهِنُ بَدَاكَ بَدَاءٌ

الظما هنا رقة في الشفتين وسمرة، ظميت كفرحت وروي بيت ذي الرمة: بظمياء ولمياء.

(1) مريم الآية: 23.

(2) محمد الآية: 12.

ظمياء في شفيتها حوة لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنب
والظماء لغة في الظم وهو العطش ظمى كفرح ظمئا وظمأ وظماء والبدا واحد
الأبداء وهي المفاصل وهو أيضا بدء بسكون الدال والبداء: تغير الرأي، قال:
لعلك والموعود حق وفاؤه بدالك في تلك القلوص بداء
يعني أن تقبيل النساء الحسان الأفواه منى جمع منية لما يتمناه الإنسان لمحبه
عليه، لكن العاقل مشغول عن تمنيه بتذكر عطش الآخرة المعبر عنها "المص" بغداً،
ويأتي الكلام عليه في الخاتمة. وقوله: ولا يوهن بدالك بداء أي لا يضعف أعضائك
فتور ولا تغير رأي عن الطاعة وشمر لذلك، وعبر عن الأعضاء بواحدتها وهو البدا
تسمية لكل باسم البعض وهو من المجاز المرسل.

22. وَهَلْ لِفَتَى مِنْ قَبْلُ دَامَ فَتَاؤُهُ فَيُلْهِيكَ جِرَانُ النَّقَا وَنَقَاءُ

الفتى واحد الفتيان وهو الشاب الحدث والسخي الكريم والفتاء حادثة السن
فتى فتاء كعلم فهو فتى، قال الفزاري⁽¹⁾:

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب المسرة والفتاء

والنقا كثيب الرمل والنقاء النظافة نقي كفرح نقاوة ونقاية ونقاء فهو نقي جمعه
نقاة ونقواء نادرة أي اتعظ بزوال شببية الشبان قبلك إما بالموت أو بالهرم ليلا تشتغل
عن ربك باللهو مع الجيران على الأنقاء أي الكثبان والنظافة والتزين للنساء فعبر عن
ذلك بالاستفهام الإنكاري وهو قوله: وهل لفتى ... إلخ

ويلهيك قرر عليه النصب لأنها في محله بعد الاستفهام مقرونة بالفاء وروي
صيران النقا وهي جمع صوار أصله قطع بقر الوحش، ويستعار ذلك للنساء كثيراً.

(1) الربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة، وكان أحد المعمرين.

23. خَسًا وَزَكَا يَفْنِي الْمُنُونُ زَكَاءَ ذِي زَكَاءٍ، وَيَخْدُوهَا عَسَى وَعَسَاءُ

الخسا الفرد جمعه الأخاسي على غير قياس، والزكا الزوج. وعبرة "ق":
الشفع من العدد اهد وابن دريد (1):

إذا هوى في جثة غادرها من بعد ما كانت خسا وهي زكا
وأشدد في س:

مكارم لا تحصى إذا نحن لم نقل خسا وزكا فيها نعد خلالها
أغر قسامي كميته محجل سوى يده اليمنى فتحجيلة خسا
والزكاء هنا النمو والصلاح زكا يزكو زكاء قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ (2) والعسى مصدر عسى النبت كرضي عسى
ياثية غلظ وكرضي أيضا واوية عساء وعسوا كما في "ق" غلظ وييس، والعساء مصدر
عسا الشيخ يعسو إذا انتهى كبرا عسوا وعسوا وعسيا وعساء وعسي عسى أيضا
وكذلك عتا الشيخ يعتو عتيا بالضم ويفتح كبر وولى.

قال ابن عباس: تعلمت السنة كلها إلا أني لا أدري أكان رسول الله ﷺ يقرأ من
الكبر عسيا أم عتيا. يعني أن المنون الذي هو الدهر والموت وهو بهذا المعنى مؤنث كما
في محيط المحيط يفني نمو ذوات النمو حال كونها خسا وزكا أي وترا وشفعا دائما
ويحدوها أي المحدوات أي يسوقها فهي مفهومة من قوله ويحدوها على حد قوله:

لكالرجل الحادي وقد تلغ الضحى وطيّر المنيا فوقهن أواقع (3)

(1) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب (ت 321هـ).

(2) النور الآية: 21.

(3) قال ابن بونه في احمراره:

أي فوق المحدوات المفهومات من الحادي إلى الفناء. التمام المعبر عنه هنا بالعسى والنقصان المعبر عنه بالعساء لأن الشيء إذا تم نقص قال:

إذا تم شيء بدا نقصه توقع زوالا إذا قيل تم ذكر هذا عقب قوله وهل لفتى الخ... يريد أن الإنسان لا يدوم للدنيا ولا تدوم هي له وذلك مفض لا حتقارها.

24. أَصَابَ الضَّنَاءَ ذَاتَ الضَّنَاءِ وَبَعْلَهَا فَمَاتَا وَلَمْ يَنْفَعِ حَمًّا وَحَمَاءُ

الضنا مصدر ضني الإنسان كرضى إذا مرض مرضا متتابعاً كلما ظن أنه برئ نكس ويعبر به عن المريض الكائن كذلك فلا يثنى ولا يجمع فإن قيل ضن كشج ثني وجمع وأنث، والضناء مصدر ضنات المرأة مهموزاً كسمع وجمع ضنثا وضنوء كثر أولادها كأضنات وهي ضانئ وضائئة وضنيت يائئة وضنت ضناء وضنى أيضاً كثر ولدها ه من ق في المادتين والحما من لغات الحمء وهو أبو زوج المرأة وأخوه أو قريبه مطلقاً والحماء الفداء قال الجوهري يقال حماء لك بنو فلان من كذا من كذا أي فداء يريد أن أسباب الموت تصيب المتعززة بالأبناء والأحماء فيموت الجميع ولم ينفع واحد منهم الآخر ولم ينفع الافتداء بالمال ومثل بعضهم للمرأة المتعززة بأم قرفة التي تعلق في بيتها أربعون سيفاً حامية لها وقد أهلكها الصحابة رضوان الله جل عليهم وما وقع بذلك بأس قال الناظم للبعوث: غال البوصادي (1):

ثم لأم قرفة هي التي من غيها تسب هادي الملة زيدا وقيل بعث الصديقا فمزقت تباً لها تمزيقا

(1) العلامة: غالي بن المختار فال البوصادي الشنقيطي. (ت 1243هـ).

25. وَلَمْ تُنَجِّ جَلَوَى رَبِّ جَلَوَاءَ جُودُهُ يُيَارِي الْجَدَا فَالْيَيْلُ مِنْهُ جَدَاءُ

جلوى اسم فرس لبني ضبة لبني ثعلبة ابن ربوع ينسب لها داحس حصان قيس بن زهير له خبر طويل في حرب غطفان وتكتب بالياء والجلواء الجبهة الواسعة الحسنة ويباري يعارض والجدا المطر العام والجداء منتهى ضرب عدد في عدد كقولك جداء ثلاثة في ثلاثة تسعة وضبطه ق بكغراب يريد أن التحصن من الموت لا ينفع إذ لم تنج هذه الفرس الكريمة ربها الجميل الجبهة عبر بذلك عن جماله جميعا الجواد عبر عن كثرة نيله بلازمها وهو منتهى ضرب العدد في العدد الذي هو الجداء.

26. وَكَمْ ذِي دَوَى عَافَ الدَّوَاءَ وَذِي سَرَى بِقَوْسٍ سَرَاءٍ حُبٌّ فَهُوَ مُبَاءُ

الدوى هنا المرض دوي كرضي دوى فهو دوى ودوى والدواء اللبن ذكره المهلبى (1) في زياداته على ابن ولاد (2) وانشد:

وأهلك مهر أبيك الدواء فليس لدين طعام نصب

لأي ترك الدواء لأنهم كانوا يسمنون الخيل بسقيها اللبن

والسرا والسراوة جمع السخاء والمروءة فعلها مثلث والسراء شجر تصنع منه

القسي قال:

ثلاث كأقواس السراء ومسحل ... إلخ

وحب مجهولا أصيبت حبة قلبه والمباء المقتول بمن قتله، باء فلان بفلان قتل به فقاومه كأباء فهو مباء وباوؤه، وتباوءا تعادلا، وعاف الشيء كرهه يعاف ويعيف يريد أنه لا يعاف هذه النصيحة إلا مريض القلب كما لا يعاف اللبن إلا المريض ويعبر عن الملة الإسلامية باللبن كما روي أنه ﷺ أتى ليلة الإسراء بثانية من خمر وعانية من لبن وعانية من ماء، فاختر اللبن للفطرة أي الإسلامية فعلى الأول تكون

(1) أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد المهلبى (ت 385هـ).

(2) أحمد بن محمد بن الوليد بن ولاد التميمي، أبو العباس: نحوي. (ت 332هـ).

استعارة تمثيلية كقوله تعالى: ﴿لَنَا عَرْضُنَا الْأَمَانَةُ﴾ الآية (1) وعلى الثاني أصلية ومفرد مجازها عكس الأول وقوله وذو سرى أي رب ذي شرف لم يمنعه شرفه وعزه من المؤاخذة بفعله فلا تغتر بالشرف فإنه لا يمنع المؤاخذة بالذنب. فائدة: قال ابن زكري (2) لا يقول بعدم تعذيب الفاطميين إلا أعدى الأعداء لهم.

27. وَذِي يَبْتِ اعْتَاَضَ الْبَهَاءِ مِنْ بَهَائِهِ وَرُبَّ عَفَا مُثْرِ عَالَاهُ عَفَاءٌ

البها مصدر بهي البيت كعلم اذا تخرق وتعطل فهو باه ومده لغة والبهاء الحسن التام وفعله مثلث كسرو ورضي ودعا وسعى والفعل له واوي كفعل المقصور أيضا والعفا هنا المهر رواه ابن هاني (3) عن أبي زيد الأنصاري (4) والعفاء هنا التراب وبذلك فسر قوله ﷺ لأبي هريرة «إذا كان عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء» (5) أي ربما اغتر إنسان بحسن بيته وأعجب به حتى مات فتخرق عليه قبره بتخرق بطنه بعد الانتفاخ فتسقط التراب في جوفه فاستعار للقبر البيت فرد عليه ضمير استخدام أي اعتاض من بهائه البهى أي بهاء أي تخرقه وتعطله أي البيت بمعنى القبر، قوله ورب الخ أي ورُبَّ رَّبِّ عفا أي فرس ذي ثروة علاه التراب من القبر أيضا.

28. وَمَا رَبُّ هَطْلَى أَمْ هَطْلَاءَ فَارْتَوَى كَهَلْكَى أَقْضَى هَلْكَاءَ هُنَّ ظَمَاءٌ

هطلى الناقة الماشية رويدا والهطلاء السحاب الممطرة فعلها والناقة كضرب والهلكى جمع هالك والهلكاء الهلكة محركة ذكره ابن ولاد الفعل كضرب قيل

(1) الأحزاب الآية: 72.

(2) محمد بن عبد الرحمن بن زكري، أبو عبد الله: فقيه مالكي. من أهل فاس (ت 1144هـ).

(3) عبد الله بن محمد بن هاني أبو عبد الرحمن اللغوي النيسابوري (ت 236هـ).

(4) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري: أحد أئمة الأدب واللغة. من أهل البصرة. ووفاته بها. (ت 215هـ).

(5) المعجم الأوسط رقم (8875) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وكفرح كما فيهما ويتعدى كهلكه ولا يستعمل إلا في ميتة سوء فلا يستعمل في الأنبياء العظام .. اهد من م وفيه عندي نظر بقوله جل وعلا: ﴿حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ فَلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ متصلا بقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية (1) والمنجد يريد أن من ركب نجائب من الأعمال الصالحة إلى الجنة ليس كمن بقي في عرصات القيامة بسوء أعماله فاستعار له هذا استعارة تمثيلية.

29. وَقَاكَ الْعَمَىٰ مُزْجِي الْعَمَاءِ فَعُذْ بِهِ فَرُبَّ عَشَا أَفْضَىٰ إِلَيْهِ عَشَاءُ

العمى ضد الإبصار عمى كرضي كاعمي يعماي وزنه افعال حذفت ألفها المنقلبة عن ياء التضعيف في اعماي، ق وهو أيضا الطول والعماء الغيم الرقيق.

يشمن بروقه ويرش أري الـ جنوب على حواجبها العماء

والعشا مصدر عشي كرضي ودعا فهو أعشى والأنثى عشواء وهو سوء البصر بالليل والنهار أو العمى كما في ق والرجل عش أيضا أو هو خاص بالليل دون النهار والعشاء ما يتعشى به أي ربما أفضى المطعوم إلى عمى البصيرة وهو أشد من عمى الباصرة كما في المثل "البطنة تذهب الفطنة" ومزجي أي سائق: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزْجِي سَحَابًا﴾ الآية (2).

30. سَيَعْلُوكَ مَرْمُوسًا سَفَىٰ فَسَفَاءَ دَعْ وَحَدَّ عَنْ ذَكَا بِالْحَزْمِ فَهُوَ ذَكَاءُ

السفا هنا تراب القبر والسفاء السفه سفي كرضي سفى ويمد سفه يائي كأسفى فهو سفي والذكا التهاب النار ذكت النار تذكو واوي ذكا وذكاء، عن الزمخشري (3) وذكوا والذكاء سرعة الفهم ذكي كرضي وسعى وكرم، ومرموسا مدفونا في الرمس رسمه كنصر.

(1) غافر الآية: 34.

(2) النور الآية: 43.

(3) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم (ت 538هـ).

31. وَهَوْنٌ حَفًّا أَفْضَى حَفَاؤُكَ فِي التُّقَى إِلَيْهِ فَعُقْبَاهُ سَنَا وَسَنَا

الحفا مصدر حفي الحيوان كرضى واوي فهو حف وحاف والاسم الحفوة إذا رق أسفل رجله حتى صار يؤلمه المشي والحفاء مصدر حفي الرجل كرضي أيضا إذا مشى حافي الرجل من نعل وخف فهو حاف قال:

علي إذا ما زرت ليلى بخفية زيارة بيت الله رجلان حافيا والسنا ضوء البرق والسناء الشرف وعلو القدر سني كرضي صار ذا سناء وقد تقدما في الترجمة بأبسط أي لا يشق عليك ألم الرجل المفضي إلى عدم انتعالك في طاعة الله جل فإنه محمود العاقبة نبيلك به الضوء في قبرك وعلو قدرك، وفي س حفي إذا رقت رجله وإذا لم يتعل كلاهما حفا بالقصر قال ابن بري⁽¹⁾ مصدر الثاني حفاء بالمد.

32. وَصِلْ بِوَحَى الدَّاعِي الْوَحَاءِ إِغَاثَةً وَبَارِ الْوَلَى نَفْلًا يَحْطُكَ وَلَا

الوحي الصوت والوحي السرعة وحي يحي كيحي أسرع ويقصر والولى لغة في الولي أي المطر الذي يلي الوسمي والولاء هنا المواليون والأنصار يقال بنو فلان ولاؤك أي مواليك وأصله القرابة أي صل بصوت المستغيث بك السرعة حال كونها إغاثة له أو لأجلها، وبار المطر في عموم النفع يحطك كيصنك وزنا ومعنى النصراء.

33. وَهَبْ ذَا الْقَصَا سُكْنَى الْقَصَاءِ وَدَعْ نَهَا وَبِالْعَسَجِدِ اجْبُرْ مَا أَفَاتَ نَهَاءُ

القصة النسب البعيد وهو في الأصل مصدر قصى الشيء إذا بعد كعلم ودعا قال: بلان نسب قصى منهم بعيد ولا خلق يذم به ذمار واوي والقصاء بالمد والقصر فناء الدار والنها الودع الواحدة نهاية والنهاء مصدر

(1) عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبو محمد، ابن أبي الوحش: من علماء العربية الناهيين (ت 582هـ).

نهؤ اللحم ككرم وسمع مهموز نهئا ونهاء فهو نهىء أي لم ينضج وأنهاء لم يُنضِجه والأمر لم يبرمه أي لا تقص أحدا ولو بعد نسبه بل هبه سكنى فناء دارك كما أمر تعالى في قوله: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ أي الذي قرب جواره ونسبه ﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ أي الأجنبي أو بعد جواره ﴿وَالصَّحْبِ بِالْجُنْبِ﴾ أي الزوجة أو من حصل بجنبك وصحبك رفيقا في سفر أو شريكا في تعلم علم أو غيره أو قاعدا إلى جنبك في مجلس أو مسجد ﴿وَأَبِي السَّبِيلِ﴾⁽¹⁾ أي الغريب والضعيف واجبر كانصر أي أصلح ما أفاته شبابك من الطاعة بنفائس المال كالعسجد ودع رذاله كالنهار واستعار عدم النضج لشدة الشباب.

34. فَكَمْ ذِي سَخَى أَغْرَى السَّخَاءُ بِبَذْلِهِ لَا نَقَى بَرَتْ أَنْقَاءُهُ بَرَحَاءُ

السخي مصدر سخي البعير كرضي يائي إذا ظلع فهو سخي وسخٍ والسخاء الجود فعله مثلث يائي أيضا والأنقى والنقواء دقيقا القصب والأنقاء جمع نقو وهو كل عظم ذي مخ كما للمص ومفردها عند ق نقو ونقا وبرا يبريه أو يبروه كما سيأتي نحته والبرحاء الشدة هذا حث على البذل أي فكم حث البذل ذا سخي أي ظلع حتى بلغ ببذله مرتبة السليم أي من تقرب بأمواله خف وإن كان أعرج :

35. وَعَجَلَى لَدَى الْعَجَلَاءِ حَنْتُ لِبَارِقٍ بَغَمَّى وَلِلْغَمَاءِ مِنْهُ ضِيَاءُ

العجلى أنثى العجلان عجل كفرح والعجلاء موضع بعينه والغمّا الليلة التي يغم فيها الهلال مجهولا وغمه غطاه والغما أنثى الأغم وهو الذي ستر شعر ناصيته جبهته من الخيل وغيرها المراد هنا فرسه ص غمم كعلم وكذا إذا تدلى على القفا كقوله: فلا تنكحي إن فرق الدهر... الخ⁽²⁾

(1) النساء الآية 36.

(2) البيت لهذبة بن الخشرم وهو بتمامه:

فلا تنكحي إن فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

عطف عجلي على ذي سخي أي وكم أغرى السخاء الضعيف كذي السخي والقوي كعجلي لدى العجلاء حنت... الخ أي وكم أغرى السخاء رب فرس عجلي أي عجلان راكبها وهي نازحة بهذا الموضع رأت الفرس الغماء ضياء من البرق فحنت إليه أي اشتاقت من حنت المرأة إلى ولدها أي اشتاقت للمعانه على وطنها بليلة غما فأعانها سخاء ربها على بلوغ وطنها بإعانة من تمر به بإرفاده لربها لكرمه فالحزم أن لا يترك البذل القوي لقوته لأنه يزيده قوة في الدنيا وأخرى في الآخرة.

36. وَأَظْمَى لَدَى الْأَظْمَاءِ يَنْفَعُ مُورِدًا وَإِنْ بَعُدَتْ مِنْهُ رَحًا وَرَحَاءُ

الأظمى الرمح الأسمر والأظماء جمع ظم بالكسر ما بين الورددين ويستعار لما بين وقائع الحروب لقوله:

رعو ما رعو من ظمئهم... الخ (1)

والرحا القبيلة العظيمة والرحاء آلة الطحن وقصرها أشهر وحكى إجازة مدها الجوهرى يريد أن من ورد الحشر بأعمال صالحة تنفعه وإن بعدت منه مُحلاته التي بعضها الرحاء وأقاربه الذين هم بعض القبيلة استعار لذلك ورود المقاتل لجة الحرب بآلاته استعارة تمثيلية، وعبر عن المحلات بالبعض منها وعن الأقارب بالكل كلاهما مجاز مرسل إيماء إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَهْرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ﴾ الآية (2).

37. وَأَهْلُ الْغَبَاءِ مِثْلُ الْغَبَاءِ فَدَعَهُمْ وَحَدَّ عَنْ ذَمِّي تُنْعَشُ وَيَحْيِي ذَمَاءُ

الغبا مصدر غبي بمعنى جهل كما للمص في ق، غبا الشيء وعنه غبا وغباوة لم يفتن وهو غبي والشيء منه خفي واوي وفعل الجميع كعلم كما في م وغيره

(1) البيت لزهير بن أبي سلمى وهو بتمامه:

رعو ما رعو من ظمئهم ثم أوردوا غمارا تفرى بالسلاح وبالدم

(2) عبس الآيتان: 34-35.

كالتاج⁽¹⁾ والغباء مثل الغبار في الأفق والذمي الرائحة المنكرة وذمته ريحه عاذته يائية وتنعش ترفع نعشه كمنعه رفعه والذماء الحركة وقد ذمي كرضي ورمى وبقية النفس أو قوة القلب وقد ذمي كرمى قيل ورضي شبه الجهلة الذين لا تردعهم المواعظ بالرائحة الكريهة لجامع ضرر الجوار وشبههم أيضا بالغبار فكما يضر الغبار والرائحة الكريهة كما قيل: «لولا الغبار والرائحة الكريهة لعاش ابن آدم ألف سنة» يضر جوار الجهلة بسرقة الطباع.

38. وَصَيْدُ الْمَهَاءِ عُدْمُ الْمَهَاءِ يَزِينُهُ كَمَا زَانَ مَشْدُودًا نَجَاءً نَجَاءً

المها هنا بقر الوحش الواحدة مهاة والمهاء اعوجاج في السهم يمنعه إصابة الشيء والنجا هنا عيدان الهودج والنجاء السرعة نجا ينجوا أسرع يريد أن عدم اعوجاج الأعمال بالرياء وحقوق الناس يحسن وجدان الحور العين وكثيرا ما يستعار البقر الوحشي للنساء قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً﴾⁽²⁾.

فكما يحسن استقامة السهم اصطیاد المها فكذلك هذه الأعمال هي سهام الحور والصيد مصدر صاد الصيد يصيده ويصاده صيدا وقوله كما زان... الخ كما يزين شد الرحل الإسراع عليه يزين شد الأعمال الذي هو حسن النية وخلوصها لله لحديث «إنما الأعمال بالنيات»⁽³⁾ حسن الثواب من الله ﷻ، وفي البيت قلب وهو قوله كما زان الخ فجعل فاعل زان نجاء وهو المفعول في المعنى كما يفهم من التقرير قبل.

39. وَكَمْ فِي قَسَا مِنْ ذِي قَسَاءٍ وَذِي رَجَى بِدُنْيَاهُ دَامَتْ رَغْبَةٌ وَرَجَاءٌ

(1) هو كتاب تاج العروس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب (ت 1205هـ).

(2) ص الآية 23.

(3) متفق عليه واللفظ للبخاري رقم (1).

قسا موضع، وعبارة ق قرية بمصر وقارة لتميم ويمد ويضم مع المد وأقسي
سكنه قال ابن أحرر (1):

بَهْجَلٌ مَنْ قَسَا ذَفَرَ الْخَزَامِي تَدَاعِي الْجَرِيَاءِ بِهِ حَنِينَا

والقساء قسوة القلب وغلظه قسا يقسو والرجى مصدر رجي الرجل كرضي
انقطع عن الكلام ورجي عليه كعني أرتج عليه والرجاء هنا الخوف وبذلك فسر قوله
تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (2) وقول أبي ذؤيب (3):

إِذَا لَسَعْتَهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لِسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نَوْبِ عَوَاسِلٍ
وقال (4):

لَعَمْرُكَ مَا أَرْجُو إِذَا مِتَ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي

ولبعضهم إنها ملازمة للجحد أراد ذم قسا بقسوة قلوب أهله على الوعظ وحبهم
الدنيا حتى أنهم يعظمون ذا الرجى أي العيي مع دناءته لدنيائه، بإظهار الرغبة فيه
والخوف منه ويديمون ذلك وفيه إيماء إلى تعظيم العربية والفصاحة لذمه أهل قسا
بتعظيم العيي فهم عنده بمنزلة من عظم العاصي.

40. وَمَرْدَى بِمَرْدَاءٍ لَدَى مُتَوَكِّلٍ وَأَرْضُ سَوَى لِلْوَارِدِينَ سَوَاءٌ

المردى المهلك والهلاك أيضا ردي كرضي قال العجاج (5):

(1) عمرو بن أحرر بن العمر بن تميم الباهلي، شاعر مخضرم أدرك الإسلام وأسلم، وتوفي على
عهد عثمان رضي الله عنه.

(2) نوح الآية: 13.

(3) خويلد بن خالد بن محرث أبو ذؤيب من بني هذيل بن مدركة شاعر فحل مخضرم أدرك الجاهلية
والإسلام (ت نحو 27هـ).

(4) البيت للصحابي الجليل خبيب بن عدي بن عوف بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري
استشهد في سنة 3 للهجرة.

(5) عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء، العجاج: راجز مجيد من الشعراء،

وإن لي يوما إليه موئلي متى أردته أردمردى أولي
أي أهلك هلاك أولي والمرداء الأرض التي لا نبات فيها وسوى اسم ماء من
مياه العرب قال:

جرت الجنوب به فمال مياسرا حتى إذا بلغ الفوارع من سوى
وسواء بمعنى مستو ذم أهل قسا لتعظيمهم أهل الدنيا ولم ينظروا إلى أن
المتوكل على الله تعالى حق توكله يزرق ولو كان في مهلكة حتى تستوي عنده إقامته
بالمردى أي المهلك الذي لا نبات فيه وإقامته بأرض سوى يفهم منها أنها ضد
المردى.

41. وَإِنَّ سَدَى فَوْقَ السَّدَاءِ لَأَيَّةٌ فَحَصِّلْ جَلًّا إِنْ غَابَ عَنْكَ جَلَاءُ

السدى يائي الندى يقال سديت ليلتنا إذا كثر نداها كرضي وقلما يقال سدي
اليوم وقال في اللسان هو ندى الليل به حياة الزرع قال الكميت⁽¹⁾:

وأنت الندى فيما ينوبك والسدى إذا الخود عدت عقبة القدر مالها

وبالمد والقصر البلح بلغة أهل المدينة وأنشد ابن الأعرابي:

وجارة لي لا يخاف دأؤها عزيمة جمتها فنياؤها

يعجل قبل بسرها سداؤها فجارة السوء لها فداؤها

وفنياؤها من قولهم امرأة فنواء الشعر وفنياؤه كثيرته والجالا ضرب من الكحل

قال:

وأكحلك بالصبا أو بالجالا ففتح لعينك أو غمض

والجالا بياض النهار يقال ما أقمت عنده إلا جلاء يوم أي نهار واحد قال:

(ت 90هـ).

(1) الكميت بن زيد بن خنس الأسدي أبو المستهل (ت 126هـ).

مالي إن أقصيتني من مقعد إلا جلاء اليوم أو ضحى الغد
استدل على استواء رزق المتوكل في المهلكة وأرض المياه بنزول الندى على
البلح من السماء المشاهد فيجتمع الماء والتمر من غير كسب الخلق وأمر بتحصيل
ما ينور البصيرة ليطلع به الشخص على قدرة الله فضرب النحل الذي ينور البصر مثلاً
لترك الشهوات الذي ينور البصيرة قال الشاعر في ذلك:
إنارة العقل مكسوف بطوع هوى وعقل عاصي الهوى يزداد تنويراً

42. فَرُبَّ خَوَى لَدَى الْخَوَاءِ اسْتَطَابَهُ مُوَالِي ضَحَّا لَمْ يُزَوْ عَنْهُ ضَحَاءُ

الخوى ويمد: الجوع خوى كرمى خوى وخواء تتابع عليه الجوع، والخواء
الخلاء خوت الديار وخويت خيا وخويا وخواء خلت من أهلها وأرض خاوية خالية
من أهلها والضحا مصدر ضحا يضحو إذا برز للشمس وكسعى ورضي أصابته ق
التاج ومنه: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْجِئُ﴾⁽¹⁾ أي تصيبك الشمس ومدته مسموع
كما يأتيء آخر الكتاب والضحاء بالمد لا غير الوقت الذي يقرب فيه من الزوال بين
بهذا أن المراد بالجلال كسر النفس بالجوع وسكنى الخلوة لتنور البصيرة وتقرب من
أخلاق الملائكة، وأيضاً الجوع الحامل خوفه على تعظيم ذي الرجى المذكور ربما
استطابه العاقل في الخلاء فيكون محبوباً، وقوله موالي ضحا إلخ أي متول لبروزه
للشمس دائماً لا اعتزاله الأبنية التي تقيه من ذلك فلم يزو أي يصرف عنه الضحاء أي
حره قط بظل.

43. حَوَى جَلَدًا فَاقَ الْعَلَّاءَ فَلَوْ بَوْرَى يُئَلَى وَقَاهُ وَرَاءُ

حوى الشيء حازه والجلد محركة الشدة والقوة وهما المراد هنا والأرض

(1) طه الآية 119.

الصلبة المستوية المتن والعلا جمع علاة وهي سندان الحداد، قال طرفة:
وجمجمة مثل العلا كأنما وعى الملتقى منها إلى حر مبرد
واوية والعلاء الشرف علي في المكارم كرضي علاء وعلا علوا والورى يائي،
هنا داء في الجوف لغة في الورى ويقال في المثل الورى وحمى خبير وشر ما يرى فإنه
خيسرى وروي خيسرى بنون مكان الياء وكلاهما من الخسران، وعبارة ق الورى
قيح في الجوف أو قرح شديد يقاء منه القيح والدم ورى القيح جوفه كوعى أفسده
والوراء هنا ما يستتر به قال:

لا ينفع الصّفات شرفات الحجر إلا احتجاز بالوراء والخمر
رجل صفات تأثر كثير اللحم أراد أن هذا الموالى للبروز للشمس هو محصل
الجالا المتقدم وأنه تصبر عن الشهوات صبرا فاق به الحديد الذي عبر عن كله ببعضه
الذي هو العلا فإذا أصابه مرض الورى لا يلجئه إلى بيت ولا إلى ما يستشفى به إيماء
إلى حديث الذين لا يكتون ولا يسترقون⁽¹⁾ بل يكتفي بشيء سائر ولو دق قال:
لقد كان في ظل الأراك كفاية لمن كل يوم يعتريه رحيل

44. فَمَا بِالصَّبَا يُهْدَى الصَّبَاءُ لِقَلْبِهِ وَكَيْفَ الْكَرَى وَالْمُسْتَقَرُّ كَرَاءُ

الصبا ريح شرقية مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش، صبت صباء وصبوا
هبت وصبي القوم كعني أصابتهم وأصبوا دخلوا فيها جمعها صبوات وأصباء
والصباء جهلة الفتوة صبا صبوا وصباء وهو أيضا مصدر صبي كفرح إذا لعب مع
الصبيان نظيره سمع سماعا والكرى مصدر كري كرضي بمعنى نعس أو نام وكراء هنا
ثنية ببيشة وهي أرض كثيرة الأسود قال الشاعر:

(1) متفق عليه، البخاري رقم: 5752 ومسلم رقم (218).

كأغلب من أسود كراء ورد يُصر خشاته الرجل الظلوم

وفي رواية يرد خشانة؟؟ الخ تاج يريد أنه من شدة خوفه على دينه من لصوصه كالشياطين لا يصبو إذا هبت عليه الصبا التي تصبي الناس كما قيل إذا صبت الأرواح أي صارت صبا صبت الأرواح جمع روح ولا يكرى كمن بكراء.

45. يَرَى وَهُوَ أَحْنَى مِلْءَ أَخْنَائِهِ ضَحَّى وَلَا يَشْتَكِي إِنْ عِيقَ عَنْهُ ضَحَاءُ

الأحني المنحني الظهر والمرأة حنواء حني وحناء ويحنوه ويحنيه عطفه والأحناء جمع حنو بالفتح والكسر كل معوج من البدن كالأضلاع وغيرها كاللحي وعظم الحجاج والضحا هنا مصدر ضحي كرضي عرق والضحاء الغداء وهو للدواب بمنزلة الغداء للإنسان وضحى إبله تركها تأكله قال:

ضحوا قليلا قفا كئيبان أسنمة ومنهم بالقسوميات معترك

يريد إنه متعب نفسه في الطاعة ويرى من عرقه الذي يخرج منه تعباً في الطاعة ما لو شربه لامتألت أضلاعه ولا يشتكي إن عيق أي منع منه الغداء غداء أو غيره، عاقه عن الشيء يعوقه كاعتاق منعه.

46. كَفَاهُ الْمَشَاهِمَ الْمَشَاءَ فَلَا شَرَى لَدَيْهِ لِأَقْوَاءٍ حَوَاهُ شَرَاءُ

المشا نبت واحدته مشاة، والمشاء كثرة النسل وبه سميت الماشية ماشية وهي الإبل والغنم، ومشت مشاء كثر أولادها ومشى يمشي كثرت ماشيته كأمشى كما في ق والشري مصدر شري كرضي غضب عبر به عن الحزن لأن كلا منهما فيه قلق القلب وضيقة والشراء اسم موضع قال النمر بن تولب (1):

تأبى من أطلال جمرة مأسل فقد أقفرت منها شراء فيذب

يريد أنه يكتفي عن البيوت بالشجر لتبذله، عبر عن البيوت بلازمها وهو كثرة

(1) النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي شاعر مخضرم (ت نحو 14هـ).

النسل ووصفه بأنه لا يحزن إن مر بأطلال خالية كما يفعل ذو الصباء، كصاحب الشاهد هنا وخص شراء لتحزن هذا على إقفارها في بيته وللغة المد فيها.

47. وَتَأْلَفُهُ الْخَيْطَى وَخَيْطَاءُ الْفُهُ وَلَوْلَا الْمَنَى لَمْ يُرْضَ مِنْهُ مَنَاءُ

الخيطة القطيع من النعام والخيطاء النعامة الطويلة العنق والرجلين أو المختلط فيها البياض والسواد والمنى القدر ومنى الله الشيء يمينه قدره قال:

لعمر أبي عمر لقد ساقه المنى إلى جدث يوزى له بالأهاضب
أي يسند له بها.

ولا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تبين ما يمني لك الماني

يقدر لك المقدر، والمنى أيضا الموت ويحتمله لقد ساقه المنى... الخ والقصد أيضا والمنا النهوض وموضعه ووقته ووزنه مفعول من ناء أي نهض وصفه بأنه مصاحب للوحش لعزله ولولا قدر الله لم ينهض لعدم غرضه إلى شيء من أمور الدنيا.

48. وَلَيْسَ كَذِي جَرَبَى بِجَرَبَاءَ مَا كَثَّ قَرِيبَ الْكَدَى فَالْوَصْلُ مِنْهُ كَدَاءُ

الجربى جمع جرب بمعنى أجرب وجربان جرب كفرح والجرباء الأرض المقحوظة والكدى الغضب عن أبي عمر الشيباني كدى كفرح أهمله ق وم والكداء القطع وضبطه ق بككساء ولم يذكر له فعلا في الواو وذكر في كدى أكدى بخل أو قل خيره أو قل عطاءه، ككدى كرمى وفسر مختار ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْبَدَى﴾⁽¹⁾ بقوله أي قطع القليل وعزاه التاج أيضا للصحاح وزاد وأكدى انقطع وأكدى منع، والكل محتمل هنا.

لما وصف تارك الشهوات على سليل المدح وأنه هو المحصل الجلا لبصيرته وصف ضده على سبيل الذم وأنه الفاقد للجلاء أي الضوء لاتباعه الشهوات، قال

(1) النجم الآية: 34.

بعض شراحه استعار الإبل الجربى لأخلاقه السيئة، الجامع تحامي الناس لكل منهما خوف العدو من الجرب وسرقة الطباع من الطباع، واستعار الأرض المقحوظة لدينه، الجامع قلة النفع، وقوله قريب الكدى يريد أنه كلما أصيب في دنياه حزن فعبر عن الحزن بالغضب مجازاً مرسلًا كما فعل قبل في قوله فلا شرى الخ.

49. يَتَقِي ذَا الْعَظَا ذَاءَ الْعَظَاءِ بِكَرِّ ذِي وَقَى مَالَهُ دُونَ الْقَضَاءِ وَقَاءُ

العظا مصدر عطي الجمل كرضى عطا فهو عظ وعظيان انتفخ بطنه من أكل العنظوان وهو ضرب من شجر الحمض يائي والعطاء جمع عطاية وهي دويبة كسام أبرص وسام أبرص وسم أبرص من كبار الوزغ ويشنى ويجمع، سام دون أبرص فتقول هذان ساما أبرص وهؤلاء سوام أبرص وفيه غير ذا، وتجمع أيضا عطايا قال: ولاعب بالعشي بني بنيه كفعل الهر يحترش العطايا

قال المص أردت بداء العطاء ما يهلكه والإشارة بذلك إلى أن سباب الهلاك نائلة للخصيس والعظيم والوقى مصدر الواقي من الخيل وهو الذي يتقي الأرض لظلمه وقي كورث قال:

وصب صلاب ما يقين من الوجى كأن مكان الردف منه على رال

والوقاء بفتح الواو وكسرهما ما يتوقى به الشيء قال بعض شراحه: أراد تشبيه عزمه بجمل عظ، الجامع بين العزم والجمل القطع فالجمل تقطع عليه المفاوز والعزم تقطع به الأمور الصعبة لكن لدنائه وانحلال عزمه على الارعواء جعل عزمه مريضاً، فاستعار له الجمل العظى فكما لا يقطع الجمل العظيان المفاوز كذلك العزم المريض لا يقطع الأمور واستعار لحزمه الجواد من الخيل لأن الجواد يتحرز به من العدو فكذلك الحزم يتحرز به من الشيطان، الحامل على الشهوات فهو أعدى الأعادي، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾⁽¹⁾ ولكن جعل حزمه لدنائه أيضا

(1) فاطر الآية: 6.

كالجواد الواقى لقله نفعه لأن منفعتة في رجليه وهو يشتكيهما، يريد أنه كلما عزم على الارعواء ووقى عزمه بحزم من عدم إطاعة الشيطان استحوذ عليه فصار كمن يقى ذا العظى النخ عابه بأن جواد حزمه واق أي حف وجمل عزمه عظ، وقوله ما له دون النخ أي لا حزم له ولا عزم يقيه القضاء المراد هنا المقضي لأنه راض به مع سوءه وذلك لا يجوز بخلاف الرضا بالقضاء فالرضا بقضاء الله بالمعصية على عبده وحكمه بها المطلوب شرعا مصروف لما مضى من الزمان، وبالنسبة للمستقبل يجب الإقلاع عنها وعدم الثبات عليها لأن المعصية لم يرض الله تعالى أن يتدين بها عباده والإقلاع عنها في طوقهم اهـ من التسولي (1) في أحكام الكراء في أبحاث طويلة.

50. يَظَلُّ بِمَشْنَى جِدِّ مَثْنَاءَ مُغْرَمًا وَيَهْوَى وَرَى مَا يَنْتَقِيهِ وَرَاءَ

المشنى المنعطف مصدر ميمي لثناه يشنيه كرمى يطلق على المصدر وموضع وقوعه ووقته والمثناة المرأة التي تشتكي مثناتها أي مقر البول منها يقال مثن الرجل كعلم فهو مثن وهي مثنه وهو أمثن وهي مثناء ومثن مجهولا أيضا فهو ممشون والورى هنا مصدر وري المخ كورث اكتنز وكثر والوراء هنا ولد الولد قال المص وبه فسر بعضهم قوله جل: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ اسْحَقَ يَعْقُوبُ﴾ (2) يريد أن همته في المطعوم والنساء وخص المثناء زيادة لذمه أو أنه عبر بالبعض عن الكل للغرض في اللفظين فالمراد بالمثناء مطلق النساء وبالورى مطلق الطعام وقوله ما ينتقيه يريد أن مستلذاته في الدنيا لا تنفع ولده بخلاف تعلمه فما هنا نافية وانتقاه اختاره وروي يقتنيه أي يتخذة قنية.

51. كَانَ بَغَطَشَى مِنْهُ غَطُشَاءَ أُعْشِيَتْ بِعَّوَا وَلَا عَوَّاءَ ثُمَّ تُنَاءَ

الغطشى الأرض التي لا يهتدى فيها ومدها ق والغطشاء العمشاء من الغطش محركة أي العمش ولم يضبط ق فعله وكعلم كما في أقرب وغطش الليل كضرب

(1) علي بن عبد السلام بن علي أبو الحسن التسولي: فقيه من علماء المالكية (ت 1258).

(2) هود الآية: 71.

وأغطش أظلم وأغطشه الله تعالى ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾⁽¹⁾ وأعشيت جعلت عشواء أي لا تبصر أو سيئة البصر ليلا ونهارا أو ليلا فقط كما مر والعوا بالقصر هنا وتمد إحدى منازل القمر والعواء الناقة المسنة وتناء تنهض من ناء ينوء نهض في تراخ قال:

وناء بكلكل⁽²⁾

وأناؤه أنهضه ففي البيت تجريد أي كأنه امرأة عمشاء في أرض لا يهتدى فيها ما لها فيها دابة تنهض أراد بالعوا وقت طلوعها وهو الليل مع أن المرأة لا تبصر أو سيئة البصر لأنها أعشيت أي جعلت عشواء بمعانيها الثلاثة كما مرء انفا، شبهه في عمى البصيرة والحيرة في دينه وجهله بها في حيرتها هي في المفازة وعدم وجدانها ما ينجيها من هلاكها فيها من الدواب التي ذكر منها العواء.

52. يُضَاهِي الْغَرَامَنْ لَا غَرَاءَ وَلَا ضَرَّى لَهُ بِالتَّقَى لَا أُمَّ مِنْهُ ضَرَاءُ

الغرا ولد البقرة الوحشية يثنى غروان ويقال أيضا لولد الناقة أول ما يولد وقال ابن شميل⁽³⁾: كل مولود غرا حتى يشتد لحمه والغراء مصدر غري بالشيء كرضي أولع به غرا وغراء بشكل ق أي ككساء وضبطه في المحكم⁽⁴⁾ بكسحاب كما في التاج كأغري به وغُرِّي مشددة مضموما أولهما وذكر المص الخلاف في قصره ومدته والضرى مصدر ضري بالشيء كرضي إذا اعتاده ودرب به والضراء أرض مستوية ذات شجر شبهه في دئاته وعدم اهتمامه بالدين بالغرا ودعا عليه بأن لا قصد الخير أو العافي أرضه وأم بمعنى قصد مجهول.

(1) النازعات الآية: 29.

(2) البيت لامرئ القيس وتماهه:

فقلت له لما تمطى بجوزه وأردف أعجازا وناء بكلكل

(3) النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي أبو الحسن (ت 203هـ).

(4) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدي المرسي (ت 458هـ).

53. وَءَالَى بَّالَاءٍ كَتَّابِي إِذَا طَغَا فَاَبَاؤُهُ مِنْهُ إِذَا بُرَّءَاءُ

ءالى الرجل الذي عظمت إلتياه ألي كسمع إلى وهو ألي وأليان ويحرك وألي وءال وهي أليا وأليانة والآلاء النعم المفرد ألي وألو كدلو وألي والأبى مذكر الأبواء وهما ما أصابه مرض الأبى وقد تقدم والآباء جمع أب يريد أن من أنعم الله عليه حتى سمن فصرف سمنه في الطغيان تتبرأ منه أقاربه يوم القيامة بل وفي الدنيا لظلمه نفسه حتى لا يجد ناصرا كالتيس الأبى في أنه لا ناصر له مما أصابه، خصه لأنه أتفه الأنعام.

54. كَأَعْيَا إِذَا الْأَعْيَاءُ يَوْمَالَهُ اعْتَزُوا بِأَهْوَى وَفِي أَهْوَائِهِمْ غُلُوءًا

أعيا أبو بطن من العرب النسبة إليه أعوي والأعياء جمع عيي نظيره سني وأسنا وشريف وأشراف وأهوى ماء لبنى غني قال:

عقاب عقبة ترى من حذارها ثعالب أهوى أو أشاقر تضبح

قوله عقبة وعبقة وبعنقة ذات مخالب حداد من القاموس.

وفي حاشية على شرح المص ما لفظه: أرادو الأشاقر وهو بطن من الأزد بحذف الألف واللام والأهواء جمع هوى وتقدم أول الباب والغلواء الارتفاع غلا يغلو جاوز الحد أي تتبرأ آباء الألى منه إذا كما يتبرأ أعيا من الأعياء إذا انتسبوا له في هذا المكان ورفعوا شهواتهم في الانتساب إليه، مع أن عيهم شاهد عليهم على عدم بنوتهم له ولا فصاحة لهم يبلغون بها ما في أهوائهم مثل به تبرأ آباء الطاعني منه قوله وفي أهوائهم غلواء أي ارتفاع إلى الاعتزاء إليه أي الانتساب.

55. فَأَقْنَى وَأَقْنَاءَ وَشَرُوهُمَا أَطْرَحَ وَهَوْنٌ كَدَى حَتَّى يُلُوحَ كَدَاءُ

الأقنى محدودب الأنف عني به هنا فرس قاله المص وهو عيب في الفرس مدح

في الناقة قال:

قنواء في جرتيها الخ (1)

في مدح الناقة وقال في وصف فرس:

ليس بأسفى ولا أقنى ولا سغل يسقى دواء قفى السكن مربوب

نفى الشاعر ذا الوصف عن فرسه لأنه عيب فيه والأسفى خفيف الناصية وهو عيب أيضا والسغل ككتف ويسكن المضطرب الأعضاء وفيه غير ذاك من معاني الذم كما في ق سغل كفرح في كلها والدواء هنا اللبن كما مر في قوله عاف الدواء إلخ والقفى ما يكرم به الضيف من الطعام والأقناء جمع قنو لكباسة النخلة وهي بكسر الكاف العزف الكبير، والشروى المثل واطرح أي اترك وانبذ وهون أي اجعله هينا عليك والكدى هنا مصدر كديت الأصابع إذا أكلت من عفر أو غيره وهو المراد هنا وكدي الفصيل إذا فسد جوفه من شرب اللبن ضبط ق فعل الفصيل بكرضى وأهمل المعنى الأول وذكر كدي بالعظم إذا غص به أو نشب في حلقه وضبط أقرب فعل الأول بوزن علم وكداء ثنية بمكة شرفها الله تعالى وثم ءاخر مصغر قال الشاعر (2):

أفقرت بعد عبد شمس كداء فكُدي فالركن فالبطحاء

أراد النهي عن الاشتغال بالمال من العقار والسوام الرفيع وأمر بتحمل المشقة حتى يبلغ مكة وهذا النهى والأمر لنفسه ويمكن أن يكون مخاطبا لغيره حضا على الحج لمن كان ضرورة قبل.

56. كَأَعْمَى الَّذِي الْأَعْمَاءُ يَقْرُؤُوا فَلَا تَدْعُ سَيْلَ الْهُدَى مَا مِنْ عَدَاهُ عَدَاءُ

الأعمى معروف عمي كرضى كاعماي يعماي بوزن افعال حذفت أخيرة الياءين كما تقدم والأعماء جمع عما كرجا وهو المكان الذي لا يهتدى فيه وكذلك ما لا

(1) البيت لكعب بن زهير وتماه:

قنواء في حرتيها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل

(2) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات وهو عبد الله بن قيس بن شريح بن مالك (ت نحو 85هـ).

يهتدى فيه من غير الأرض قال:

ومهمه عامية أعمأؤه كأن لون أرضه سماؤه

ويقرو ويتبع والعدا الناحية وبالكسر أيضا والعداء هنا البَدْ يُقال ما لي عنه عداء أي بد يعني أن السائر في الأماكن التي لا يهتدى فيها بمنزلة الأعمى في عدم انتفاعه ببصره لسقوطه في المهالك وهذا كالسما فوقنا إلا أنه استعاره لمن يعبد دون تعلم الحكم الذي يعبد الله جل به، فكأنه لما حثك على الطاعة خشى الاهتمام بها دون علم فتقلب معصية فاستعار هذا استعارة تمثيلية، الجامع قصد الشيء لإرادة نفعه فإذا هو مهلك لصاحبه.

57. وَرُمْ رَاحَةَ الْأَنْسَى وَالْأَنْسَاءَ رَاعِيَهَا لِنَسِيَا وَنَسِيَاءٍ فَذَاكَ وَفَاءُ

الأنسى والنسياء الرجل والمرأة يشتركان نساها الفعل كعلم والأنساء جمع نسي بالفتح والكسر الشيء المعرض لأن ينسى نسيه كعلمه والنسيا مؤنث النسيان وهو الناسي عن الأزهرى هذا عطف على طلب التعلم المفهوم من البيت السابق، كأنه قال تعلم ولا تتعب في الدنيا الحقيرة المعرضة للنسيان وكل رعايتها على من لا يستطيع رعايتها كالنسيا والنسياء وأرح نفسك فذلك هو الوفاء بذمة الطاعة وفيه براعة مختتم لانتهاى الباب.

بَابُ مَا يُفْتَحُ فَيُقَصَّرُ وَيُكْسَرُ فَيَمَدُّ
بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

58. طَلَا وَطِلَاءٌ دَغٌ وَلَا تَصْحَبْنَ لَعَاءً فَإِنَّ نُفُوسَ الْأَشْرَهَيْنِ لِعَاءٌ

الطلا الصغير من كل شيء والطلاء ما يربط به الطلا من الحبال واللعاء الرجل الشره ككتف فعله كفرح وكذلك اللعو واللعاء جمع لعوة بالفتح وهي الكلبة الحريصة. أمر بترك الملاهي كالغزل الريب ونحوه وترك مصاحبة الشره وشبهه بالكلاب في سرقة الطباع قال:

كلاب الناس إن فكرت فيهم أشد عليك من كلب الكلاب

59. وَيَأْبَى طَلَا الْأُسْدِ الطَّلَاءُ وَلَنْ تَرَى جَدَى الدَّهْرِ طُلُوءًا يَفْتَقِيهِ جَدَاءٌ

طلا الشيء شخصه والأسد جمع أسد وإضافة طلا إليها من إضافة الشيء إلى نفسه كما في قوله:

فقلت انجوا عنها نجا الجلد النخ

كما مر أي النجا الذي هو الجلد والطلاء هنا ما يطلى به من قطران ونحوه، وجدا الدهر بمعنى مدى الدهر والطلو بالكسر القانص اللطيف الجسم والجداء التيوس الواحد جدي أي ويأبى أسود الرجال أن تفعل ما تطلى به أعراضها من الأفعال المذمومة شرعا أو عرفا وعبر عن ذم اتباع الجاهل الأحقق لأعدائه كالنفس والشيطان بأن ذلك لا يتأتى من التيوس التي هي من الذي لا يعقل بقوله ولن ترى النخ.

60. مُطِيعُوا الطَّلَا مِثْلَ الطَّلَاءِ بَلَا مِرَى جَدَى بَلْ كَمِثْلِ الضَّأْنِ هُنَّ جَدَاءٌ

مطيعو جمع مطيع حذف منها نونه للإضافة والطلا هنا الهوى يقال لم يقض فلان طلاه أي هواه وأطلى إذا مال إلى الطلا أي الهوى وفي الحديث: «ما أطلى نبي

قط»⁽¹⁾ أي ما مال إلى هواه، والطلاء هنا للذئاب الواحد طلو بالكسر ومرى جمع مرية وهي الشك والجدال كما مر والجدى المطلب والجداء هنا جمع جدي بالفتح لولد المعز يريد أن مطيعي الهوى شبه الذئاب مطلباً ثم أضرب عن ذلك فشبهم بالضأن التي يقال فيهن جوف لا يشبعن وهيم لا ينفعن وأمر مغويتهن يتبعن، ثم شبهم بأخس منهن وهو أولاد المعز وضمير هن الراجع على مطيعي جمع الذكور إما لادعائه عدم العقل لهم لتشبيهه لهم بما لا يعقل أو من باب تعاقب الضمائر كما في قوله:

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائق
أو هما على معنى جماعتهم.

61. وَإِنَّ صَدَى مَنْ لَا صِدَاءَ لَهُ أَدَى وَإِنَّ الْغَرَى بِاللَّهْوِ فِيهِ غَرَاءُ

الصدى هنا ما يرجع على المتكلم من صوته عند جبل ونحوه والصداء المصاداة أي المراة والغرى الولوع بالشيء غري كرضي وأغرى وغري مجهولين ويمد كما مر عند قوله يضاهي الغرا الخ والغراء مصدر غاريت بالشيء أي لاججت به قال:

إذا قلت أسلو غارت العين بالبكى غراء ومدتها مدامع حفل

والغراء أيضا الموالاة بين الشئيين لما نهى عن اللهو وصحبته الشر أكد ذلك بدم الشر، وهو الذي يمنعه شره أي حرصه على الدنيا من مداراة الناس ومنعها مذموم شرعا وطبعاً قال:

ودارهم ما دامت في دارهم وأرضهم ما دامت في أرضهم
وقال:

ومن يدر داري ومن لم يدر سوف يرى عما قليل حليفا للندامات

(1) النهاية في غريب الحديث 3/ 137.

قبله:

ما دامت حيا فدار الناس كلهم فإنما أنت في دار المداواة

وذم المشتغل باللهو بأنه يلج فيما لا فائدة فيه على العاقل.

62. أَخَا الدِّينِ أَوْلَىٰ بِالْإِخَاءِ فَذَا نَدَا أَجِبْهُ إِذَا مَا كَانَ مِنْهُ نِدَاءٌ

أخا مقصور لغة في أخ والإخاء المؤاخاة أي المصاحبة والندی الكرم ندى

الرجل يندو أجاد وفلان ند وندي الكف أي جواد سخي قال:

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٍ رَاحَ

والنداء بالكسر والمد هنا ويضم ويقصر والكسر والمد كما هنا أكثر من غيرهما

المناداة نهى عن مؤاخاة الشر قبل بقوله ولا تصحب لعا الخ وأمر بها مع ضده وهو

الكريم ذو الدين يحتمل أنه فعل الاحتباك أي أخا الدين الكريم أولى بالإخاء من

غيره فذا ندا دينا مطيعا لربه أجبه أو المطيع الدين هو الكريم لأن الطاعة لازمة على

الكرم قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾⁽¹⁾ أي إذا ناداك الكريم الذي هو

المطيع للصحة أجبه أي ساعده عليها امتثالا لأمر الله تعالى في قوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ

مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية⁽²⁾.

63. وَأَهْلَ اللَّخَا أَهْجُرُ وَاللَّخَاءَ أَتَّبِعُ بِهِ وَخَا السَّلَفِ الْمَرْضِيِّ مِنْهُ وَخَاءٌ

اللخا كثرة الكلام الباطل لخي كعلم وهو ألخي، واللخاء العطاء وأيضا الموافقة

والمخالفة لخاه يلخيه كرماء أعطاه ماله كألخاه إلخاء ولاخاه ملاخاة ولخاء صادقه

وخالفه وصانعه وعليه حرش وبه وشى وهو ضد المعنى الأول. اهـ من أقرب والوخا

السمت ويسكن خاؤه فيكون وخيا والوخاء لغة في الإخاء ضعيفة وإخاه مؤاخاة

ووخاء كآخاه، لما حث على الكرم أمر بصرفه فيما يصرفه فيه السلف الصالح

(1) الحجرات الآية: 13.

(2) الكهف الآية: 28.

ليترادف الجواد والمطيع أي واتبع بالوفاق أو الخلاف أو العطاء طريق السلف المرضي، الإخاء منه في صرف المال في مصارفه شرعا وفي خلاف أو وفاق ما خالفوا أو وافقوا لأنهم قدوة: «عليكم بسنتي» الحديث (1).

64. وَكُنْ ذَا رَدَى لَا فِي رِدَاءٍ وَلَا أَذَى وَحَدَّ عَنْ دَنَى لَا يَدْنُ مِنْكَ دَنَاءُ

الردى هنا الزيادة قال كثير:

له عهد ود ولم يكدر يزينه ردى قول معروف حديث ومزمن

والرداء هنا الدين قال علي كرم الله وجهه: «من سره النساء ولا نساء فليخفف الرداء..» الخ وتقدم عند النساء.

والدنى مصدر دني كعلم دنى ودناية صار دنيا وثلث ابن مالك فعله في الأعلام

بقوله:

(زيد دنا أي خس وهو رعفا) الخ (2).

ودنا بالهمز كقطع وكرم دنوءة ودناءة صار دنيا أي خسيسا لا خير فيه والدناء جمع دني وهو الخسيس ونظيره بريء وبراء، حض على الازدياد في الخير المأمور به سابقا وأكد النهي عن مصاحبة الأديناء السابقة

65. وَكُنْ كَأَبَا فِي اللَّهِ نَاءٍ إِبَاؤُهُ ذَرَاهُ نَجًّا جَادَتْ عَلَيْهِ نَجَاءُ

الأبأ لغة في الأب والإباء الامتناع من الشيء وعدم إرادته أبى الشيء يأباه ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ (3) ويأبى أيضا على القياس كما هو ظاهر. وقال في التاج إنه

(1) سنن أبي داود رقم (4607).

(2) البيت من مثلث ابن مالك وتمامه:

زيد دنا أي خس وهو رعفا ونبع الما والعجين رخفا

وسخن الماء بتثليث وفا وكمل الشيء اروذا استحباب

(3) البقرة الآية: 282.

غير مسموع بعد عزوه له إلى ابن جني⁽¹⁾ الذرى بالفتح ما يستتر به من البرد والريح و نحوه من جدار وغيره والنجا هنا الأغصان الواحدة نجاة والنجا جمع نجو كدلو وهو السحاب الذي هراق ماءه أي كن شفيقا على الطاعة حتى تكون فيها كالأب الذي لا يمتنع لبنيه عن شيء لشدة شفقتة فلا تمتنع لها مما أرادت منك حتى إذا أرادت منك العزلة فانعزل واسكن الأشجار واهجر البيوت وأشار إلى ذلك بقوله: ذراه نجا جادت عليه نجا.

66. وَشَدَّ الْمَطَا وَارَعَ الْمِطَاءَ وَلَا يَخْبُ لِمُعْلِي وَعَايِرُ جُونَدَاكَ وَعَاءُ

المطا الظهر والمطاء جمع مطو بالكسر وهو عذق النخلة وسنبل الدرة والصديق والنظير قاله في اللسان وأنشد:

أرقت لبرق دونه شروان يمان وأهوى البرق كل يمان
فبت لدى البيت العتيق أخيله ومطوأي مشتاقان له أرقان

وتسكين الهاء فيه ضرورة والوعا الصوب والوعاء الظرف وهو متناهي الأقطار بعضها في بعض وهو ما يوعى فيه الشيء أي يحفظ فيه كأنه آلة كالحلاب، لما حث على مصاحبة الأخيار أمر بحفظ ودهم والتشمر له بقوله (و شد المطا وارع المطاء) وحث على تعميم العطاء في سبيل الله بقوله: (ولا يخب لمعلی وعا) أي رافع صوت واكتفى بالتقييد السابق وهو قوله: واللحاء اتبع إلخ عن ذكره هنا.

67. وَغَيْرَ الشَّوَى هَيْئَ شَوَاءٍ لَطَارِقٍ يَرُومُ ذَرَى فِيهِ سَلًا وَسَلَاءُ

الشوى رذال المال وشراره قال:

أكلنا الشوى حتى إذا لم ندع شوى أشرنا إلى خيراتها بالأصابع
وهو في الأصل الأطراف من الشيء كقولهم هو عبل الشوى أي غليظ الأطراف

(1) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو (ت 392هـ).

والشواء بالكسر هنا كغراب وغني أيضا المشوي والسلا السلو يقال سلى يسلو سلا وسلوا والسلاء السمن أي إذا وردك ضيف يطلب بيتا فيه الغذاء الجيد عبر عنه بإدامه وفيه من المعاملة الحسنة ما يسليه وطنه فاصنع له الشواء من خيار مالك ولا يكن من رذاله فإن توخيك شراره بقراه بخل ونظيره قوله قبل: ودعها وبالعسجد اجبر ما أفات نهاء.

68. فَكَمْ ذِي غَشْيٍ أَضْحَىٰ غِشَاءً مُّهَنِّدٍ صَلَاةً لِّكَيْ يُخْتَارَ مِنْهُ صَلَاةٌ

الغشى ايضاض الرأس دون سائر الجسد أو بياض الوجه فقط ذكرهما أقرب واقتصر المص والتاج على الأول وق على الثاني وهو أغشى وهي غشواء وأهملوا الفعل، وغشاء الشيء غطاؤه وكذا الغشاية والصلا واحد الصلويين عرقين عن يمين الذنب وشماله والصلاء هنا الشواء أي كم ضرب جواد لأضيافه أغشى من إبله أو خيله عند من يحل أكلها على الصلا حتى صار صلاه غشاء سيفه أي ساترا له ليختار منه لأضيافه شواء فاقتد أنت بهذا في الكرم يا مخاطب.

69. وَذَاتَ الْحَذَىٰ أَصْنَعُ مِنْ نَجَاهَا حِذَاءَ ذِي وَجَىٰ وَاغْتَنِمَ صَوْمًا فِيهِ وَجَاءَ

الحذى مصدر حذيت الشاة كرضي حذى إذا انقطع سلاها في بطها فاشتكت والحذاء النعل هنا والوجى مصدر وجي كرضي إذا اشتكى باطن رجله فإذا زاد فهو حفي فإن تنقب فهو نَقَب والوجاء اسم من وجيت الفحل تجيه إذا رضضت خصيته ولم تنزعهما فإن نزعتهما فهو الخصاء قال ابن المرحل (1):

وقد خصيت الفحل والخصاء أن تنزع الخصيان والوجاء

أن تتركها هناك بعد رض يغنيك عن نزعهما والعرض

أي اختر لأضيافك شواء من غير الشوى واجعل دنياك الحذية نعلا لرجلك ذات

(1) مالك بن عبد الرحمن بن فرج بن أزرق أبو الحكم ابن المرحل ناظم فصيح ثعلب (ت 699هـ).

الوجى فوق الصراط فإنه أشد وأحد من الحجارة التي يكون بها الوجى وهذا كقولهم الدنيا مطية الآخرة وأمر باغتنام الصوم لأنه مضعف للشهوة ويقال إنه فيه حديث «يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج وإلا عليكم بالصوم فإنه وجاء»⁽¹⁾ وما أحسن تشبيهه بالوجاء فوجه الجمع بينهما ذهاب الشهوة مع عدم نزع الأنثيين.

70. وَكُنْ لَوْزَى هَابَ الْوَزَاءِ مُؤَمَّنًا فَشَرُّ الْبَرَى مِنْهُ الْكَرَامُ بِرَاءً

الوزى القصير قال ابن دريد:

ومد ضبعي أبو العباس من بعد انقباض الذرع والباع الوزى

والوزاء جمع وزأ وهو مهموز أنشد في اللسان:

يطفن حول وزى وزواز أي طياش خفيف نظيره جمل وجمال قال: هو السمين الشديد الخلق، والبرى هنا الخلق والبراء جمع برىء مثل كريم وكرام أي إذا رأيت ضعيفا يخاف الشداد فأمنه فخير الخلق من تأوي إليه الناس فيؤمنها وشره من تتبرأ الناس الكرام منه لقلة نفعه أو كثرة ضره فيخوف الضعيف.

71. وَحَاذِرُ كَهَى مِنْ ذِي كِهَاءٍ عَلَى قَرَى وَمَاهُْمُهُ إِلَّا لَهَا وَقَرَاءُ

الكهى بالفتح والقصر وكهدى كما في ق وعزا التاج الفتح للتكملة⁽²⁾ وفاقا للمص الجبن والضعف كهى كرضي جبن وضعف فهو أكهى والكهاء مصدر كاهى فلان فلانا إذا فاخره بعظم جسمه والقرى الظهر واللهى المآكل والعطايا أو أجزلها وأكثرها الواحدة لهوة بالضم والفتح كاللهية وستأني في بابها إن شاء الله تعالى والقراء الحياض واحدها قرو بالفتح وهو الحوض الكبير الطويل مثل النهر ترده الإبل أي أمن الضعاف من الوزاء ولا تجبن ممن أتى منهم يفاخر على ظهر أي دابة وربما قيل

(1) متفق عليه ولفظ البخاري: يا معشر الشباب. رقم (5065) ومسلم رقم (1400).

(2) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت 650هـ).

الظهر لما يحمل عليه وعبارة ق وأقرب الظهر الركاب التي تحمل الأثقال في السفر لحملها إياها على ظهورها يقال عند فلان ظهر أي إبل اهـ وذكر امحمد⁽¹⁾ ذلك بقوله:

فحلت ببطن الأتومسيا وما به علق فبات الظهر حديبا مزمما
والأتو موضع أي لا تجبن من ذلك لأنه دني الهمة كما قال وما همه إلا لهي
وقراء أي ما همه إلا المطعومات والأموال أو الكثير منها.

72. وَكُلَّ مَلَأْ بُذِّ الْمَلَاءِ رِضًا وَذَا خَلَا ذُمْ فَطَوَّعٌ لَا يَدُومُ خِلَاءُ

الملا واحد الملوين الليل والنهار والملاء جمع مليء أي غني ملاء مهموزا كمنع
وكرم وتقدم عند ولو في الملا الخ وبذ أي اغلب وفق يقال بذ فلان القوم في كذا إذا غلبهم
وفاقهم قاله المص، والخلا هنا الكلام الحسن يقال فلان حلو الخلا أي حسن الكلام اهـ
من أقرب والخلاء مصدر خلأت الناقة كقطع خلأ وخلاء بركت كدخل أو من غير علة
أو حرنت كدخل فلم تبرح قيل خاص بالإناث وقيل لا وفي حديث القصواء «ما خلأت
ولا حرنت ولكن حبسها حابس الفيل» وفيه رواية غير ذي⁽²⁾ قال زهير:

بئازرة الفقارة لم يخنها قطاف في الركاب ولا خلاء
وهو أيضا مصدر خالى فلان فلانا إذا تاركه قال:

قالت بنو عامر خالوا بني أسد يابوس للجهل ضرارا لأقوام
يابى البلاء فلا نبغي بهم بدلا ولا نريد خلاء بعد إحكام
أي فق الأغنياء في العطاء في كل ملا أي حين ودم حال كونك رضا أي مرضي
الأخلاق وذا كلام حسن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فطاعة لم تدم بمنزلة

(1) العلامة اللغوي الشهير والشاعر الفحل امحمد بن الطلبة اليعقوبي (ت 1272هـ).

(2) انظر صحيح البخاري رقم (2731).

المتروكة أصلا المحرون عنها وكل ملا ظرف لبذ كما قرر.

73. وَعِظْ نَفْسَكَ السَّهْوَى بِسَهْوَاءٍ انْقَضَتْ وَعَدْلًا مَا حُدَّ مِنْهُ لِقَاءُ

السهوة مؤنث السهواني وهو الناسي كثيرا سها في الأمر وعنه كدعا سهوا وسهوا نسيه وذهب قلبه إلى غيره فهو ساه وسهوان وقيل إذا عدي سها بفي كان معناه الترك من غير علم وإذا عدي بعن كان معناه الترك بعلم والسهواء ساعة من الليل وصدر عنه واللقى الملقى غير معبوء به واللقاء مصدر لقي كرضي ومعنى حد منع قوله عد أمر من عداه عن الأمر صرفه يعديه فالعين منه مفتوح والبدال مكسور أي اصرف عنك لقي من الدنيا لقيتها جعلها لقي لحقارتها وما قبل حد عليه نافية أي ما منع من اللقاء بل وجد ويحتمل لفظ عد ضم العين وفتح الدال أمر أيضا من عد صاحبة ظن أي بمعنى حسب من العد أي ظن الذي منع منه اللقاء أي فاتك من هذه الدنيا أو احسبه لقي أي لا تأس عليه أي لا تحزن وعليه فما قبل حد موصولة كما قرر وهذا هو الزهد المشار إليه بقوله جل: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا بَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾⁽¹⁾ كما فسرهما به بعضهم.

74. وَكُنْ لِحَفَى النَّجْوَى خِفَاءً يَّقِي جَوَى فَبِالصَّوْنِ لِلنَّجْوَى تُصَانُ جَوَاءُ

الخفي لغة في الخفي فعله كرضي والنجوى مصدر نجاه كدعاه نجوا ونجوى ساره وفكهه والنجوى أيضا السر كالنجي كغني والمسارون اسم مصدر وناجاه مناجاة ساره ق وفي المصباح أنها اسم مصدر من نجاه والخفاء الغطاء من أي شيء كان جمعه أخفية قال:

ولكن كان يختاط الخفاء⁽²⁾

(1) الحديد الآية: 23.

(2) البيت لركاض الديري وهو بتمامه:

بليد لم يخط حرفا بعنس ولكن كان يختاط الخفاء

كما في اللسان والجوى هنا مصدر جوى الشيء كرضي جوى إذا أنتن فهو جو وجوى وصف لمصدر ق قال:

ثم كان المزاج ماء سحاب لا جوىء اجن ولا مطروق
كنى بالجوى عن غائلة إفشاء السر والجوى أيضا مصدر جوى الشيء وعنه
كرضي كرهه قال:

نسأت ثيابها وجويت عنها وعندي لو أردت لها دواء
الجواء جمع جوى وهو المكان المطمئن من الأرض وخصها لأن سكنها إنما
يكون في الهدنة والمصالحة قاله المص حث على حفظ السر لما في إفشائه من الشر
المؤدي لمنع الجواء من النزول فيها وحفظه بالعكس.

75. تَوَقَّ الرَّدَى وَالْبَسَ رِدَاءً مِنَ التَّقَى لَعَلَّ الشِّفَاءَ يُلْفَى لَدَيْهِ شِفَاءً

الردى الهلاك فعله كفرح وقد تقدم ولبس الثوب كفرح والرداء الذي يلبس
معروف والشفاء يعبر به عن طرق كل شيء وهو هنا آخر العمر قاله المص والشفاء
البرء وما يستشفى به والمراد هنا الشفاء من أمراض القلوب.

76. وَشِبْهُ الْهَجَا أَهْلُ الْهَجَاءِ فَلَا تَظْهَرُ حَجَا مَعْشَرُهُمْ بِالْهَجَاءِ حَجَاءً

الهجا جمع هجاة وهي الضفدعة الصغيرة كالهاجة أنشد س وق
كأن ترنم الهاجات فيها قيل الصبح أصوات الصيار
وفي ق أن الهاجية صوت الضفدعة الأنثى والصيار بالياء المثناة التحتية صوت
الصنج في ق قلت في إضافة أصوات في البيت إليه بذي المعنى ثقل من حيث أضاف
أصوات إلى صوت الصنج وفي الجوهرى أنه الصبار بالباء الموحدة أي الحجارة
الشديدة ووهمه ق في ذلك وفي توهيمه له نظر عندي لما تقدم أنفا والهجاء هنا
المشائمة بالشعر والحجا الناحية والحجاء جمع حجى ككتف وهو المولع بالشيء
وأيضا الضنين به وقد حجى به كسمع أولع به وضمن به يهمز ولا يهمز وأنشد الفراء:

فإني بالجموح وأم بكر ودولح فاعلموا حجى ضنين
 كما في أقرب والحجى أيضا الفرح بالشيء حجا بالأمر كسمع وجعل فرح كما
 في ق والحجى بالشيء أيضا الخلق به وكذلك حجي كغني وحج كعم وحجا كفتى
 الثلاث معتلات فتحصل أن للحجى أربعة معان وإذا فتحت الجيم لا يشئ ولا
 يجمع ولا يؤنث ويقال طاره يطوره أي دنا منه إلا أنها لازمة للجحد أي النفى وشبهه
 وفي حديث علي كرم الله وجهه «والله لا أطوره ما سمر سمير»⁽¹⁾ ودولح اسم امرأة
 والجموح من الأسماء ولم يذكر ق الذكر أم أنثى.

77. عَلَى الْغَرِّ يَخْفَى ذُو الْفَرَى لِفَرَائِهِ وَذِي الدَّارِ وَالنُّوْكَى فَلَا وَفَلَاءُ

الفرى مصدر فرى الرجل كتعلم تحير أو دهش أي ذهب عقله من خوف أو
 حياء والفراء جمع فروة بمعنى ثروة أي كثيرة مال والنوكى بفتح النون جمع أنوك
 وهو الأحمق وقد نوك كعلم نوكا محركا ونواكا ونواكة حمق وأنوكه صادفه أنوك وما
 أنوكه ولم يقل أنوك به وهو القياس اهـ من أقرب والفلا جمع فلاة والفلاء جمع فلو
 كعدو وكحمل وسمو الجحش والمهر إذا فطما أو بلغا السنة يعني أن رداءة أهل
 الدهش قد تخفى على الغر بالكسر فعله كفرح وهو الذي لم يجرب الأمور ويغتر
 بكل شيء لأجل كثرة ما لهم يحسبهم على شيء وأن ورمهم سمن قال:

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وذي الدار التي هي الدنيا بنزلة الفلا أي الخلاء لنفادها فليس يحولها أن تخفى
 دناءة الدني والأدنياء النوكى بمنزلة الفلاء وهي أولاد الحمر هنا يعني بالنوكى
 المنهمكين في الدنيا جعلهم بمنزلة حمر في فلاة.

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 142).

78. يَرَى دُو الْحَنَى ذَاتَ الْحِنَاءِ فَيَرْتَجِي حَظِّي بَطَلًا وَالْحَادِثَاتُ حِظَاءُ

الحنى انحناء الظهر وهو أحنى وهي حنواء وحنياء وتقدم عند قوله يرى وهو أحنى إلخ والحناء مصدر حنت الشاة إذا اشتت الفحل ولم أجد فعلها في ق ولا م ولم أر إلا حانية وفسرها ق بالتي اشتد عليها الاستحرام وقال في حرم وحرمت ذات الظلف والذئبة والكلبة كفرح حراما بالكسر أرادت الفحل كاستحرمت فهي حرمى كسكرى ج كجبال وسكارى والاسم الحرمة بالكسر وبالتحريك وقد استعمل في الحديث لذكور الأناسي⁽¹⁾. هـ منه وللشارح ما لفظه عن اللسان الأصمعي: حنت الشاة فهي حان بغير هاء أمكنت الكبش، وفي التاج نحوه وقال وقد حنت تحنو وبها حنا، ابن المرحل:

وقد حنت نعجته حناء فهي حان فافهم الأشياء

وصرح في التلويح بفتح نون حنت أيضا والحظى الحظ ومصدر حظي بالشيء كرضي إذا أسعد به، والحظاء السهام الصغار الواحدة حظوة بالفتح وتضم وإحدى حظيات لقمان مصغرة هو لقمان بن عاد وحظياته سهامه يضرب لمن يعرف بالشرارة، ثم جاءت منه صالحة يعني أن ذا الحنا إذا كان من النوكى يغتر بحناء شياؤه فيسر ويرتجي الفوز بولدها والحادثات سهام تصيبها، أو تصيبه قبل فوزه بما يرتجي من نسلها ورسلاها.

79. وَمَا مِنْ تَوَى يُنْجِي التَّوَاءَ وَذُو النَّوَى فَلَيْسَ بِمُذْنٍ مَا نَوَاهُ نَوَاءُ

التوى الهلاك توي كرضى وكسعى في لغة طيى كما في حاشية ق والتواء سمة من سمات الإبل ق هي سمة في الفخذ والعنق كهيئة الصليب والنوى ما ينوي المسافر بلوغه في سفره ويعبر به عن البعد والنواء جمع ناو وهو السمين من الإبل وغيرها قاله

(1) لعله يقصد الحديث الذي في النهاية في غريب الحديث والأثر (374/1) وهو: «الذين تدركهم الساعة تبعث عليهم الحرمة» وهي الغلظة وطلب الجماع.

المص وفي ق نوت الناقة تنو نيا ونواية ويكسر سمت فهي ناوية وناو جمع نواء وأنواها السمن والاسم الني بالكسر هـ وفيه قبل ذا والني بالفتح الشحم يعني أن الإبل التي هي أشرف أموال العرب لا تنجي من الموت عبر عنها بسمة توسم بها إبل معروفة بالكرم كما يقول أهل اليوم يعبرون عن الإبل وأهلها بسمتها وقوله وذو النوى الخ أي من ملك الإبل السمان ولم يستعملها في قطع مسافة لا تدنيه من شيء يريده كذلك من ملك الدنيا ولم يجعلها مطية الآخرة لا تدنيه من الجنة بل تبعده وتكون عليه عذابا كما في الحديث الصحيح وفي القرآن.

80. وَمَا كُلُّ مَاتَى ظَلَّ مِثْنًا رُفْقَةً وَلَا لَأَلَى كُلِّ الْإِلَاءِ تَهَاءٌ

الماتى المذهب مكان من أتى يأتي ويأتو يايى واوى والمثاء الطريق المهيح المتأثرة بكثرة السالكين لها والرفقة بالضم والفتح وثلاثها القويدير⁽¹⁾ وكثامة أيضا الجماعة تترافق في السفر والألى مصدر ألى الحيوان كسمع كما مر عند قوله وءالى بآلاء الخ عظمت أليته بالفتح وهي مفرد الإلاء ق ولا تقل إلية ولا لية وهي ما ركب العجز من لحم وشحم أي لا بد للإنسان أن يسلك مسلكا لا يجده مهيع رفقة من الناس قبل أي لم يسلكوه قبل موتهم وهو البرزخ فهم يعتسفونه من غير هدى وقوله تهاء أي تهيأ وتصلح يقال هيأ الشيء وأهأه بالتضعيف والهمز كذا في اللسان إذا أصلحه أي لا تهاء أي تصلح هي أي الرفقة بمعنى الناس لعظم إعجازها يريد أن السمن لا يصلح للناس بل يفسدهم لأنه ورد في الحديث لعنة المودكين قبورهم⁽²⁾ ولا أدري من خرج له ولفظة لألى مضافة إلى كل الإلاء كما هو مفهوم من التقرير قبل.

81. وَهَذَا الْجَنَّا قَانِي الْجِنَاءِ يَسُوسُهُ وَلَيَقُ الدَّوَى لِلْكَاتِبِينَ دَوَاءٌ

الجنأ مصدر جنئ الفرس كفرح كما في التاج وجاءى كقطع كما في م جوة كثة

(1) حسن بن علي قويدر الخليلي له كتب منها: نيل الأرب في مثلثات العرب. (ت 1262هـ).

(2) لم أجده.

وجأيا وجؤوة فهو أجأى كما للمص وصوبته حاشية ق والتاج والذي في ق وأقرب أجوى وهي جأواء إذا كان أحمر إلى سواد أو إلى كدرة في صدأة وفيه أيضا أجأوى كارعوى، والجئاء جمع جئاة وهي غلاف القدر وبعضهم يعبر بوحاء القدر وفي ق الجئاة كالكتابة وعاء القدر أو شيء توضع عليه من جلد ونحوه كالجئاء والجواء والجئاء بكسرهن، وفي الحديث «لأن أطلى بجواء قدر أحب إلي من أن أطلى بالزعفران»⁽¹⁾، ولاق الدواة ليقا وألقها لإلقة إذا جعل فيها ليقة بالكسر وهي الصوفة وهياها للكتب منها والدوى جمع دواة آلة المداد والدواء بالكسر مصدر داواه أي عالجه والشيء المتداوى به دواء بالفتح قاله المص قلت ثلثه ق كما مر عند قوله فاتقاء الموبقات دواء، أراد أنه لا يسوس ذا الجئاء إلا قاني الجئاء أي مقتنيها فقاني اسم فاعل من قنى الشيء إذا اقتناه حينئذ يقنيه أو قاني أي أحمر يقال أحمر قاني وعليه فيكون همزه خفف بجعله ياء استفيد الحصر من تقديم الفاعل وفاقا للسكاكي⁽²⁾ أي هذا الفرس ذو الجئاء لا يسوسه إلا قاني الجئاء مقتنيها أو أحمرها لترفهه وغناه أي لا يملكه إلا هو يعني أن من كثر عياله كثر رزقه فيرزقه الله جل الخيل يسوسها، وكنى عن كثرة العيال باقتناء القدور لأنها لازمة على كثرته فمن لا عيال له لا يحتاج إلى القدور، حث بهذا على الإنفاق بمفهوم الإشارة وهو من المنطوق عند الأصوليين كقوله ﷺ: «الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»⁽³⁾ أخذوا منه بالإشارة جواز الجهاد مع البر والفاجر، وقوله وليق الدوى إلخ استعارة تمثيلية أي وإصلاح آلة الأجر من تخليصها من الحرام، لأنه تعالى لا يقبل إلا طيبا وتخليصها منه ومن الرياء والعجب دواء لها أي معالجة كما أن الآلة التي يعمل بها لا بد لها من الإصلاح.

(1) مصنف ابن أبي شيبة رقم (26156) بلفظ "خلق" مكان "الزعفران"، وبقية الحديث: «ولأن أقلب جمرتين أحب إلي من أن أقلب كعبين».

(2) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، (ت 626هـ).

(3) متفق عليه: البخاري رقم (2850) ومسلم رقم (1873).

82. وَيَشْفِي الصَّهَاءَ رَوْمُ الصَّهَاءِ وَبِالنَّهْيِ عَنِ الرِّثِّ تُرْضِي الْوَارِدِينَ نَهَاءٌ

الصها مصدر صهى الرجل إذا أصابه جرح فندي كسعى ورضي واوي ق والصها جمع صهوة بالفتح وهو أعلى كل شيء وهي أيضا مناقع الماء:

فأقسمت لا أحتل إلا بصهوة حرام علي رمله وشقائه

اه من المص وفي ق في تفسير الصهوة وكالغار في الجبل فيه ماء ج صها، والنهى مصدر نهى عن الشيء إذا انتهى عنه قاله المص قلت ولعله من قولهم طلب حاجته حتى نهى عنها كعلم نهى أي تركها ظفر بها أو لم يظفر لأن من انتهى عن شيء تركه والريث البطء راث يريث وفي المثل: رب عجلة أعقبت ريثا وأرائه أبطأ وتريث أبطأ واستراث الخبر استبطأه، والريث أيضا مقدار المهلة من الزمان يقال: ما قعد عنده إلا ريثما تقرأ الفاتحة، وأمهله ريثما فعل كذا ووقف ريثما صلينا أي مقدار ذلك وهو في الأصل مصدر أجروه ظرفا كما أجروا مقدم الحاج وخفوق النجم أي وقتها وأكثر ما يستعمل مستثنى في كلام منفي نحو ما لبث عنده إلا ريثما فرغنا من السلام وقوله:

ولكن نفسي حرة لا تقيم بي على الضيم إلا ريثما أتحوّل

والنهاء جمع نهى بالفتح والكسر وهو الغدير أو شبهه، ويجمع أيضا أنه كأيّد وأنهاء ونهى وككساء أيضا أصغر محابس الماء اه أراد أن روم الأعالي من المال بالبذل يشفي ما وقع في النفس من الفساد المعبر عنه بالصها لما فيه من مخالفة الهوى، فاستعار له شفاء الصها التي هي أعلى اللحم من سنام وغيره للجرح كما هو مشاهد، وقوله وبالنهي الخ أراد أن الحزم لمن أراد طاعة أو توبة أن يعجل بها قبل التعذر من انغلاق باب التوبة ونحو ذلك فهو بمنزلة نفاد الإضاء لمن أراد وردها بعد بقاء ومن بادر إليه قبل نفادها أو تعذرها روي ما شاء وأرضته وروي تروي.

83. وَمَا بِالْفَضَا تُحْمَى الْفِضَاءُ وَقَلَّمَا يَهُونُ الْأَسَى إِنْ لَمْ تُرْمَهُ إِسَاءٌ

الفضا هنا الآراء المختلطة ويعبر به أيضا عن القوم الذين لا أمير لهم يصلحهم

ويجمعهم وكل مختلط فضا قال:

فقلت لها يا خالتي لك ناقتي وتمر فضا في عيتي وزيب
وفي حاشيته على شرح المص أن هذا الشاعر نزل بامرأة يستضيفها فعملت على
قتله ففطن بها فبادرها إلى ناقتة فركبها وخلف عيبة فيها تمر وقال أبياتا منها هذا البيت
وعزا ذا للشيخ أبي القاسم، والفضاء المياه الجارية على وجه الأرض جمع فضية
بالفتح كما في مستدرك التاج، قال الفرزدق:

فصبحن قبل الواردات من القطا ببطحاء ذي قار فضاء مفجرا
المص وجعله ق وم مفردا والبيت يحتمل في قوله : مفجرا لأنه وصف مفرد
مذكر لكون الموصوف كذلك ولأن نظير هذا الجمع الموازن للمفرد يجوز تذكيره
حملا على اللفظ كالحبال المسجف، قال اللسان لأن معنى الجمع والجماعة
سواء، قال:

مغانم شتى من إفال مزنم⁽¹⁾

والأسا هنا مصدر أسوت الجرح والمريض إذا داويته. اهـ المص وفي ق أسا
الجرح أسوا وأسًا داواه، وبينهم أصلح وهو مناسب هنا والإساء الأطباء جمع أس،
وتجمع تصحيحا على آسين قال:

هم الأسون أم الرأس لما تواكلها الأطباء والإساء
وأم الرأس الدماغ أو الجلد الرقيقة التي عليها كما في ق، حث بهذا على اجتماع
الكلمة ومبايعة الأمير التي أوجبها الله تعالى فقال يعني أن الناس ما داموا فوضى لا
أمير لهم لا يمنعون مياههم ولا غيرها ممن أراد الاستيلاء عليها، وحث في آخر البيت
على اختيار أمير يصلح للإمارة على سبيل التمثيل بعدم نفع الطبيب الجاهل لمن

(1) هذا عجز بيت لزهير بن أبي سلمى وهو بتمامه:

فأصبح يجري فيهم من تلادكم مغانم شتى من إفال مزنم

ياسوه من مريض وهذا كقول الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا أمير لهم ولا صلاح إذا جهالهم سادوا

ومثل الأمير في هذا النحو الشيخ المقرئ أو المربي ونحو ذلك من أهل الولاية للأمر فلا بد فيه من أن يكون ماهرا متقنا ورعا وإلا كان جناية على تابعيه أي جناية

84. وَلَيْسَ جَوَى عَهْدُ الْجَوَاءِ أَثَارُهُ يُدَاوِي بِمَغْنَى فِي سَحَاهُ سَحَاءُ

الجوى هنا ألم باطن. اهـ من المص وفي ق الجوى هوى باطن والحزن والماء المتن قلت هذا تقدم عند قوله وكن لخفا النجوى إلخ وداء في الصدر وتطاول المرض، وكل ذي المعاني صالح هنا إلا معنى الماء المتن جوي كرضي في الكل يائي كما في أقرب والعهد المعرفة واللقاء عهده كعلم والجوى موضع معروف قال:

عفا من آل فاطمة الجواء الخ⁽¹⁾

وهو في الأصل جمع جو عند المص ويعبر به عن كل واد واسع المص. اهـ قلت: قد تقدم أنه جمع جوى عند قول المص تصان جواء، وهو المكان المطمئن وهو يعم الوادي وغيره مطمئن لا شجر فيه، فلا حاجة لإعادته هنا، والمغنى المنزل: يقال: غني بالمكان كرضي أي أقام فيه، والسحا هنا جمع سحاة وهي الساحة، والسحاة هنا نيت ترعاه النحل فيجود عسلها، يريد أن شوق الجنة التي هي دار أبويننا آدم وحواء عليهما السلام لا يداوى بالتأسي بهذه الدار، كما أن من عهد أهله بموضع مخصب لهم وحيهم مجتمع في نعمة لا يشفي حزنه ولا داءه ولا شوقه إليهم بالوقوف في ريع خرب في ساحة النبات لطول عهده بأهله، وهذا تشبيه الشيء بما هو دونه فالدنيا خراب بالنسبة إلى الجنة لأنه لا يبلغ المغني من الإفقار أن يكون نسبته خاليا مفقرا من عهد الجواء مثلا عامرا كنسبة الدنيا من الجنة، فحق للعاقل أن لا

(1) مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى، وهو بتمامه:

عفا من آل فاطمة الجواء فيمن فالقوادم فالحساء

يتسلى عنها بهذه الدنيا الفانية ويتخذ الشيطان الذي أخرجه منها باخراجه أبويه منها أعدى الأعداء وي جد حتى يدخلها.

85. وَمَا ذُو نَسَى بَيْنَ النِّسَاءِ بِمُبْرِيٍّ ذَوَاتِ طَنَّا أَشْفَتْ بِهِنَّ طِنَاءُ

النسي هنا مصدر نسي الرجل كعلم إذا اشتكى نساء كما تقدم والنساء والنسوان والنسون والنسوة بكسرهن وتضم الأخيرة جموع المرأة وزاد م النسنيين وكذا محيط المحيط⁽¹⁾ قال: تقول العرب ابن عشرين طالب نسين ابن ثلاثين أبصر ناظرين ابن أربعين أبطش باطشين ابن خمسين ليث عفرين، والطنا مصدر طني البعير إذا لصق طحاله بجنبه من شدة العطش، والطنا أيضا مصدر طني الانسان إذا عظم طحاله من الحمى قاله المص، وفي أقرب أن طنى البعير كعلم مهموز وطني الرجل كعلم يائي ونحوه في ق أيضا، والطناء ضبط شيخنا مفردا طنا برحا والذي في أقرب وق أنه طنء بالكسر وهو بقية الروح ومنه حية لا تُطني تهمز ولا تهمز أي لا يبقى لديغها، والاسم الطناء بالفتح يريد أن المريض الذي خلفه مرضه مع النساء لا يستطيع أن يبرئ هذه الإبل من مرضها هذا الناشئ لها من شدة العطش أي يسقيها وقد بلغت هذا المبلغ منه، فكذلك من أقعدته شهوته ومرض قبله في مقام النساء لا يسقي النفوس العطاش من بحر المعرفة، وهذا يفهم منه أن المرء بالأسا والإساء السابقين مرض الجهل، وأطباء القلوب بإدخالها العلم النافع.

86. وَلَا ذُو الْحَقَّاءِ يُكْفَى بِكُثْرِ حَقَائِهِ وَغَايَةُ ذِي الدُّنْيَا صَنَا وَصِنَاءُ

الحقا مصدر حقي الرجل إذا اشتكى حقوه بالفتح أي خصره والأشهر حقي مجهولا فهو محقو والكثر بالضم نقيض القلة كالكثرة، والحقاء جمع حقو بالفتح والكسر وهو هنا الرداء وعبارة ق وأقرب الإزار وجعل الحقاء جمع حقو ومفردا أيضا بمعنى الحقو والصنا حجر مطروح لا يلتفت اليه ولم يذكر أقرب ولا ق فيه إلا

(1) معجم لغوي لبطرس بن بولس بن عبد الله البستاني (ت 1300هـ).

الصنو وهو الحجر بين جبلين والصناء ويقصر الرماد، يريد أن كثرة الأمتعة في الدنيا لا تقي صاحبها مما يجلبه الله له وغاية صاحبها أن يكون صنا بأن يوضع عليه في قبره أو يموت في الخلاء فلا يدفن ويكون رمادا ولا تقيه دنياه.

87. وَرُبَّ قَوَى آضَ الْقَوَاءِ بِهِ غَمَى وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقُحُوطِ غَمَاءُ

القوق مصدر قوي المكان كعلم إذا أقفر كأقوى و مكان قوى محرقة قفر وكذلك قواء بالفتح والمد وكسره ق وعبارة ق وأقرب قفر الأرض وسياقي الممدود إن شاء الله جل، والقواء جمع قوي، قوي كرضي والعمى من أفرط ضعفه، أغمي عليه حتى كاد يهلك ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث قال:

فراحو يبحور تشف لحاهم غمى بين مقضي عليه وهائع

اليحبور الرجل الناعم، الهائع اسم فاعل من هاع يهيع ويهاع إذا جبن وضعف أو يثنى ويجمع فهما غميان وهما أغماء، والغماء الغيوم الواحد غمي كظبي وغما.

هذا تبين أن الدنيا لا تسلي عن اشتياق الجنة الماضي قريبا، أي رب مكان خال في الحال وصفه بالمصدر كما مر آنفا، آض أي صار الأقوياء به ضعافا جدا المراد بضعفهم موتهم بعد قوتهم وعمارهم له، وقد كانوا فيه كالأمطار في نفع الناس في زمن القحوط جمع قحط، والقحوط مصدر قحط العام مجهولا قحطا وقحطا محركا وقحوطا احتبس المطر فيه وأجذب وفيه كمنع وفرح وأقحط وقحط الناس كسمع وقحطوا وأقحطوا مجهولتين قليلتان.

بَابُ مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيَمَدُّ
بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

88. سَوَى مَسْلَكِ الْأَبْرَارِ يَمَّمُ سَوَاءَهُ فِدَاكَ نَفُوسٌ عَافَهُنَّ فِدَاءُ

سوى الشيء بمعنى نفسه قاله الأزهري وأنشد لحسان بن ثابت:
أنا فلما نعدل سواء بغيره نبي بدا في ظلمة الليل مقمر
وقال :

كَأَنَّهُا نَائِحَةٌ تَفْجَعُ تَبْكِي لَمِيتٍ وَسَوَاهَا مَوْجَعُ
وسواء وسط ﴿بَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾⁽¹⁾ والفدى جمع فدية وهي ما يفندى
به الشيء والفداء جماعة الطعام من الشعير والتمر وغيرهما قال:
كَأَنَّ فِدَاءَهَا إِذْ جَرَدُوهُ وَطَافُوا حَوْلَهُ سُلُوكٌ يَتِيمُ
السلك كصرد فرخ القطا أو الحجل وهي سلكة وسلكانة قليلة.
المعنى واضح.

89. وَحِذُّ عَنَّا الْأَهْوَاءِ تُكْفَ عَنَاءَهَا فَعِزُّ الْعِزَا أَنْ يُسْتَدَامَ عَزَاؤُ

عنا الشيء ناحيته وكذلك عنوه بالكسر والعناء التعب عني بالفتح كما في شكل
ق وفي المحكم أيضا، التاج وفي أقرب والمصباح ومختار وحاشيته وتهذيب ابن
القطاع⁽²⁾ والصحاح عني كرضي يائية والعزا جمع عزة وهي الفرقة من الناس ذكرها
الجوهري والعزاء الصبر عزا فلانا كدعا ورضي كما في ق يعزو عزاء صبر والعزاء

(1) الدخان الآية: 47.

(2) علي بن جعفر بن علي السعدي أبو القاسم المعروف بابن القطاع عالم بالأدب واللغة، له:
"تهذيب الأفعال" (ت 515هـ).

أيضا الانتساب تعزى فلان وعزا واعتزى واوية إلى فلان وله انتسب وعزاه يعزوه ويعزیه نسبه، والاسم العزاء ومنه حديث: «من تعزى بعزاء الجاهلية... الخ»⁽¹⁾ لأنهم كانوا يقولون في الجاهلية في الاستغاثة يا لفلان وينادي أنا فلان بن فلان فينتمي إلى أبيه وجده لشرفه وعزه ونحو ذلك أي حد عن ناحية الشهوات تكف مشقتها وتعبها، وهو شديد لمن عرفه فعز الناس حاصل باجتناّب الشهوات والصبر عنها وهذا أمر مجرب لا مرية فيه.

90. وَذُوْ عَن زِنَا وَأَمْرُ زَنَاءٍ بَطْهَرِهِ وَلَيْسَ الْقِضَى اخْتَرُ إِنْ دَعَاهُ قَضَاءُ

الزنا ويمد معلوم والعياذ بالله منه والزنا هنا الحاقن ومنه الحديث «نهى أن يصلي الرجل وهو زنا»⁽²⁾ والزنا، أيضا القصير المص وفسره ق وم في زنا بالحاقن وقد زنا بوله كمنع حبسه، واللس الأكل بمقدم الأسنان قال:

ثلاث كأقواس السراء ومسحل قد اخضر من لس الغمير جحافله

والقضى جمع قضة وهي ضرب من الحمض، والقضاء أخو القدر المختصان به جل وعلا أمر الناظم رحمه الله تعالى الزنا بطهره لأنه نقض عند الشافعي وإن ضم وركيه قطع فإن تمادى أعاد في الوقت، وإن شغله وأعجله فأبدا وإن خف صلى به عندنا، قاله ميارة⁽³⁾ عند:

وبالمشغل عن فرض الخ⁽⁴⁾

لأن ذلك أمر بالمعروف، ونهى عن الزنى لأنه نهى عن منكر وحذر من عدم

(1) مسند الإمام أحمد رقم (21234)، وبقية الحديث: «فأعضوه ولا تكنوا».

(2) شرح السنة للبغوي 3/ 360 ولفظه: «لا يصلي أحكم وهو زنا».

(3) محمد بن أحمد بن محمد أبو عبد الله ميارة: فقيه مالكي من أهل فاس، (ت 1072هـ).

(4) هذا جزء بيت من المرشد المعين لعبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري (ت

1040هـ)، وهو بتمامه:

لغير إصلاح وبالمشغل عن فرض وفي الوقت أعد إذا يسن

الرضا بالقضاء حلوه ومره.

91. وَأَكَلَ الرَّبَا أَحْذَرُ ذَا رَبَاءٍ وَإِنْ جِزَا وَلَيْتَ فَوَالِ الْعَدَلِ يُسْنَنَ جَزَاءُ

الربا معروف حذر منه الله جل فحذر هو منه والرباء الفضل يقال لفلان على فلان رباء أي فضل ومنه وطول وأصله من الزيادة ربا يربو زاد، والجزى جمع جزية بالكسر ما يؤخذ من الذمي وخراج الأرض وتجمع على جزى أيضا والجزاء معلوم جزاه يعجزيه به وعليه كافأه وجزاه الشيء كفاه وجزى عنه هذا الأمر قضى ومنه ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِيهِ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾⁽¹⁾ وجزاه أيضا.

أي احذر أكل الربا حال كونك ذا فضل على الناس وإن كنت واليا ولي الامر كورث تولاه فوال العدل ولو في أخذ الجزية لوجوب العدل فيها.

92. وَحِجْلَى وَحَجَلَاءَ اجْتَنِبْ لِعِيَابِهَا فَمُعْطَى الْإِلَى إِنْ أَبْطَرْتَهُ الْأَاءُ

الحجلي جمع حجل قال «فارحم أصيبتي الذين كأنهم حجلي تروح في الشربة وقع ولا نظير لها إلا ظربي ومغري والحجلاء النعجة التي ابيضت أوظفتها وسائر جلدها بخلاف ذلك والإليالنعمة وتقدم ما فيها من اللغات عند قوله وآلى بالألاء الخ والألاء شجر حسن المنظر مر المطعم قال ابن مالك هو شجر الدفلى قال الشاعر:

فإنكم ومدحكم بجيرا بعاقبة كما امتدح الألاء

يراه الناس أخضر من بعيد وتمنعه الممرارة والإباء

يعني أن من أنعم الله عليه وصرف نعمته في البطر كاللعب بالطيور والشاء الداجن صار بمنزلة الألاء في حسن المنظر بالنعمة ومرارة المطعم بسوء الفعل الذي ليس في معاش ولا معاد عكس ما يؤمر به وهو الشكر الذي حده صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه به في طاعته وغيره ضلال، ابن بون⁽²⁾:

(1) البقرة الآية: 48.

(2) العلامة اللغوي تاج العلماء وشيخ الشيوخ المختار بن بونه الجكني (ت 1230هـ).

والحق سعي في المعاش البادي حـلا وفي حسنة المعاد
وغيره الضلال بالإيمان ومنه الاشتغال بالمدخان
الخ .

المعاد بالفتح المرجع والمصير والآخرة معاد الخلق.

93. وَلَا تُلْهِكَ الْمِعْزَى بِمِعْزَاءٍ وَاعْتَبِرْ بِذِفْرَى وَذِفْرَاءٍ فَذَاكَ ذَكَاءٌ

المعزى الغنم ذات الشعر كالمعز وبالتحريك والمعيز والأمعوز والمعاز ككتاب
واحدها ماعز للذكر والأنثى، والأنثى ماعزة أيضا كما في أقرب والعنز الأنثى منه
أيضا، أو إذا أتى عليها حول قبل، والمعزاء الأرض الصلبة المشرفة الغليظة كالأمعز،
جمعهما مُعْزٍ والذفري من قفا البعير الموضع الذي يعرق، واشتقاقه من الذفر محرّكة
وهو الرائحة الحادة طيبة كانت أو خبيثة، وبعير ذِفْرٍ كطمر وتفتح فاؤه عظيمه وقوي
صلب والذفراء حشيشة خبيثة الرائحة وعبارة ق بقلة ربعية.

أي لا تغتر بالماشية التي بعضها المعزى بصحراء واعتبر بالروائح الخبيثة التي
يؤول إليها الحيوان مطلقا بعد موته بتغيره تزهد في اللهو بالنعم الذي بعضه المعزى
فذلك هو تمام العقل الذي عبر عنه بالذكاء.

بَابُ مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ
الْمَعْنَى

94. وَرُبَّ حِمَا صَانَ الْحِمَاءُ بِهِ عِفًّا فَأَقْفَرَ حَتَّى لَيْسَ فِيهِ عِفَاءٌ

الحما المكان المحمي حماه كرمى منعه والحماء والمحاماة الممانعة والعفا جمع عفو، وهي الخيار من كل شيء وتثلث كالعفاوة أيضا والعفاء ما طال وكثف من الوبر والشعر وريش النعام قال زهير:

أَذْلَكَ أَمْ شَتِيمَ الْوَجْهِ جَابَ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عِفَاءٌ

بين بهذا أن النعم الفانية لا تبطر العاقل لتجربته نفادها فرب مكان أصلح الحماء به خيار مال فأقفر وزال الغرض منه حتى لم يبق فيه وبر ترميه الريح من عفاه التي كانت صالحة بخصبه.

95. وَكَمْ بِاللَّوَى مِنْ ذِي لَوَاءٍ وَذِي بَنَى عَلَيْهِ بِأَيْدِي الْحَادِثَاتِ بِنَاءٌ

اللوى منقطع الرمل ومعوجه واللواء لواء الأمير وفيه اللوأي والبنى جمع بنية مصدر بنى يبني حيث كسرت فقط وأما البنية بالضم والكسر وجمعها بنى وبنى فهي ما بنيتها، والبناء المبني والبنيان أيضا قاله المص أي مصدر بنى بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية بكسرهما كما في ق.

أي وكم في الألوية التي هي جمع لوى من ملك ذي لواء ومن غني ذي بني أي عمل في البناء ماتا فبنت عليهما الحوادث أبنية من حجارة ونحوها في القبر من غير جنس أبنيتهما في الدنيا حياتهما.

96. وَكَانَ ثَنًى يَثْنِي الثَّنَاءَ بِسَيِّئِهِ قَنًى وَلَدَيْهِ فِي الْحُرُوبِ قِنَاءٌ

الثنى السيد الذي يلي البدء أي السيد الأعلى ويسمى الثني بالكسر وكهدى أيضا ج ثنية ق وثنيانا أيضا بالضم قال:

ترى ثنانا إذا ما جاء بدءهم وبدؤهم إن أانا كان ثُنيانا
والثناء العقل، والقنى مصدر قنى كرضي وزنا ومعنى كما في التاج يوصف به
كما يوصف برضا وفي ق القنى كإلى الرضا قناه الله وأقناه أرضاه، وفي أقرب القنا
الرضا وتقول العرب من أعطي مائة من المعز فقد أعطي القنى ومن أعطي مائة من
الضأن فقد أعطي الغنى ومن أعطي مائة من الإبل فقد أعطي المنى، الصحاح والقناة
جمع قنا، وقنا جمع قناة أي وكان سيدا يشني أي يكرر العقل بعطائه أي يعطي الناقة
مثلا فتعقل ويكرر ذلك ولديه في الحروب والاتها عبر عنها ببعضها مجازا مرسلا.

97. **بِهَيْجِ الرَّدَى عَضَبَ الرِّدَاءِ مُؤَمَّلًا مَلَاهُ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ مِلَاءُ**

الردى جمع ردية وهي هيئة اللابس رداءه قاله المص، فقلت هي شادة إن لم
يصح ثلاثي لها إذ لم أجد في فعلها إلا تردى وارتدى فهي كالعمة والخمرة من اعتم
واختم والرداء هنا السيف قالت الخنساء:

وداهية جرهما جارم جعلت رداءك فيها خمارا

أي علوت رأسها بسيفك كذا فسرهُ الأزهري وقال:

لقد كفن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات أروعا

كان الرجل إذا قتل رجلا مشهورا وضع سيفه عليه ليعرف أنه قاتله والملا جمع
ملوة وهي الحين وتثلث وسياتي ضمها إن شاء الله تعالى والملاء جمع ملأى مؤنث
ملآن كغضبي وغضاب قوله ملاه إلخ أي أوقاته عامرة بالخير والفعل الجميل فملاه
مبتدأ وخبره ملأ بالمد.

98. **فَكَمْ مِنْ حِدَى نَالَ الْعُقَاةُ حِدَاءَهُ وَبَيْنَ الْعِدَى مِنْهُ اسْتَمَرَّ عِدَاءُ**

الحدى جمع حذوة بالكسر العطية من الغنيمة كما للمص وأطلقها كما في ق
والقطعة من اللحم كالحذية بالياء والكسر أو ذي إن قطعت طولا أو كانت صغيرة

وحذاء بمعنى إزاء والعدى العدو والعداء الموالاة في العطن وغيره قال:

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا... إلخ⁽¹⁾

99. فَأَفْنَى الْإِنَامِ لُءُ الْأَوَانِي إِنْأَوْهُ فَمَاتَ وَلَمْ يَنْفَعْ غَنَى وَغَنَاءُ

الإنا هنا أحداء الليل وهي ساعاته كالأطراف للنهار جمع طرف محركا وأصله الطائفة من الشيء قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَنْأَاءِ اللَّيْلِ فَسَيِّحٌ وَأَطْرَافُ النَّهَارِ﴾ الآية⁽²⁾، والأواني الآنية جمع الإناء كما في ق والأواني ج آنية فهي جج كما في المصباح، وهو معروف والغنى ضد الفقر غني كرضي والغناء من الصوت معروف غنى وتغنى فهو اسم مصدر أي أفنى الزمن وإنأؤه أي ملؤه، يملأ آنية الناس لعظمه كناية عن جوده وغناه، فلم ينفع ذا الغني ولا التطريب له في موته حين جاءه.

تنبيه ما ذكره الناظم رحمه الله في هذه الأبيات الأربعة أو الأربع التي أولها وكان ثنا إلى ذا المحل من الصفات المحمودة من حسن الخلق والخلق والكرم والشجاعة وأن صاحبها ثنا ممن اتصف به مصعب بن الزبير⁽³⁾ وهو كرم وهو وابنه عيسى أو أخوه عبد الله المصعبان فهو في الغاية القصوى من هذه الأوصاف، فكونه ثنا أي سيدا يلي البدء فذلك بحسب الظاهر أن البدء في زمنه أخوه عبد الله لكبره عليه في السن وعلمه وورعه وشجاعته وأنفته من الضيم، ولو كان مصعب في باطن الأمر أنه هو بدء من جهة سياسة الأمور، ولذلك أول من بدأ به عبد الملك⁽⁴⁾ هو، حتى قتله بعد غدر

(1) البيت لامرئ القيس وهو بتمامه:

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

(2) طه الآية: 130.

(3) مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله، أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام، (ت 71هـ).

(4) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، الملقب رشح الحجر، من أعظم الملوك

قومه به وخيانتهم له، وذلك أنه جاءه عُبَيْدُ اللَّهِ بن ظبيان⁽¹⁾ وكان من أصحابه فقال: أين الناس أيها الأمير قال: غدركم يا أهل العراق، فرفع عبيد الله يده ليضربه بالسيف فبرك مصعب فضربه على البيضة، فنشب السيف فيها فجاء غلام لعبيد الله فضرب مصعبا فقتله وحز عبيد الله رأسه وسار به حتى وضعه بين يدي عبد الملك، وقال حين نظر إليه: متى تغدو قريش مثل مصعب ثم قال: هذا سيد شباب قريش وقيل لعبد الملك أكان مصعب يشرب الطلاء قال: لو علم مصعب أن الماء يفسد مروءته ما شربه حتى يموت عطشا، ومما ذكر من حسنه ما قاله الزبير بن بكار⁽²⁾ قال جميل بن معمر⁽³⁾ ما رأيت مصعبا يختال بالبلاط إلا غرت على بثينة بالحباب وبين الموضعين ثلاثة أميال ادهخ من شرح ابن بدرون⁽⁴⁾ لقصيدة ابن عبدون⁽⁵⁾ المعروفة بالبسامة ونقلت ذا القدر من خبره ليدل على صدق إيراد هذه الصفات فيه إذ الحق ما شهدت به الأعداء.

100. وَأَهْلَ الْحَبَا زَانَ الْحَبَاءُ وَلَمْ تَزِنْ لِحَى يَزْدَهِي أَحْلَامُهُنَّ لِحَاءُ

الحبا جمع حبة وهي هيئة المحتبي وهو المدير على ظهره وساقيه ثوبا واسم ذلك المدار حبة بالضم، والحباء العطاء بلا من، قاله المصنف حبا فلان فلانا يحبوه أعطاه بلا من ولا جزاء، أو عام والاسم الحباء والحبة مثلثة ومنعه ضدق واللقى جمع لحية ويضم أيضا واللحاء المشاتمة يريد أن العطاء يزين كل من يلبس الحبا أي

ودهااتهم، (ت 86هـ).

(1) أبو مطر عبد الله بن زياد بن ظبيان البكري (ت 75هـ).

(2) الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، من أحفاد الزبير بن العوام، عالم بالأنساب وأخبار العرب، (ت 256هـ).

(3) جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو المعروف بجميل بثينة، (ت 82هـ).

(4) عبد الملك بن عبد الله بن بدرون أبو القاسم الحضرمي ثم الشليبي، أديب أندلسي (ت 608هـ).

(5) عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري اليابرقي أبو محمد، أديب أندلسي (ت 529هـ).

جميع الناس ولم تزن لحى أي أهلها إن كان يزدهي أي يستخف أحلامهن أي عقولهن جمع حلم بالكسر وهو العقل اللحاء، وقد قال قبل وشبه الهجا أهل الهجاء.. إلخ

101. فَأَحْسِنْ بِمَهْدَى زَانَ مَهْدَاءَ فِتْيَةٍ وَمَقْرَى عَلَا الْمُقْرَاءَ مِنْهُ بَهَاءُ

المهدى طبق الهدايا قال بعضهم: لا يطلق عليه مهدى حتى يكون عليه هدية والمهداء الكثير الإهداء والفعل أهدى: أي أعطى الهدية كهْدَى والمقري الإناء الذي يقرى فيه الضيف، والمقراء كثير الاقتراء قرى للضيف يقره واقتراه هذا توكيد لما قبله أي وأحسن بمهدى إلخ. وعلا في البيت فعل وفاعلها بهاء ومفعولها المقراء.

102. وَمِمْقَلَى لِذِي الْمِقْلَاءِ يُبْدِي حَسِيْسُهُ رِضًى وَيَسُرُّ الْمُحْسِنِينَ رِضَاءُ

المقلى إناء القلي وقد قلاه يقليه ويقلوه واوي يائي بالنار وأبغضه أيضا وكرضيه أيضا لغة النخع في الذي للبغض خاصة، والمقلاء ويقصر العود الذي يضرب به الصبي القلة، والرضا ويضم كالرضوان بهما ضد الغضب فعله يوزن به لشهرته وهو رضي، وإلرضاء والمراضاة المعاملة بالرضا أي وأحسن بمقلى يبدي صوته رضا أي سرورا للصبيان ذوي المقلاء لأن فاعل ذلك أجر عظيم خلصت نيته لإدخال السرور عليهم والمراضاة تسر المحسنين الآن وغدا.

103. وَحَامِي الْقَرَى مِثْلُ الْقِرَاءِ حِيَاْضُهُ فَيَأْبَى الرَّوَى مِنْهَا ظِمًّا وَرِوَاءُ

حامي أي مانع القرى هنا الماء المقرى أي المجموع في الحياض قراه يقره جمعه، والقراء جمع قروة بالتثليث وهي ميلغة الكلب، والروى مصدر روي كعلم وظما قصر ضرورة جمع ظمئان وظمئى فاعل يأبى ومفعوله الروى، والرواء هنا جمع ريان هذا أيضا تأكيد لذم البخل باستقذار الناس محتاجهم وغيره حياض صاحبه فهي عندهم كقروة الكلاب.

104. هِدَاةُ أَصَارَتْهُ هِدَاءٌ فَدَأْبُهُ جِرَى فِي مَسَاعٍ قُبَحَتْ وَجِرَاءُ

الهدى جمع هدية وهي السيرة والهداء هنا الرجل الهدان ككتاب والهديان وهو المسارع لطلب الصلح لعجزه عن مقاواة من يعاديه، قاله المص وعبرة غيره الأحمق الجافي الثقيل في الحرب والجبان والجري جمع جرية وهي هيئة الجار، والمساعي جمع مسعاة وهي المكرمة والمعلاة في المجد، ولعل المساعي هنا جمع مسعى أي سعي أو محل بدليل قوله: قبحت وذلك مناف للمعنيين قبله، والجراء المجارة في الشيء أي المعارضة فيه والمغالبة، يعني أن حامي القرى أصارته طبيعته وسريرته جبانا لظنه السوء بالناس لقلّة خيره فيهم قال:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
ولأجل مجاراته لهم في المساعي القبيحة فهو ضد الكريم الذي قال فيه: فكم
سخى الخ.

105. وَصَارِي الْكِرَى بُعْدَ الْكِرَاءِ كَذِي لَوَى وَيُجْنَى لِمَشْهُورِ الْوَفَاءِ لَوَاءُ

صاري اسم فاعل من صريت الشيء كرمي حبسته، يائي والكرى جمع كروة بالكسر وهي أجرة المستأجر، والكراء المؤجرة واللوى هنا انطواء الحية، واللواء من قولهم جاء فلان باللواء أي بكل شيء.

أي من منع الأجرة بعد عقد المؤجرة كالحية في الظلم، كما يقال أظلم من حية، ومشهور الوفاء يجبى بالباء أي يجمع أو بالنون أي يلقط له كل شيء من أجل مسامحة الناس له بالمخالطة بكل ما طلب منها بالنقد، والكالى لوفائه معها.

106. وَنُجَحَ الْمَنَى يُنْشِي الْمَنَاءُ وَكَمْ مَعًا بِهِ أَيْنَعَتْ بَعْدَ الْجُدُوبِ مِعَاءُ

المنى جمع منية بالكسر وتثلاث وهي المدة التي تستبرأ فيها الناقة ليعلم ألاقح أم لا هي، والمناء الانتظار يقال مانيت الشيء بمعنى انتظرته، والمعا هنا مسيل الماء والمعاء رطب فيه بعض يبس الواحدة مَعْوَة بالفتح واسم جنسها معو قال:

تعلل بالنهيدة حين تمسي وبالمعو المكمم والقميم

أي السويق والन्हيدة لباب الهبيد يعالج بدقيق وزبد رقيق.

يعني أن انتظار الأجور من الله تعالى فيما حث عليه من الإنفاق ينشي أي ينشئ، وخفف الهمز بإبدالها ياء نجاحها أي يكون أنجح من استعمال جزاء ذلك من الناس بمكافأة أو مدح، كما أن من انتظر ناقته حتى ولدت وحلبها خير له من العجلة على الانتفاع منها بغير ذلك، وبين ذلك بأن من غرس في معًا وانتظر في زمن جذبه ويبسه سيلانه يثمر ما غرس فيه وينجح بذلك من جعل الصدقة في مصرفها فإن الله جل يضاعف له الأجور إلى سبعمائة ففوق قال البدوي (1):

يَضَاعَفُ الْأَجْرَ لِسَبْعِمِائَةٍ ففوق يوجر بحسن النية

ويحتمل إهمال السنين من ينشي في البيت أي ينسي مدد الانتظار نجاح عاقبته، فالمناء على المعنى الأول فاعل ينشئ، ونجح مفعول متقدم عليه وعلى المعنى الأخير فالمناء مفعول ينسي بالإهمال، وفاعله ضمير مستتر راجع على نجاح، أو فاعله نجاح على مذهب الكوفيين المجيزين تقدم الفاعل على فعله وفي ذلك خلاف قوي.

107. وَكَمْ إِشْفَى الْإِشْفَاءَ مَلَكٌ رَبَّهُ فَدَامَ لَهُ مِنْهُ فِجَاءٌ وَفِجَاءٌ

الإشفي المخصف والإشفاء مصدر أشفي فلان إذا دله على ما يشتهي به وهو أيضا الإشراف على الشيء، والفجا بالفتح والكسر التابل وجمعه أفجاء والفجاء جمع فجية بالفتح وهي الحريرة ونظيره ظبية وظباء، ويقال أيضا فحية لها كغنية.

هذا أيضا دليل على أن انتظار فائدة العمل محمودة، أي كم ءالة ملكت ربها الإشراف على مراده لها، وإدلال الغير على ما يشفيه بأن رأى فعله فتعلم فدام له منه المأكل الذي لازمه التابل والملبس الذي أفضله الحرير، والمراد بالإشفي الطاعة على سبيل الاستعارة لأنها تخصف ما وهى من الأعمال الدنية كما يخصف المخصف، المزايدة والوعاء أي يصلحه فيدوم لربها منها في الدنيا ذلك بإهداء الأتباع

(1) العلامة السيري أحمد بن محمد بن بو محمد البدوي المجلسي (ت 1208هـ).

له المشفون (المشفين) بالتعليم وأخرى الأخرى.
108. وَهَذَا الْكِبَاءُ عُقْبَى الْكِبَاءِ وَلِلْحَجَا غَوَائِلُ مِنْهَا أَنْ يُطَالَ حِجَاءُ

الكبا الكساحة جمعه أكباء ويشنى كبوان على نسخة، وهذا الكبا كالكمة كثة جمعه كُبون وهي الكناسة أيضا، كسح البيت وكنسه نقاه، الأول كمنع والثاني كضرب والفعالة منها لما يزال منه، والمزبلة وفي الحديث «لا تشبهوا باليهود تجمع الأكباء في دورها»⁽¹⁾ أي الكناسات، وفي المص أن الكبا جمع كبة ونظيره لثة ولثى وعليه فالرواية: وهذي الكبا، والكبء عود طيب الرائحة يتبخر به، والحجا العقل، والحجاء المغالطة، مصدر: حاجيته إذا غالطته، يريد أن الكبء مع طيب الرائحة آئل إلى ما لا خير فيه، وهو الكساحة، لأنه إذا استعمل فزال الغرض منه كنس من البيت بخلاف الإشفى ونحوه من الآلات التي يعمل بها، التي مصيرها الإشفاء.

في هذا حث على العمل المحمود العاقبة، ونهي عن الترفه كاستعمال الكبء واللهو بالحجاء ونحوه فإن عاقبتهم مذمومة، أي عقبى الكبء الطيب الرائحة هذي الكبي أي الكناسات التي لا خير فيها، بل فيها المضرة لكونها من مساكن الجن وتستقذرها النفس وللعقل مهلكات منها إطالة المغالطة والمرء قال⁽²⁾:

من طلب العلم يياري الفقها بعلمه أو ليمار السفها
أو لينال الجاه عند الناس بباء بنار وهو ذو إفلاس

(1) مسند البزار رقم (1114).

(2) البيتان من منظومة للعلامة حريري زمانه محمد العاقب بن سيدي عبد الله بن سيد احمد (مايaby) الجكني (ت 1327).

109. وَأَهْلَ الْفَرَى أَنْسَبُ لِلْفَرَاءِ وَمِنْ مَرَى تَبَرًّا وَلَا يَخْدَعُ حِجَاكَ مَرَاءُ

الفرى جمع فرية وهي الكذب واختلاقه، فرى عليه الكذب كرمى اختلقه، كافتراه عليه افتراء قال جل وعلا: ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ (1).

﴿بِمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (2)، وفي الحديث: «من أفرى الفرى أن يري الرجل عينيه ما لا تريان» (3) أي في النوم وفي حديث عائشة رضي الله عنها «فقد أعظم الفرية على الله» (4) والفرء جمع فرأ بوزن رشأ وكسماء أيضا مهموز وهو حمار الوحش وفتيه، وفيه المثل: «كل الصيد في جوف الفراء» أي كل صيد أقل من الحمار الوحشي، فكل صيد لصغره يدخل في جوف الفراء، التاج، أو الصيد كله في جوف الفراء بغير همز وقيل بهمز كما في التاج، لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف أي كله دونه من ق، ومعنى ذلك أي كله دونه لا يصل إلى مرتبته ولا يحصل به مثل ما بالفرا من كثرة اللحم، من التاج.

والمرى جمع مرية وهي الشك، يقال فرية بلا مرية أي بلا شك، والجدل أيضا ما فيه مرية أي جدل وهو بضم الميم وكسرهما في المعنيين واسم مصدر في كليهما من تمارى في الشيء وامترى فيه شك وأقرب وماراه مرأ وممارسة ومرية جادله، والمرأ الجدال.

وقوله ومن مرى إلخ، أمر بالفرار من الشك إلى اليقين وترك المرأ في الدين وتقدم ما فيه أنفا.

(1) سبأ الآية: 8.

(2) الأنعام الآية: 144.

(3) البخاري رقم: (7043) بلفظ: «إن من أفرى الفرى أن يري عينيه ما لم تر».

(4) سنن الترمذي (3068).

110. وَإِجْلَى الْعُلَى إِجْلَاءَ ذِي الْبَغْيِ فَأَعْتَمِدْ وَغَوْلَ الْعِشَا أَحْذَرْ مَا أَجَنَّ عِشَاءُ

حكى الفراء عن الكسائي⁽¹⁾ أن العرب تقول فعلت ذلك من إجلاك بالكسر والفتح أي من أجلك، والإجلاء الحمل على الجلاء وهو مفارقة الوطن كما سبق عند قوله يخشى عليك جلاء: وتقدم ثم تحرير فعله، والغول بالفتح مصدر غاله يغوله إذا أهلكه والعشا الأمور الملتبسة الواحد عشوة وتثلاث ومنه أوطاني عشوة، والعشاء معروف.

أمر بطرد ذي البغي لأن طرده فيه علو المرتبة عاجلا وآجلا لفاعله، وقوله وغول العشا إلخ يشير إلى الحديث الذي فيه الأمر بتسكين الصبيان، في أول الليل عن التحرك لأنه وقت حركة الشياطين، وإضرارهم لهم بإذن الله تعالى، نجانا الله والمسلمين من شرهم، ولفظه: «إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم» كما في الصحيحين⁽²⁾، أي احذر غول العشا ما أجن أي ستر العشاء الأشياء، أجنه الليل وجنه وجن عليه كرد ستره، وضرر الشياطين لا شك أنه من الأمور الملتبسة أي الخفية لخفائهم عنا قال جل: ﴿إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾⁽³⁾.

(1) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء إمام أهل الكوفة في اللغة والنحو والقراءة، (ت 189هـ).

(2) متفق عليه البخاري رقم (3304) ومسلم رقم: (2012) واللفظ للبخاري، وبقية الحديث: «وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا».

(3) الأعراف، الآية: 27.

**بَابُ مَا يُضْمُّ فَيُقَصَّرُ وَيُفْتَحُ فَيَمَدُّ
بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى**

111. غُدَاكَ ارْزَعْ وَاعْتَصْ مِنْ غَدَاءٍ تَسْحَرًا وَلَا يُنْسِكَ الذُّكْرَى حُسًا وَحَسَاءً

الغدى جمع غدوة لأول النهار والغداء ما يتغذى به، والحسا جمع حسوة بالضم وهو قدر ما يحسى مرة واحدة، يقال في الإناء حسوة ج أيضا أحسية وأحسوة على غير قياس، وجج أحاس والحساء الحسو كعدو وهو طعام يعمل من الدقيق والماء، وعبارة ق واسم ما يحتسى الحسية والحسا ويمد الحسو كدلو والحسو كعدو والحسوة بالضم الشيء القليل منه اه وحسا زيد المرق والطائر الماء كدعا حسوا ولا تقل شرب، شربه شيئا بعد شيء كتحساه واحتساه.

أمر باستعمال الصوم بأمره بتعويض التسحر من الغداء كما هو شأن الصائم فكأنه قال صم وبعدم الغفلة بالاشتغال بالماكل عن ذكر الموت، وقد ورد فيه «أكثرُوا من ذكر هاذم اللذات» (1).

112. فَمَنْ خَشِيَ السُّوَى لِسَوْءَاءٍ هَاجِرًا يَفْزُ وَهَنَا أَيُّضًا لَدَيْهِ هَنَاءٌ

السوءى العاقبة السيئة وهي في الأصل أنثى الأسوأ أفعل تفضيل من السوء وهو اسم جامع للقبائح والسوءاء القبيحة من الفعلات وغيرها، وهنا يشار بها إلى المكان القريب والهناء ضد التنغيص أي التكدير نغص الرجل كعلم نغصا لم يتم مراده، والشراب لم يتم، ونغص الله عيشه وعليه العيش كدره ونغص علينا أي قطع علينا ما كنا نحب الاستكثار منه وهنا الطعام الرجل وله كضرب ومنع وكرم كما في أقرب وق هَنَاءً وهناء أي صار هنيئا وساغ والهنيء بالهمزة والهنيئ السائغ، وما أتاك بلا مشقة. وأشار هنا في البيت إلى دار الدنيا أي فمن خشي السوء وهجر السوءاء يفز في

(1) الترمذي رقم (2307).

الآخرة بمراده فيها أي يظفر به فاز به ظفر، ولا يتكدر عليه أيضا في ذي الدار عيشه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾⁽¹⁾، و﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾⁽²⁾ الآيتين.

113. وَمَا ضَرَّ ذَا طُرْفَى بِطَرْفَاءَ لَائِذَا ضُحَا أَنْ رَمَاهُ بِالْأَوَارِ ضَحَاءَ

الطرفي في النسب كثرة الآباء بين المنسويين، والأب الأعلى طرف الرجل ككرم صار طريفا أي غير قعد، ورجل قعيد النسب وقعد وأقعد وقعدود قريب الآباء من الجد الأكبر والقعد أيضا البعيد الآباء منه ضد ق، والطرفاء شجر قال سيبويه تقال للواحد والجمع، ومن العرب من يقول في الواحدة طرفاء وطرفة محركة وبها سمي طرفة الشاعر، والضحا بعيد طلوع الشمس والضحاء مصدر إذا برز للشمس يضحى ويضحو وقصره ق على كدعا وذكر أن ضحى كسعى ورضي أصابته الشمس، التاج: ومنه: ﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْجِي﴾⁽³⁾، وقصره شهر وقد تقدم عند قوله موالي ضحا إلخ والأوار بالضم شدة الحر، في أقرب الأوار حر النار والشمس والعطش والدخان واللهب جمعه أور كنور وسوك.

أي ما ضر شريف النسب إذا لاذ بالطرفاء من الشمس ضحى رمي الضحاء له بالحر، ضربه مثلا لمن يجعل وقاية من الدين بينه وبين النار يوم القيامة وخص الشريف حضا على التواضع والتبذل وترك الترفه.

114. فَسَارِعٌ إِلَى الْحُسْنَى وَحَسَنَاءَ لَا تُطْعَ هَوَاهَا فَيَتَّقَوِي غُنَى وَغَنَاءَ

الحسنى العاقبة الحسنة وهي في الأصل أنثى الأحسن أفعل تفضيل من الحسن، والحسناء المرأة الحسنة، حسن ككرم ونصر فهو حاسن وحسن، وحسين كأمير

(1) الطلاق الآيتان: 2-3.

(2) نوح الآية: 10.

(3) طه، الآية: 119.

ورمان وغراب، وهي حسنة وحسنة وحسنة كرمانة ق. اهـ. والغنى جمع غنية وهي ما يستغنى به والغناء الكفاية قاله المص.

وما أمر بفعله في البيت من قوله فسارع إلخ هو المراد بالوقاية السابقة آنفا من الأوار وفي أقرب غني فلان كعلم غني وغناء أي كثر ماله وكان ذا وفر وبه عن غيره اكتفى، ثم قال الغناء مصدر والاكتفاء والنفعة، قال بعضهم غنى الدنيا وهو الكفاية مقصور وغناء الآخرة وهو السلامة ممدود. اهـ

قلت في هذا مناسبة للمقام في مقصد الناظم رحمه الله تعالى وفي حال الدارين من فناء الدنيا المناسب للقصر والعكس وشاهد الغناء بمعنى النفع قوله:
قل الغناء إذا لاقى الفتى تلفا قول الأجلة لا تبعد وقد بعدا

115. وَلِلْغَايَةِ الْقُصْوَى بِقُصْوَاءَ شَمَّرْنُ فَمَا بِكُسَا زَهُوٍ يُئَالُ كَسَاءُ

القصوى والقصيا أنثى الأقصى وهو الأبعد، قصي كعلم ودعا بعد، قال تعالى ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾⁽¹⁾، والقصواء الناقة المقطوعة طرف الأذن والجمال أقصى، وقصاهما قصوا وقصاهما تقصية فهي مقصوة ومقصاة أيضا وهو مقصو ومقصي والكسا جمع كسوة كساه ثوبا كدعا كسوا كأكساه، فكسي هو كرضي فهو كاس نحو حلي فهو حال قال الشاعر:

دع المكارم لا تطمع بطيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

والكساء المجد والشرف والرفعة فعله كفرح كما في التاج يعني أن الشرف الحقيقي في اللواذ بالطرفاء والاستغناء بها عن الثياب، وليس في الزهو أي المنظر الحسن والكبر والفخر زهي كعني ودعا قليلة، وأزهى وزهاه الكبر بالثياب الفاخرة شرف قوله: وللغاية إلخ أراد مكة كأنه يريد الحج فخص القصواء لأنها موسومة سمة

(1) الأنفال، الآية: 42.

إبل كرام، اسمها القصوة وهي في أعلى الأذن ق.

فائدة القصواء ناقة النبي ﷺ ليست مقصوة كما صرح به ق والعراقي (1)
وصاحب العيون (2) ولفظ ق ولم تكن جدعاء ولا عضباء ولا قصواء وإنما هن
ألقاب.

116. وَعُذْرَاكَ لِلْعُذْرَاءِ لَا تَكْتَرِثُ بِهَا فَمَا لِثَوَى يَثْنِي الْمُجِدَّ ثَوَاءً

والعذرى المعذرة بتثليث الذال، عذره كضرب عُذْرًا وَعُذْرًا وعذرى ومعذرة
رفع عنه اللوم وأوجب له العذر والرجل عُذْر كثر ذنوبه وعيوبه : والعذراء البكرج
عَذَارِي وَعَذَارِي وَعَذَارَاوات تصحيحا، وما وجدت فعلها، والثوى جمع ثوة وهي
خرقة تنزل بها القدر عن النار ويوقى بها الوطب أو نحو ذلك قال:

رفاق تنادي بنزول كأنها بقايا الشوا وسط الديار المطرح

والثواء الإقامة ثوى المكان وبه يثوي ثواء وثويا بالضم وأثوى أطال الإقامة به أو
نزل وأثويته وثويته ألزمته الثواء فيه وأضفته. اهـ

يريد أن الاكتراث أي التبالى بالعذرى أي قبول عذر العذراء فيما تعد به ثم
تخلف ونحو ذلك، ومصاحبتهما الناشيء عنها ذلك لا يفعله العاقل، وأن من أراد
الحج مثلا ونحوه من الأمور العظام وشغلته عنه عذراء بما ذكر قبل بمنزلة مجد في
أمر مهم وثنته ثوى عنه، والثوى لا يقيم العاقل لها بل ولا ينزل لها بل الإقامة للثوى
أقل تبعات.

(1) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل زين الدين المعروف بالحافظ العراقي (ت 806هـ).

(2) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لمحمد بن محمد بن أحمد بن سيد
الناس اليعمرى الربيعي (ت 734هـ).

117. وَلَنْ تُذْعَرَ الْحُمَى بِحَمَاءٍ نَهْدَةٍ وَلَا يَكْرَى إِلَٰهِي تُرَامُ كَرَاءُ

الحمى المرض المعلوم حم مجهول والحماء أنثى الأحم وهو الأسود من كل شيء، المراد هنا فرس قاله المص، حم الشيء كعلم حمما صار أسود والنهدة بالفتح أنثى النهد وهو الفرس الجميل اللحيم المشرف وقد نهذ ككرم نهودة، والكرى جمع كرة، وهي كل ما أدرت، ومنه الكرة المعلومة قال:

يدهدنا الرءوس كما تدهدي حزاورة بأبطحها الكرينا

دهداه دهداة ودهداء دحرجه، فتدهدي، أصله دهداه أبدلت الهاء ياء والحزاورة جمع حزور كعملس للغلام الشديد، وكراء ثنية بالطائف، وعبارة ق وكسماء ع، يضاف إليه عقبة شاقة بطريق الطائف، ولم يذكر أنها ثنية ببيشة أيضا كما ذكره المص قبل عند قوله والمستقر كراء، فلا تكرار في النظم يريد أن أمراض القلوب لا تداوى إلا بالرياضة بمخالفة الهوى لا بالترفهات بركوب الخيل كالحماء في البيت ولا غيره من اللهو واللعب، وضرب مثلا لصعوبة ذلك لأنها كالصعود على الجبال الشاقة المشرفة وتلك لا يصعد عليها إلا جاد مجد.

118. وَمَا ذُو قُوَى أَمَّ الْقَوَاءَ بِقَاهِرٍ عُدَاهُ إِذَا لَمْ يَنْأَ عَنْهُ عَدَاءُ

القوى بالضم العقل وطاقات الجبل جمع قوة وجمع قوة أيضا لضد الضعف ويكسر القاف في ذا الأخير قوي كرضي والقواء قفر الأرض قوي المكان كعلم إذا أقفر كأقوى والعدى بالضم لغة في العدى بالكسر وتقدم وهم الأعداء والعداء هنا الظلم عدا عليه كدعا قال:

بكت ليلي وحق لها البكاء واخرجها المحابس والعداء

يعني أن القوي على عدوه إذا كان ظالما لا يستطيع قهرهم ولو خلا بهم عن الأمير لشؤم الظلم وينأى أي يبعد.

119. أَلَمْ تُهْلِكَ الْعُزَّى بِعَزَاءٍ حَزَبَهَا وَلِلْحَقِّ فِي هَذَا سُمًّا وَسَمَاءُ

العزى سمرة بنت عليها غطفان بيتا وجعلوا لها سدنة وعبدوها، فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد ﷺ فهدم البيت وأحرق السمرة، وأصل العزى أنثى الأعز، والعزاء هنا الشدة وهي أيضا الأرض الصلبة، عز كحن وفرح قوي واشتد، والسما لغة في الاسم وهو أيضا بعد ذهاب الاسم أي في الأرض أي مبلغة فيها لأجل شهرة مسماه قال:

فدع عنك ذكر اللهو واعمد بمدحة لخير معد كلها حيثما انتمى
لأوضحها وجهها واکرمها أبا وأسمحها يدا وأبعدها سُما⁽¹⁾
وقال:

أنا الحباب الذي يكفي سما نسبي إذا القميص تعدى وسمه النسب
والسماء كل سقف علاك، وهلك كضرب قيل وفرح وهلكه وأهلكه قوله: ألم تهلك استفهام تقرير والفعل يحتمل البناء للفاعل والمفعول، أي ألم تهلك العزى مع شدة حزنها أي قومها لظلمهم بعبادتها وكفرهم وقوله وللحق إلخ يريد أن الحق في هذا مخيم مشتهر اشتهارا بعيدا أي في ضعف الظلمة بظلمهم المشؤوم عليهم لوضوح صدق هذا كأن له سماء فيه أي علو وارتفاع ظاهر الناس.

120. وَكَمْ مِنْ طَخَى زَالَ الطَّخَاءُ بِوَدْقِهَا فَقَاضَتْ هُوَى مِنْهُ وَضَاقَ هَوَاءُ

الطخى جمع طخية بالضم كما في التاج عن الصحاح وهي القطعة من السحاب وتهمل وما وجدت في ق إلا فتحهما، والطخية مثلثة الظلمة، والطخاء هنا كَرَب يعلو القلب وهو أيضا السحاب المرتفع، وما وجدت له فعلا، والهوى جمع هوة وهي حفرة بعيدة القعر، والهواء هنا ما بين السماء والأرض.

(1) البيتان منسوبان لرجل من كلب. انظر المقصور والممدود لأبي علي القالي ص: 200.

نبه على قدرة الله تعالى بالإتيان بالمطر الذي ينشأ عنه الخصب، فمن ترك الظلم وانتظر كرم الله تعالى أعطاه ما هو خير منه ولا تبعة فيه وأعم فيزول به الكرب عن قلبه الذي عبر عنه بالطخاء.

باب ما يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُضَمُّ فَيَمَدُّ

باختلاف المعنى

121. حَلًّا بِحُلَاءٍ ذِي الدُّنَا فَعَزِيزُهَا يَصِيرُ لَقَى أَوْ يَعْتَرِيهِ لُقَاءٌ

الحلا مصدر حلي بالشيء كفرح ودعا إذا ظفر به، وعبارة ق حلي منه بخير وحلا، والحلاء جمع حلاءة وهي ما يقشره الدَّبَّاغُ من الجلد مما يلي اللحم، والتَّحْلَى التي تحلأ من الجلد أي تقشر أيضا، كزبرج هي شعر وجه الأديم وسواده ووسخه كالتَّحْلِيَّةِ أيضا، حلأت الجلد كمنع مهموزا قشرته ومنه المثل حلأت حالة عن كوعها؛ لأن المرأة ربما استعجلت فقشرت كوعها، واللقى الشيء الملقى غير معبوء به، واللقاء اللقة أعادنا الله تعالى منها، وقد لقي كعني.

يعني أن من ظفر بهذه الدار كمن ظفر بقشرة الجلد التي تزال، فعزیزها إما أن يموت فيصير لقي أو يهرم فيبیس فيصير كمن لقي، وهذا كقول زهير:
رأيت المنيا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطى يعمر فيهرم

122. رَوَى وَصَدًّا قَضَّتْ صُدَاءُ وَلِلْمَدَى يُدَاءُ صَحِيحٌ أَوْ يَصِحُّ مُدَاءٌ

الروي مصدر روي كرضي وتقدم، والصدى مصدر صدي كرضي إذا عطش فهو صديان وصدٍ وصداء حي من اليمن، والمد الغاية ويداء يمرض والمداء الممرض، داء يداء دوعا وداء، وأدوا وهو داء كقاض ومديء، وهي بهاء وقد دئت يا رجل كخفت وأدأت وأدأته أصبته بالداء وداء الذيب الجوع.

يعني أن الدهر لا يدوم على حال محبوبة أو مكروهة، قال الحكيم:
الدهر أنكدمن أن تستمر به حال تكرهت تلك الحال أو شيتا
أي ولأجل بلوغ كل شيء غايته من انتهاء أمد الصحة يمرض الصحيح

ولانتهاؤ أمد المرض يصح المداء أي الممرض.

123. وَمَا دُوْ مَكَّا أَوْ دُوْ مَكَّاءٍ بِمُهْمَلٍ فَكَمْ عِبْرَةً أَجْدَى رَنَّا وَرَنَاءُ

المكا مأوى الثعلب والأرنب ونحوهما والمكاء الصغير قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾⁽¹⁾ مكا يمكو مكوا مكاء صفر بفيه أو شبك أصابعه ونفخ فيها، والعبرة بالكسر العجب، واعتبر منه تعجب، والرنا ما يرنا إليه لحسنه، وإدامة النظر بسكون الطرف كالرنو كدنو وقد رنا كدعا والرنا الصوت والطرب، وأرناه الحسن ورناه وروى فكم عبرة أجرى، والعبرة بالفتح الدمعة قبل أن تفيض أو تردد، البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء، وعبر عبرا كنصر كما في مصطلح القاموس حيث ذكر الماضي فقط وشكله أيضا، وفي مختار وعبر الرجل والمرأة والعين من باب طرب جرى دمه، والنعت في الكل عابر، واستعبر جرت عبرته كما في ق، من معنى العبرة بالكسر والفتح، وفي المصباح ويكون الاعتبار بمعنى الاتعاظ نحو قوله تعالى: ﴿بَاغْتَبِرُوا يٰٓأَوَّلِيَ الْبَصَرِ﴾⁽²⁾ والعبرة اسم منه، قال الخليل العبرة والاعتبار بما مضى أي الاتعاظ والتذكر، وتكون العبرة والاعتبار بمعنى الاعتداد بالشيء في ترتب الحكم نحو والعبرة بالعقب أي والاعتداد في التقدم بالعقب ومنه قول بعضهم: ولا عبرة بعبرة مستعبر ما لم تكن عبرة معتبر، يقول: وليس كل ما يدخل غارا ونحوه في الأرض ولا ما يسكن وكنات الطير في الأشجار والأحجار بمهمل أي عن الموت، فليعتبر العاقل بذلك أي ليتعظ، وكم أجدى أي أفاد عبرة أي اتعاظا وتذكرا منظور إليه لحسنه أو مسموع مطرب فقدأ أو أجرى عبرة متعظا صاحبها بما شاهد من ذلك ثم ذهب عنه.

(1) الأنفال، الآية: 35.

(2) الحشر، الآية: 2.

124. وَيُبْهِى النَّقَاذَا الْعِلْمَ حَازَ نُقَاءُهُ وَمِثْلُ الْمَهَا كَلْبٌ لِذَاكَ مُهَاءُ

أبهى الشئ يبهيه صيره ذا بهاء أي حسن تام كما تقدم والنقا هنا دقة العظام والنحافة وهو أنقى وهي نقواء وتقدما وما وجدت له فعلا والنقاء جمع نقاوة وهي خيار كل شيء، كالنقاية بضمهما، والنقاوة والنقا والنقوة بفتحهن، ق. والمها هنا البلور كتثور وسنور وسبطر وهو جوهر أبيض شفاف واحده بلورة ونوع من الزجاج، و المهاء المهيأ يقال هيأ الشئ وأهأه إذا هيأه وأصلحه، قاله في اللسان. يعني أن من حاز خيار العلم يحسن عليه النحول وإذا هيئ الكلب الذي هو أخس الأشياء لحوز العلم يصير كالبلور حسنا ويروى قلب لذلك إلخ والمعنى عليها واضح.

باب ما يضم فيقصر ويمد باختلاف

المعنى

125. نُهِيَ الْأَمْرُ لِاحْظِ وَالنُّهَاءُ اعْتَبِرْ بِهِ وَأَلْغِ مُنَا عَنْهَا اللَّيْبُ مُنَاءٌ

النهي جمع نهيته بالضم لغاية الشيء وآخره كالنهاية والنهاة مكسورين وانتهى وتناهى ونهى تنهية مبلغ نهايته. اهـ، والنهاة ارتفاع النهار والماء وضبطه ق بكساء، والمنى جمع منية بالضم وهو ما يتمناه الإنسان كالأمنية والمُنَاء المُنْبَعْد، ناء عن الشيء نأياً بمعنى نأى نأياً أي بَعُدَ وَأَنَاءَ أَبْعَدَهُ كَأَنَاءَ وَمَعْنَى الْبَيْتِ وَاضِحٌ.

126. وَلَوْ كُنْتَ فِي قُرَى فَقَرَاءً اثْبُتَنْ فَمَا الْأَرْبَاءُ رِيَعَتْ بِهَا الْأَرْبَاءُ

قرى موضع ببادية العراق والقراء الناسك قال:

ولقد عجبت لكاعب مودونة أطرافها بالحلي والحناء

بيضاء تصطاد الغوي وتستبي بالحسن قلب المسلم القراء

وقوله: مودونة أي مملوءة وهي من ودن العروس ودنا وودانا أحسن القيام عليها، والأربي الداهية والأرباء جمع أريب أي عاقل، أُرْبَ إِزْبَا كَصَغُرُ صَغَرًا وَأَرَابَةٌ ككرامة عقل، أي اثبت ناسكا ولو كنت في قرى فالأرباء لا تراغ بالدواهي عن النسك.

127. وَصِدْقُ الرُّؤْيَى زَانَ الرُّؤَاءِ وَلِلنُّهَى دَلِيلٌ إِذَا رَاقَ الْعُيُونُ نُهُاءُ

الرُّؤْيَى جمع رؤيا وهي ما يراه النائم في نومه، والرؤى المنظر الحسن، والإشارة بهذا الكلام إلى الحديث «أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا»⁽¹⁾ ولا ريب في أن الصدق يزين صاحبه قاله المص، يريد أن قوله صدق الرؤى أي صدق الحديث زان إلخ لاستلزام الآخر للأول، والنهي بالضم العقل وجمع نهيته للعقل أيضا، فهو ككرم فهو

(1) جزء من حديث في صحيح مسلم رقم (2263).

نهيَّج أنهياء ونه بالفتح والكسر، ويكسر على الإتياع للهاء جمعه نهون أي متناهي العقل، ورجل منهاة أي عاقل، ولم يأت فعل يائي اللام غيره، وياؤه قلبت واوا لضم ما قبلها، ابن مالك:

وواوا اثر الضم رد اليامتى ألفي لام فعل أو من قبل تا
كتاء بان إلى آخره⁽¹⁾

أي صير الياء واوا إثر الضم، وراقه الشيء أعجبه يروق روقا وروقانا والنهاء الزجاج، وقصره ق على الكسر وذكرهما أقرب، أي لأهل العقول، دليل على حسن الصدق على غيره، وإن كان أعلى منه جسما في رأي العين كما يبين لهم حسن الذهب على الزجاج مع شدة بريقه عنه.

128. وَكَرُّ الْمَلَأِ يُفْنِي الْمَلَأَ مَعَ اللَّقَا كَنَارِ ذُكَّى لَمْ تَعْدُهُنَّ ذُكَاءُ

الملا جمع مئولة بالضم وتثنت وتقدم أنها المدد من الزمن والملاء جمع ملاءة وهي الربطة الحسنة قال امرؤ القيس :

تقطع غيطانا كأن متونها إذا أظهرت تكسى ملاء منشرا
واللقى تقدم أنه ما يلقي من الثياب وغيرها لا يلتفت إليه والذكى جمع ذُكْية بالضم ما تلهب به النار من الحطب الرقيق اليابس ونحوه، قاله المص وليس في ق وم إلا الفتح فقط للذكية والذكوة بمعناها وضمهما التاج معا رادا على ق، وذكاء غير منصرف علم على الشمس وابن ذكاء الصبح قال:

أوردتها قبل انبلاج الفجر وابن ذكاء كامن في كفر
أي سواد الليل وظلمة أي يلحق كر الجديدين الملاء باللقا في النفاد فيفنيه كما

(1) البيتان من ألفية ابن مالك والبيت الأخير بتمامه:

كتاء بان من رمى كمقدره كذا إذا كسبعان صيره

تفني النار حطبها الرقيق اليابس إذا أعينت بحر الشمس فالمراد سرعة الفناء.
129. وَجَذْبُ الْبُرَى يَبْرِي الْبُرَاءَ وَفِي الرُّغَا لِدَاتِ رُغَاءٍ لَا تَشِحُّ بِقَاءٍ

البرى جمع برة حلقة تجعل في أنف البعير يذل بها تكون من صُفر ونحوه، وإن كانت من خشب فهي خشاش بالكسر وإن كانت من شعر فهي خزامة ككتابة وبراء الناقة بروا وأبراها إبراء جعل في أنفها البرة، وبروت أيضا العود والقلم بواو فقط وبروت السهم وبريته بواو وياء ق أي نحته، والبراء قوة البعير على السير جمع براية، والرغا جمع رغو وتثلث ما يعلو اللبن منه كالرغاوة بالتثليث أيضا، والرغاء الصوت من الإبل كالثغاء للشاة رغا كدعا يقال ما له ثاغية ولا راغية، أي ماله شاة ولا ناقة، وشح شحا يشح، مثلث المصدر والمضارع وماضيه يفتح ويكسر بخل وحرص يعني أن دوام استعمال البعير بجذب براه يذهب قوته وأن عدم شح الإبل في السير يبقى لبنها أي عدم حرصها أي اشتداد رغبتها في السير، لأن شح بمعنى حرص كضرب قيل وكعلم لغية على الشيء أي اشتد شرهه إليه، وعظمت رغبته فيه فكأنه مثل بهذا عدم شح العابد على نفسه، لتدوم عبادته، لقوله ﷺ بأن شر السير سير الحقيقة (1)، الحقيقة أرفع السير وأتعبه للظهر، واللجاج فيه، أو أن يلج في السير حتى تعطب راحلته أو تنقطع، ق، وقوله أيضا: «أماثلكم أو اسطكم الذين يلحقهم القاصر ويرجع إليهم الغالي» (2)،

130. وَلَوْ ذُو الرُّشَى اعْتَاضَ الرُّشَاءَ اتَّقَى لَظَى فَمَا لِلْهُى تُجْدِي الْعَذَابَ لَهُاءِ

الرشا جمع رشوة وتثلث وهي معروفة والرشاء جمع رشاء لنبت يشبه القنوة، وهو شجر يدبغ به، واللهي جمع لهوة وهي العطية أو أجزل العطايا وأكثرها، وتقدمت عند قوله: "وما هم إلا لها" بأبسط، واللهاء القدر، يقال هم لهاء مائة

(1) شعب الإيمان للبيهقي رقم (2604).

(2) فلينظر.

أي قدرها.

أراد أن الرشا لو عوض آخذها منها هذا الشجر المر كان خيرا له في الآخرة من التلذذ والتمتع بها في الدنيا لأنها تفضي إلى النار، لأنها هي ما يعطى لتحقيق باطل أو إبطال حق وتقال أيضا لما يعطى للتملق يقال: الرشا رشاء النجاح، والعطايا أن كانت تجدي العذاب أن تؤدي إليه مالها قدر ولا فائدة لشؤم عاقبتها.

**باب ما يكسر فيقصر ويضم فيمد
باختلاف المعنى**

131. وَكُلُّ بَغْيٍ تُرَدِّي اضْطِرُّ عَنْ بُغَائِهَا فَكَمْ فِي مَنَى بِالصَّبْرِ فَازَ مُنَاءٌ

البغى جمع بغية بالكسر وتضم وهي ما يبتغى والبغاء ويقصر مصدر بغيت الشيء أبغيه أي طلبته بغيا، وأهمله ق وبغية وبغى وبغاء ومنى موضع إقامة الحاج في أيام رمي الجمار وآخر بحمى ضرية وإياه عنى لبيد بقوله:

بمنى تأبد غولها فرجامها⁽¹⁾

كما قال بعض شراحه والمناء المنهض هنا اسم مفعول من أناءه أنهضه. أي اصبر عن كل بغية تردي أي تهلك صاحبها فالصبر عاقبته محمودة، فكم فاز ناهض صبر على مشقة الحج مثلا أي وغيره من العبادة. وأنواع الصبر ثلاثة الصبر عن المعصية، والصبر على الطاعة وتضمنهما بيت الناظم رحمه الله تعالى، والصبر على أذى الناس وجزاء سيئتهم بالحسنة وهو من أصعبها وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿إِذْ بَغَّ بِاللَّهِ هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي السيئة ﴿بَلِذَا الَّذِي بَيَّنَّكَ﴾ الآية⁽²⁾.

132. وَفِي ذِي مَعَى كِذِّي الْمُعَاءِ اخْتَسِبْ ثَنَى فَضِعْفُ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ ثَنَاءٌ

المعى ويمد جمع الأول أمعاء كعنب وأعناب وجمع الثاني أمعية كحمار وأحمرة، والقصر أشهر والمعى بالفتح أيضا المصران كما في المصباح، قلت المصران جمع مصير كرغيف ورغفان، فالصواب تفسير مفرد بمفرد، فيقول المعى

(1) هذا عجز مطلع معلقته وهو بتمامه:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

(2) فصلت، الآية: 34.

ويمد المصير، كما فسر هو وغيره، المصير بالمعنى وفي الحديث «المومن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء»⁽¹⁾ وهو مثل لأن المؤمن لا يأكل إلا من الحلال ويتوقى الحرام في الأكل والشبهة والكافر لا يبالي ما أكل ومن أين أكل وكيف أكل انظر المختار.

والمعاء صياح السنور معايمعو واوي كمغا بالإعجام أي صاح والثنى المعاد مرة بعد مرة وفي الحديث: «لا ثنى في الصدقة»⁽²⁾ أي الزكاة أي لا تؤخذ في العام مرتين والثناء والمثنى معدولان من اثنين اثنين أي في أهل البطون أي الناس المؤثرين بطونهم، من هو كالبهيمية التي عبر عنها بذي المعاء، فالكاف في كذا اسم بمعنى مثل كقول الشاعر:

في متنه كمدبة النمل⁽³⁾ أي مثل مدبة النمل فهو مبتدأ خبره المجرور قبله وكذلك هو هنا، وعينه للابتداء فيهما جر ما قبله وامتناع زيادته هنا، قال:

واستعمل اسما وكذا عن وعلى إلخ⁽⁴⁾

كما يفهم من التقرير فوق، قال تعالى: ﴿وَيَاكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾⁽⁵⁾ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾⁽⁶⁾. يعني الناظم رحمه الله تعالى أنهم لا يشتغلون إلا بالمأكل والمشرب ولا يعملون عملا صالحا من إنفاق مما هم

(1) متفق عليه البخاري رقم: (5393)، ومسلم رقم: (2061).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 224).

(3) هذا عجز بيت لامرئ القيس وهو بتمامه:

متوسدا عَضبا مضاربه في متنه كمدبة النمل

(4) البيت من ألفية ابن مالك، وهو بتمامه:

واستعمل اسما وكذا عن وعلى من أجل ذا عليهما من دخلا

(5) محمد الآية: 12.

(6) الفرقان، الآية: 44.

فيه من نعم الله فلذلك أمر في البيت بعد ذمهم باحتساب الصدقة المكررة أي صدقة التبرع ورغب فيها بإضعاف الله الأجور لفاعليها المعبر عنه بقوله: "فضعف جزاء المحسنين ثناء".

133. وَخُذْ مَنْ بَرَى الْعِلْمَ الْبُرَاءَ تَيْمُنًا وَسُوءَ الْمَشَى اهْجُرْ وَلِيَحْذَكَ مُشَاءٌ

البرى جمع برية وهي هيئة الباري والبراء جمع براية وهي نحاتة المبري، وتقدم أن الفعل برا واوي ويائي في السهم فقط وفي العود والقلم واوي فقط والمشى جمع مشية وهي هيئة الماشي، والمشاء الملجأ يقال أشاء الله فلانا إلى كذا أي ألجأه، وكذلك أجاه وفي المثل: طوى أجاه إلى مخة عرقوب، المراد بالبراء من برى العلم أقاويله الضعيفة، جعلها بمنزلة المزال من المبرى، أمر بأخذها وحفظها لأنه فيه فائدة عظيمة لأن في اختلاف العلماء رحمة كما يقال، ولأنه قد يجوز للشخص استعمالها وتقليدها في خاصة نفسه ولا يفتى الغير بها على المشهور، لأنه ربما شهر في زمن ما لم يكن مشهورا قبل لجريان عمل به لمصلحة ويعبر عنه حيثئذ بالراجع كما في نور البصر⁽¹⁾ وغيره.

قال الناظم:

أما ترى المشهور إن جرى العمل على سواه كان أرجح وجل

(1) نور البصر على خطبة المختصر لأحمد بن عبد العزيز بن رشيد بن محمد الهاللي السجلماسي أبو العباس، فقيه مالكي من أعيان العلماء (ت 1175هـ).

**باب ما يضم فيقصر ويكسر فيمد
باختلاف المعنى**

134. بِمُؤْتَاكَ لِلْمِيتَاءِ فُقْ مُوثِقًا عُرَى مَحَامِدَ مِنْهَا الْبَاخِلُونَ عِرَاءُ

المؤتى اسم مفعول من ءاتاه الشيء أي أعطاه إياه فهو مؤتى له ومن كلام وفد تميم للنبي ﷺ: «إن هذا الرجل لمؤتى له»⁽¹⁾ والشيء مؤتى، وهو المراد هنا والميتاء هنا المعطاء أي كثير الإيتاء، أي الإعطاء، والعري جمع عروة وهي أذن الكوز والدلو ونحو ذلك مما يعلق، والعراء جمع عرو من كذا بمعنى خلوه منه، عري من الشيء كتعب خلا منه ونظيره جرو وجراء هذا واضح المعنى.

135. وَدَعَا الْقُلَى يَجْرِي الْقَلَاءَ وَمِنْ لُهَا تَعَوُّضُ ثَنَاءً تَشْتَهِيهِ لِهَاءُ

القلى جمع قلة آلة لعب وهو عود يضرب بعود آخر أطول منه يسمى المقلاء كما تقدم، يقال: قлот القلة إذا ضربتها بالمقلاء ويقصر كما في حاشية ق وردت عليه أن فيه القلا مكسورا، والقلاء جمع قلو بالكسر وهو الحمار الخفيف، واللهى جمع لهوة بالضم والفتح وهي ما يضعه الطاحن في فم الرحاء، والعطية أو أفضلها وأجزلها كاللهية واللهاء جمع لها، واللهاء جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق قال:

يَا لَكَ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ يَنْشَبُ فِي الْمَعْسَلِ وَاللَّهَاءِ

ورواه الكوفيون بفتح لام اللهاء شاهدا على مد المقصور ضرورة أي دع إجراء الحمر للصبيان ونحو ذلك مما لا يشتغل به أهل الهمم العوالي وأعطى اللهى تعوض منها الثناء.

(1) قاله الأقرع بن حابس. انظر السيرة النبوية لابن هشام (2/ 567).

136. فَكَمْ فِي الْعُدَى تَحْتَ الْعِدَاءِ فَتَى لَهُ ذُرَى كَانَ فِيهَا لِلْعَفَا ذِرَاءُ

العدى جمع عدوة وهي جانب الوادي وغيره وتثلاث، والعداء ما يوضع على الميت من حجارة أو خشب والذرى جمع ذروة بالضم وتكسر وهي الأعلى من كل شيء والذراء جمع ذرى وهو ما يستتر به من ريح ونحوها، ونظيره جمل وجمال.

137. ثَوَى فِي رُبَى يَنْفِي الرِّبَاءِ انْتِبَاهُهَا بِهَا لِمُؤَافِيهَا كُفَى وَكَفَاءُ

الربى جمع ربوة لما ارتفع من الأرض وتثلاث ﴿كَمَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾⁽¹⁾ كالرباوة مثلثة أيضا، والرباء مصدر رابأته مهموزا حذرته واتقيته وراقبته والكفى جمع كفية بالضم والياء وهو الكافي من الأقوات والكفاء الطاقة قال النابغة:

لا تقذفني بركن لا كفاء له الخ⁽²⁾

138. وَذَاتُ الْعُجَى يَجْنِي الْعِجَاءَ بِهَا الْأَلَى وَفَتْ عَزَمَاتٌ مِنْهُمْ وَإِلَاءُ

العجى جمع عجاية وهي عصب القوائم قاله المص وفي ق عصب يكون عند رسغ الدابة أو كل عصبية في يد أو رجل، وحقيقته عصب مركب فيه فصوص من عظام كفصوص الخاتم ج عجى وعجى كدلي وعجاية ويجني كيرمي وكيسعى واوى يائي شاذ في كيسعى في كليهما مضارع جنى أي جمع، والعجاء جمع عجوة وهي ضرب من التمر والألى بمعنى الذين هنا وتأتي بمعنى اللائي أيضا والإيلاء جمع ألوة بالتثني وهي اليمين يعني أن الإتيان بالتمر من بعيد على الإبل لا يفعله إلا قوي الهمة والعزم الحافظ لليمين كما وصف الشاعر بقوله:

قليل الألياء حافظ ليمينه وإن صدرت منه الألية برت

الألية اليمين ويصح التمثيل منه لتمر الجنة وأنه لا يجمعه بماله إلا قوي الهمة

(1) البقرة الآية: 265.

(2) هذا صدر بيت وهو بتمامه:

لا تقذفني بركن لا كفاء له وإن تأففك الأعداء بالرفد

الموثر للآخرة بالاستعداد لها في الدنيا بالعمل الصالح.

139. وَيَحْمِي الْمُهْمَا ضَرْبُ الْمِهْمَاءِ طُلَى الْعِدَى إِذَا لَمْ تُوَاصِلْ قَيْنَةً وَطِلَاءُ

المهى جمع مهاة وهي ماء الفحل في حياء الناقة والمهء السيوف الرقاق واحدها مهو بالفتح، والطلا الأعناق جمع طلية أو طلاة بضمهما كما في ق، والطلاء الخمر، والقينة الأمة المغنية، وهي المراد هنا أم لا؟ أي لا يحمي أحد نوقه من إفساد العدو لقاحها بالإغارة عليها بسلاحه الذي عبر عنه ببعضه وهو المهء إلا إذا ترك اللهو والشهوات كالخمر، فالمهى مفعول يحمي في البيت وفاعله ضرب وطفى مفعول ضرب معناه كما قرر.

140. فَصَوْنَ الْخُطَا عَنْ ذِي الْخِطَاءِ التَّرْمَ وَهَبْ صُفَاكَ لِمُهْدَى مِنْ لَدَيْهِ صِفَاءُ

الخطا جمع خطوة بالضم وهي ما بين قدمي الماشي: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ الآية (1) وأما المرة بالفتح على القياس، والخطاء الإثم كالخطء بالكسر والخطيئة خطئ كفرح أصابه الذنب وأخطأ إذا فاته الصواب أو خطئ تعمدا الذنب وأخطأ أصابه على غير عمد، وأما ضد الصواب فهو الخطأ بالفتح وبالتحريك والخطاء بالفتح والمد كما في ق وم وفعله كفعل الأول، وقيل الخطأ بالتحريك يطلق على ثلاثة معان الإثم وضد العمد وضد الصواب، وهذه المادة كما قيل موضوعة للعدول عن جهة الاستقامة قاله أقرب، والصفاء جمع صفوة وهي خيار كل شيء وتثلث، والصفاء والمصافاة المعاملة بالصفاء ومهدى الخ أي معطى صفاء من لديه أي عنده فصفاء نائب مهدى واضح.

141. وَسَامِ السُّهَى وَاحْمِلْ سِهَاءً عَلَى سُرَى تُخَالُ بَطِيَّاتٍ لَدَيْهِ سِرَاءُ

السهى كوكب معروف خفي والسهء جمع سهوة بالفتح وهي الناقة الرفيقة السير والسرى سير الليل مصدر سرى وقيل إنه جمع سُرية، والسراء جمع سروة مثلثة

وهي سهم صغير وتخال تظن.

أي تظن بطيئات النوق فيه سهام لسرعتها جعل النائب الذي هو سراء هنا
المفعول الثاني لخال في الأصل لقوله:

وباتفاق قد ينوب الثاني من باب كسا... الخ

في باب ظن وأرى الخ⁽¹⁾

أي افعل ما ذكر في طلب العلى.

142. وَحَاذِرُ ظُبَى عِنْدَ الظَّبَاءِ فَلَنْ تَرَى دُمَى فَتَكْتُ إِلَّا تُطَلُّ دِمَاءُ

الظبي جمع ظبة وهي حد السيف والظباء جمع ظبي والدمى جمع دمية وهي
صورة الرخام ويعبر بها عن المرأة الجميلة وهو المراد قاله المص قلت: وكذلك
الظباء هنا احذر أن تفتك بك النساء بمحاسن كالظبي في الإصابة المهلكة بسرعة،
فتك به كضرب ونصر انتهز منه فرصة فقتله أو جرحه أو أعم، فإن النساء لا تقتل أحدا
بالعشق إلا طل دمه بالبناء للمفعول أي أهدر أو للفاعل ففيه طل كفرح ومر وطل
مجهول وأطل لازم وطله الله وأطله أهدره أي لم يقتل قاتله ولا أعطيت ديته.

143. وَوَالِي الْهُدَى تُرَزَقُ هِدَاءَ كَوَاعِبٍ وَلَى نِسْوَةٍ يُصَفَى لَهُنَّ وَلَاؤُ

الهدى ضد الضلال هداه السبيل وإليه وله يهديه ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁽²⁾

﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽³⁾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَيْنَا لِهَذَا﴾⁽⁴⁾، والهداء

(1) البيتان من ألفية ابن مالك، وهما بتمامهما:

وباتفاق قد ينوب الثان من باب كسا فيما التباسه أمن

في باب ظن وأرى المنع اشتهر ولا أرى منعاً إذا القصد ظهر

(2) الفاتحة الآية: 5.

(3) الشورى الآية: 52.

(4) الأعراف: 43.

مصدر هديت العروس إلى زوجها أي زففتها إليه كأهديتها وهديتها، وولى جمع وليا أنثى الأولى بمعنى الأحق وهما الأوليان، وهم الأولون بوزن الأعلون، والأوالي وهما الوليان وهن الولي والولييات، وقوله ولى نسوة هو اسم تفضيل مضاف إلى منكر فحقه الأفراد والتذكير لقوله:

وإن لمنكور الخ⁽¹⁾

فلعل الناظم رحمه الله تعالى إنما أراد مجرد النظر إلى هذا اللفظ بقطع النظر عن كونه منكرا أو لا، مجردا أو لا، لأن غرضه المقابلة بين لفظة ولى وولاء والولاء مصدر واليت، قوله ولى نسوة الخ يعني بهن الحور قال:

والمهر مهر الحور وهو التقى بادره قبل الشيب الخ⁽²⁾



(1) البيت من ألفية ابن مالك وهو بتمامه:

وإن لمنكور يضاف أو جردا ألزم تذكيرا وأن يوحد

(2) قاله بعضهم معززا به بيتي الحريري، والبيت بتمامه:

والمهر مهر الحور وهو التقى بادره قبل الشيب والمهرمه

وبيتا الحريري هما:

سم سمة تحمد آثارها واشكر لمن أعطى ولو سمسمة

والمكر مهما اسطعت لاناته لتقتني السؤدد والمكرمه

**باب ما يفتح فيقصر ويكسر فيمد
والمعنى واحد**

144. سَيَفْنَى الْغَمَّا وَالْجَدْرُ بَعْدَ غَمَائِهِ وَيَبْقَى الْفَدَى لَوْ يُسْتَطَاعُ فِدَاءُ

الغما والغماء السقف والجدر بالفتح الجدار والفدى والفداء ما يفدى به لو
تحتمل الشرطية والتمني هنا، أي لا يبقى للإنسان إلا ما فدى به نفسه من العذاب،
وفيه إشارة إلى ما لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو تصدقت فأبقيت، وجمهور ذا
الباب واضح المعنى.

145. وَيُنْبَذُ سَهْمٌ ذُو غَرٍّ بِغَرَائِهِ وَيَذْهَبُ وَرَادُّ الْأَضَا وَإِضَاءُ

الغرا والغراء ما يلصق به الريش وغيره والأضا والإضاء الغدر الواحدة أضاة
قال زهير:

فنى الدحلان عنه والإضاء⁽¹⁾

ذو الرمة:

وضمها السير في بعض الأضاميم⁽²⁾

146. وَمَأْوَى السَّحَا فَقَدْ السَّحَاءِ خَرَابُهُ وَكَمْ ذِي دَلَى لَمْ تُغْنِ عَنْهُ دِلَاءُ

السحا والسحاء الخفاش والدلى جمع دلالة والدلاء جمع دلو وهما بمعنى أو
الدلاة دلو صغير ودلوت وأدليت أرسلتها في البئر ودلاها جذبها ليخرجها، والخراب
كسحاب ضد العمران جمع أخربة خرب كفرح يريد أن المسكون إذا ذهب ساكنه

(1) هذا عجز بيت وهو بتمامه:

تربع صارة حتى إذا ما فنى الدحلان عنه والإضاء

(2) هذا عجز بيت وهو بتمامه:

كأنما عينها فيها وقد ضمرت وضمها السير في بعض الأضاميم

فقد خلا أي سيذهب ما في الدنيا ومن فيها وكم ذي دلاء حينئذ لم تنفعه وهو من يستبد بمشروبها ولا ينفق منه ما يفدي به نفسه من العذاب يوم القيامة هـ.

147. فَذَاتَ الْجَرَى لَا تُفْتَنُ بِجَرَائِهَا حَذَارَ الصَّلَا لَا يُسْتَطَاعُ صَلَاةٌ

الجرى والجرأ شبيهة الجارية يقال جارية بينة الجراء أي حديثه السن وقد يمد مع الفتح وهو من المصادر التي لا أفعال لها كويح وويس وويل وويب على الصحيح على أن واح وواس ووال مصنوعان والصلاح والصلاء لهب النار صلي النار كرضي وبها صليا وصلاء ويكسر قاسى حرها وعبارة ق الصلاء ككساء الشواء والوقود أو النار كالصلى ﴿سَيُضَلَّى نَارًا﴾⁽¹⁾ الآية. وافتن في دينه وفتن مجهولين مال عنه.

148. وَكُنْ قَائِلًا خَيْرًا أَوْ اضْمُتْ وَذَرْ حَجًّا فَمَا لَاقَ إِلَّا بِالْمَجُوسِ حَجَاءُ

صمت كنصر صمتا والصموت والصمات والإصمات والتصميت السكوت وأصمته وصمته أسكته لازمان متعديان والحجا والحجاء صوت يخرج المجوس على أنوفهم يتفاهمون به عند أكلهم بدل الكلام لأنهم يرون أن الكلام على الطعام حرام ولهذا استحب في الشرع الكلام عليه مخالفة لهم. قال المص ولم أجد كلمتين أكمل بهما في هذا البيت العدد الذي تضمنته. انظر غيره هـ.

(1) المسد الآية: 3.

**باب ما يكسر فيقصر ويفتح فيمد
والمعنى واحد**

149. سَوَى الْحَقِّ فَارْفُضْ فَالضَّلَالُ سَوَاؤُهُ وَدَعْ ذَا قَلَّا يَنْمُو لَدَيْهِ قَلَاءُ

رفض الشيء كضرب ونصر رفضا ويحرك تركه ورماء أو فرقه والشيء جانبه فهو رافض وسوى الشيء وسواؤه غيره ومذهب البصريين أنه لا يستعمل إلا ظرف مكان ملازما للنصب لا يخرج عن ذلك لكن ظرفيته مجازية فمعنى جاء الذي سواك في الأصل جاء الذي في مكانك أي حل فيه عوضك ثم استعملوا سواك بمعنى عوضك وإن لم يكن ثم حلول ص عن همع.

فإن ورد غير ظرف منع ذلك إلا في الضرورة ومذهب الكوفيين⁽¹⁾ أنه بمنزلة غير وأنه يتصرف بوجوده الإعراب وهذا هو الصحيح لكثرة مجيئه فاعلا كقول الشاعر:

فلماصـرح الشر فأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا ن دنّاهم كما دانوا

(1) قال العلامة مم بن عبد الحميد الجكني:

الارجح عند أهل ذي المنهاج قول ابن مالك مع الزجاج
أن سوى كغير والجمهور وسيبويه عنهم الماثور
أن سوى ظرف مكان يلزم النصب إلا ما اضطرارا يعلم
وقالت الكوفة دون مين وعصبة ترد بالوجهين
ومن نفى ظرفية يرد بأنها للوصل قد تعد
وهي إذا عند المجيب خبر مبتدأ في اللفظ ليس يظهر
أو هي حال عنده وأضمرا ثبت ذو أضمرا في إن حرا

ومجرورا بالإضافة كقوله :

ذكرك الله عند ذكر سواه صارف عن فؤادك الغفلات

وبالجر قال:

تجانف عن جو اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا

ومبتدأ

وإذا تباع كريمة أو تشتري فسواك بائعها وأنت المشتري

ونما نموا زاد والخضاب ازداد حمرة وسوادا كنى ينمي نميا ونميا ونماء ونمية
ونمية وأنمى ونمى، والقلا والقلاء البغض فعله واوي ويائي وكذا في النار قلوته
وقليته أقلوه وأقلية وكرضي أيضا إن كان للقلا.

150. وَلَيْسَ مَعِيًّا ذُو الصَّبَا لَصَبَائِهِ إِذَا حُمَّ لِلْبَاغِي قَرَاهُ قَرَاءُ

الصبا والصباء صغر السن وصبي كرضي فعل فعل الصبي ظاهر كلامهم أن
الصبي لا فعل له دال على صغر السن والقرى والقراء مصدر قراه يقريه كاقتراه أضافه
وضيفه وهي الضيافة، أقرى اشتكى القرى وطلب القرى ولزم القرى أي أفعل ما ذكر
في البيت قبل ذا وهو سوى الحق إلخ ونحوه ولو كنت صبيا تلحق بالكبير لأن الصبي
لا يعاب لصغره إذا قرى الضيف وهذا تفريط عند أهل البيان بل هو ممدوح أي إذا
حم للباغي أي الطالب قراه قراء منه فليس معيا لصغيره إذا.

151. وَمَا ذُو إِنَّا إِلَّا بِإِثْرِ أَنَائِهِ بِلَى وَلِكُلِّ جِدَّةٍ وَبَلَاءٍ

الإنا والأناء بلوغ الشيء غايته وقد أنى يأتي كرمى كأن يئين قال تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية (1).

وقال:

ألمايئن لي أن تجلى عمايتي وأقصر عن ليلي بلى قد أنى ليا
فجمع بين ءان يئين وأنى أنيا وأناء وإنى وهو أنى كغني حان وأدرك وإثر الشيء
بالكسر بعده والبلا والبلاء ضد الجدة بلي كرضي يعني أن الصبي المذكور اجتمع مع
من كبر في فعله وكل منهما يبلى بعد جدته فلا يفضل الكبير بالأنا الحاصل لأنه
مستحصل في الآخر قاله ش.

152. وَقَبْلَ إِيبَادٍ أَيَاءٌ مُغَيَّبٌ وَبَيْنَا رَوَى يَحْلُو أَمَرَّ رَوَاءٌ

الإيا والأياء ضوء الشمس وفي ق إياة الشمس بالكسر والفتح نورها وحسنها هـ
قال طرفة:

سقته إياة الشمس إلا لثاته أسف ولم تكدم عليه بإثممد
والروى والرواء الماء المروي يعني أن الكبير لا يفضل الصغير بالسبق إذا كان
الفعل واحدا كما لا يفضل اليوم اليوم ولا نور الشمس الماضي نورها البادي في
الحين الحاضر بالسبق كقول المتنبي:

هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
وقوله: وبيننا روى إلخ كر على الوعظ يعني أن كلا منهما مدركه الموت بينا
تحلو لكل منهما موارد الحياة تمر له بالموت مر كفرح ويضم مضارعه لازما كما في
ق ومختار والمصباح أن الضم فيه كقتل إذا عدي لا في حال لزومه وأمر ضد حلا.

باب ما يكسر فيقصر ويضم فيمد
وعكس ذلك والمعنى واحد

قال:

153. وَذُو الْقُرْفِصَا عَنْ قُرْفِصَاءَ مُحَاسِبٌ غَدًا فِي اللَّقَى فَلْيُخْشَيْنَ لِقَاءُ

القرفصاء بكسر الأول والثالث مع القصر وضمهما مع المد وفيها غير ذلك جلسة المحتبي بيديه لا بثوب وذلك سبب حسابه، لأنه احتباء لا ستر معه، ومنه قرفصت فلانا إذا شدته جامعا يديه تحت ركبتيه واللقى مضموم مقصور ومكسور ممدود مصدر لقيه كرضي ففي البيت بابان وهو معنى قوله في الترجمة وعكس ذلك قال الناظم رحمه الله تعالى ولا أعلم مصدرا على فعل أي كصرد إلا اللقى والبقى والهدى والبكى والسرى وقيل إنه جمع سرية اهد منه قلت بقي عليه الرضا والكهى مصدر كهى كرضي جبن وضعف كما في ق، واقتصر فيه الناظم عند وحاذر كهى إلخ على الفتح، وعزاه التاج للتكملة والعلا للشرف وهو أيضا جمع عليا للمنزلة الرفيعة ولكل مرتفع قال تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾⁽¹⁾، والبغى مصدر بغاه أي طلبه ويمد كما تقدم والتقى إن صح ثلاثيه كما أثبتته ق بقوله تقيته أتقيه كاتقيته ومحيط المحيط واللسان وأنشدا على أمره:

تق الله لا تنظر إليهن يا فتى ما خلتنى في الحج ملتمسا وصلا

والأصل اتق وعلى ماضيه:

تقاك بكعب واحد وتلذه يداك إذا ما هز بالكف يعسل

(1) طه، الآية: 4.

وعلى مضارعه:

جلاهما الصيقلون فأخلصوها خفافا كلها يتقي بأثر
ولا أتقي الغيور إذا رءاني ومثلي لزبالحمس الرئيس
الحمس ككتف الشديد في الدين والقتال والشجاع كالحميس كالرئيس وزنا
ومعنى تقول في الأمر تق وللمرأة تقي بني أمره على المخفف فاستغني عن الألف فيه
بحركة الحرف الثاني في المستقبل انظر اللسان هنا تستفد ومن لم يصح عنده ثلاثيه
جعله اسم مصدر وحكم بالشدوذ على قولهم ما أتقاه الله حيث استعمل منه أفعل
التعجب لأنه لا يقاس إلا من الثلاثي وما جاء المصدر على هذا الوزن إلا معتلا .

**باب ما يضم فيقصر ويفتح فيمد
والمعنى واحد**

154. وَإِنْ كُنْتَ ذَا رُغْبَىٰ فَرُغْبَاءَكَ اضْرِبْ لِدَارِ الْبَقَاءِ فِي ذُنَاكَ بَقَاءٌ

الرغبي والرغباء الرغبة، مصدر رغب في الشيء كفرح أحبه، ورغب عنه ضدها قال جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية (1)، والبقى لغة في البقاء بقي كفرح وكسعى في لغة طيء ضد فني معاً، ودار الآخرة كما قال: ما في ذناك بقاء، والدني جمع دنيا.

155. وَنُعْمَىٰ تَلِي نِعْمَاءَ فَاشْكُرْ مُشْمَرًا لِّجُلَىٰ فَاذَا الْجَلَاءُ زَانَ عَزَاءُ

النعمى والنعماء النعمة والجلى والجلاء الحادثة العظيمة جل الشيء كحن عظم والعزاء الصبر أي عدم الجزع من الحوادث العظيمة وتقدم بأبسط أي إن كانت رغباؤك لها فائدة فاصرفها للآخرة بشكر نعم الله بعدم صرفها في المعاصي وصرفها في الطاعة وهو الشكر عرفاً لأن حده صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه به في طاعته وشمر للآخرة الجليلة فصاحب الجلاء يزينه العزاء أي عدم الجزع على فوات شهواته له في الدنيا.

156. وَبُؤْسَىٰ اخْشَ الْبُؤْسَاءَ حَقُّ مُخَالِفٍ حُلَاوَىٰ قَفَاهُ لِلْهُوََانِ مُبَاءُ

البؤسى والبأساء ضد النعمى والنعماء وحلاوى القفا وحلاواؤه وسطه، ولغة الفتح مفهومة من ترجمة الباب فاستغني بذلك عن ذكرها لصعوبته هنا مع بقاء الوزن، أي اخش البؤسى بأن لا تخالف الشرع، وبين التحرز من البؤسى بأنها حق المخالف، وإن قفاه مباء أي منزل للهوان بالصفع والضرب، لأن العبد إذا خالف

سيده أهان قفاه بهما، فلا تخالف سيدك بمخالفة شرعه، والمبءاء مفعل من بء المكان حله وأقام به كأباء به. اهـ

157. وَغَمَّى اجْلُ فَالْغَمَّاءُ مَنْ يَجْلُهَا يَفُزُ بِعُلْيَا وَذُو الْعُلْيَاءِ ذَاكَ يَشَاءُ

الغمي والغماء الشدة التي يعسر الاهتداء إلى كشفها والداهية من غمه الأمر أحزنه وجلا فلانا الأمر والهم يجلوه كشفه عنه وجلاه أيضا نفاه وطرده وفاز يفوز ظفر بمطلوبه والعليا والعلياء المنزلة الرفيعة وكل فعلة أو حالة توجب ذلك، ويشاء مضارع شاء أي أراد واختار، فعل بالكسر كهاب عند سيويه وعند المبرد⁽¹⁾ من باب جاء شاذ فتح مضارعه هـ.

انتهت هنا المعاني المقصودة في النظم الزائدة على معاني المقصور والممدود.

(1) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه، (ت 286هـ).

باب ما يفتح فيقصر ويمد والمعنى واحد

ثم شرع في عد ألفاظ تقصر وتمد والمعنى واحد فقال:

158. قَوَى وَحَزَى فَحَوَا وَحَلَوَى بِهِى وَنَى وَهَيْجَامَعَ الدَّهْنَا قَصَا وَبَدَأَ

قوى مصدر قوي المكان إذا أقفر كرضي كأقوى وتقدم وإنه يوصف به فيقال مكان قوا وقواء، وحزانبت تزعم العرب أن الجن لا تدخل بيتا يكون فيه، فحوى الكلام ما يظهر من معناه دون تكلف تأويل، وحلوى التي ورد في الحديث أنه ﷺ كان يحب الحلوى⁽¹⁾ هي تمر بلبن أو طعام عمل بالسكر، قال المص هنا ومد الأربعة جائز، والحلواء ويقصر قالت حاشيته وإذا قصر فيكتب بالياء وقد أغرب الحافظ ابن حجر⁽²⁾ في قوله يقصر ويكتب بالألف كذا في الحاشية، يقول نصر إن كتابتها بالألف لتقرأ بالقصر والمد وأما كتابتها بالياء فتكون قاصرة على القصر والأحسن عندي أن كل ما فيه القصر والمد يكتب بالألف ولا يهمز هـ.

بها مصدر بهى البيت كعلم إذا تخرق وتعطل وقصره أقيس وتقدم في الباب الأول ونى مصدر ونى يني كوعد وتعب، وهو الفتور وروى مده الفراء.

وهيجا أي حرب.

مع الدهنا علم أرض.

قصا ما حول الدار وتقدم مده في قوله: وهب ذا القصى سكنى القصاء إلخ.
وبذاء أي سفه بذأ مهموزا مثلثا فهو بذيء سفیه متكلم بكلام وقبيح وبذو ككرم

(1) مسند أحمد رقم (24316).

(2) الحافظ أحمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. (ت 852هـ).

- ونصر واوي وثله ابن مالك في الأعلام، فهو بذى كأبذى.
159. وَبِزْرُ قُطُونَا وَالْكَثِيرَا الْجَفَا الرَّحَا وَهْنِيَاءُ أَيُّضًا وَالضَّحَا وَسَفَاءُ
160. وَغَوَّا وَعَاشُورَا مَنَاءَ مَعَ الْغَرَا كَذَا زَكْرِيَّا وَالْجَرَا وَوَحَاءُ

وبزر قطونا في لسان العرب قال الأزهرى سألت عنها البحرانيين فقالوا نحن نسميها حب الذرقة وهو الإسفيوس وفي المحيط المحيط ما اختصاره بزر قطونا نبات يجاوز الذراع دقيق الأوراق والساق، وهو ثلاثة أنواع أبيض وهو أجودها وأكثرها في الشام وأحمر وهو دونه في النفع وأكثر ما يكون بمصر، وأسود وهو أردؤه ويسمى بمصر بالصعيدي، وهكذا يسمى الإسفيوس به أيضا كما فيه أي الأسود منه. والكثيرا قال في اللسان هي عقيير معروف وهو ما يتداوى به من الشجر والنبات، وفي ق الكثير رطوبة تخرج من أصل شجرة تكون في جبال بيروت ولبنان.

ذكر الفراء جواز مدها.

الجفا ضد الصلة ذكر الليث⁽¹⁾ صاحب الخليل جواز قصره جفاه يجفوه الرحاء الطاحنة حكى جواز مدها الجوهري.

وهنبا المرأة الشديدة البله وهي بسكون النون كما يقتضيه النظم وعزاه أقرب للصاحح أيضا وفيه وفي ق عازيا لابن دريد امرأة هنباء وهنبا بالتحريك فيهما ووهم الجوهري في تخفيف النون وردت عليه حاشيته فيما عزا لابن دريد وفيه ضبطهما أيضا بالهناء بالضم كجلنار، وقال البلهاء الورهاء والاحمق كالهني بالقصر في الكل والورهاء أي الحمقاء وره كفرح عمق فهو أورره وهي ورهاء أيضا، والضحا مصدر ضحا يضحوا، إذا برز للشمس وفي ق ضحا يضحو برز لها وكسعى ورضي أصابته، وقصره أقيس وهو الذي تقدم عند قوله: موالى ضحا إلخ. وسفاء خفة الناصية مقصورة عند ابن الاعرابي ممدودة عند غيره وقد سفي كعلم كما في أقرب،

(1) الليث بن المظفر، أو الليث بن نصر بن يسار الخراساني.

وعوا منزل من منازل القمر وتقدم قصره. وعاشورا الشهر المعروف ومناة اسم صنم وفي قراءة نافع قصره في ﴿وَمَنْوَةُ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى﴾ (1) تعالى الله عن الشريك ومدّه مناءة مع الغرا مصدر غري بالشي كرضي إذا أولع به وتقدم مدّه مع الخلاف فيه.

كذا زكريا النبي ﷺ والجرا شبيبة الجارية أي حادثة سنّها وتقدم قصره، ووحاء أي سرعة وتقدم مدّه وحى يحى كوأى يئى وفي الصحاح قصره ومد، تقول العرب الوحا الوحا بالقصر المد أي السرعة السرعة منصوب على الإغراء وربما أدخلوا الكاف فقالوا الوحاء كما يقولون النجاءك النجاءك وتوح في شأنك أي اعجل بتشديد الحاء ووحاه توحيه عجله قال الجعدي:

أسيران مكبولان عند ابن جعفر وأخر قد وخيتموه مشاغب

(1) النجم الآية: 20.

باب ما يكسر في قصر ويمد والمعنى

واحد

161. زِمْكَاضِنَا مِشْفَا زِمَجَا وَهِنْدَبَا وَمِينَا وَخَصِيصَا زَنَى وَشِرَاءُ

زمكا الطائر ويمد منبت ذنبه ضنا أي رمادا ويمد كما تقدم مشفا بالقصر ويهمر
وبالمد مشط مثلث الميم وككتف وعنق وعُتْل ومنبر آلة يمتشط بها الرأس، ومشط
شعر رأسه من بابي ضرب ونصر سرحه ورجله.

زمجا كزمكا وزنا ومعنى، وهندبا في ق الهندبا بكسر الهاء وفتح الدال وقد تكسر
مقصورة وقد تمد بقلّة.

ومينا حجر يصنع منه الزجاج وموضع إرساء السفن.
وخصيصا مصدر خصه بالشيء وخواص القوم أيضا زنى أي فاحشة معروفة
وشاهد مده قوله:

أَتَبَيْتُ لَيْلَكَ يَابْنَ أَتَاةَ نَائِمًا وَبُنُو جَذِيمَةَ عَنْكَ غَيْرُنِيَامِ
وَتَرَى الْقِتَالَ مَعَ الرِّجَالِ مُحَرَّمًا وَتَرَى الزَّنَاءَ عَلَيْكَ غَيْرَ حَرَامِ
وشراء معروف.

باب ما يضم فيقصر ويمد والمعنى

واحد

162. صُلَيْمًا وَعُزَّى وَالْجُلْنَدَا وَمَعَ أُولَى كُشُوثًا الرُّتَيْلَا اللَّوْبِيَا وَبُكَاءُ

صُلَيْمًا بطن من الأزد ويمد وعزى بتشديد الزاء جمع غاز وتمد وهو نادر في فاعل المعتل اللام بل المطرد غُزاة.

والجلندی⁽¹⁾ بعض ملوك عمان.

ومع أُولَى:

وبأُولَى أَشْرَ لجمع مطلقا والمد أولى... إلخ⁽²⁾

أي أولاء قوله أولى أي أولى فيه من القصر الذي هو أولى.

كشوثا بالضم عند المص وفي شكل ق فتحه فقط وذكرهما معا محيط المحيط مع لغات فيه أخرى منها الكشوث والأكشوث وإبدال التاء من الثاء في الكل وهو مثل في الخسة شيء يتعلق بالأغصان والشوك ولا عرق له في الأرض يشبه الليف المكي لا ورق وله زهر صغار بيض قال الشاعر يصف قوما مذمومين بأنواع متعددة:

هم الكشوث فلا أصل ولا ثمر ولا نسيم ولا ظلل ولا ورق

جفوا من اللؤم حتى لو أصابهم ضوء السُّهى في ظلام الليل لا حرقوا

لو صافحوا المزن ما ابتلت أناملهم ولو يخوضون بحر الصين ما غرقوا

الرتيلا ضرب من الحشرات.

(1) الجلندی بن مسعود بن جيفر بن جلندی الأزدي، أمير عمان وعظيم الأزد فيها، (ت 134هـ).

(2) البيت من ألفية ابن مالك وهو بتمامه:

وبأُولَى أَشْرَ لجمع مطلقا والمد أولى ولدى البعد انطقا

اللويبا بفتح الباء وكسرهما وفيه اللويياج بالجيم وهو الدجر بتثليث الدال وهو ضرب من القطاني، وهو نوعان أسود وأحمر وبكاء معروف بكى كرمى والقياس مده لأن الفاعل بالضم لازم في فعل اللازم الدال على صوت إذا اعتل كالبكاء والرغاء والثغاء والدعاء، ومقيس في غيره كالصراخ والصياح، وبقي عليه البغا ويمد مصدر بغاه طلبه كما مر.

وقد تم نظم القصر والمد في عشرة أبيات للترجمة واثنين وخمسين مائة للقصر والمد، وختم بخمسة أبيات فصار الجميع 167، ولم يتكلم أحد على شرح أبيات الخاتمة فيما وقفت عليه وذا أنا أتكلم عليها إن شاء الله تعالى.

فأقول وبحمد الله وحوله، أصول قوله:

163. وذى تحفة المودود تمت محيطة بما اهتم باستقصائه الأدباء
164. ولا بد من حمد الإله فإنه لدى البدء والإنها سنى وسناء
165. وخير صلاة أستديم على الذي هـداه لأدواء القلوب دواء
166. وأزكى سلام أجتنيه لآله وأصحابه إذ هم بذاك حباء
167. وأسأل لي عفوا ونيل جوارهم غدا فإلى ذا سارع السعداء

وذى تحفة المودود وهي اسم هذا النظم كما قدم في الترجمة في قوله له تحفة المودود تسمية إلخ أي عطية الشخص المحبوب وتقدم في الترجمة وجه استحقاقه لهذا الاسم بأنه سمي به لما اشتمل عليه من الفوائد فانظر ثم تذكر.

تمت محيطة كل من بلغ أقصى شيء وأحصى علمه فقد أحاط به فمحيطة اسم فاعل من أحاط بالشيء إذا بلغ أقصاه وهي حال بما اهتم باستقصائه مصدر استقصى في الشيء بلغ الغاية فيه كأنه بلغ أقصاه، الأدباء جمع أديب أدب ككرم أدبا، والأدب كل رياضة يتخرج بها الإنسان إلى فضيلة أدبه كضرب وأدبه للتكثير ولا بد أي لا محيد ولا فراق من حمد الإله، تقدم الكلام عليه في الترجمة فإنه الحمد لله لدى

البدء، أي بدء الأمر الذي هو النظم، إشارة إلى قوله قبل: بدأنا بحمد الله إلخ، والإنهاء الإتمام مصدر أنهاء بلغه النهاية أي التمام سنا أي ضوء وسناء أي رفعة وتقدم بسط الكلام عليهما في الترجمة والباب الأول.

وخير صلاة تقدم الكلام عليها أيضا أستديم أي أطلب دوامها على النبي الذي هُدها يحتمل ضم الهاء مصدر هداه السبيل وإليه وله كما مر عند: ووال الهدى يهدي ويلزم... يقال هداه هدى وهديا وهداية وهدية بكسرهما أرشده إلى الصواب فهدي واهتدى، وهو لا يهدي الطريق ولا يهتدي ولا يَهْدِي ولا يَهْدِي بكسر الياء والهاء كما في ق، ويحتمل هداه كسر الهاء جمع هدية بالكسر والفتح للسيرة وتقدمت هداه أصارته هداه إلخ كالهدي بالفتح لأدواء القلوب أي أمراضها جمع داء، داء يداء وتقدم وما فيه عند يداء صحيح.. إلخ دواء بالتثنية تقدم أنه الشيء الذي يتداوى به أي هداه أي ارشاده ودلالته على فعل الصواب، أو هداه أي سيره دواء لمن رزقه الله الانتفاع بذلك، جعلنا الله تعالى وأحببنا من المسلمين ممن رزق ذاك فضلا منه ورحمة.

وأزكى فعل تفضيل من الزكاء وتقدم أنه النماء والصلاح، سلام أي أمان اسم مصدر من سلم سلاما كطلق طلاقا، أجتنيه أي ألتقطه جني الثمرة كرمي واجتناها وتجنأها فهو جانج جناة قياس وجنأ وأجنأ نادر لآله أل الرجل أهله واتباعه وتقدم بسط الكلام عليه في الترجمة مع وأصحابه.

إذ هم بذك حجاج أي أحقاء جديرون بذلك وتقدم مفردها وضبط فعلها عند قوله:

حجا معشر هم بالهجاج حجاج

فلا وجه لإعادة ذلك هنا ويظهر لي والله أعلم بمراد الناظم وغيره أن في قوله وخير صلاة إلى آخره وقوله وأزكى سلام إلى آخره اجتباكا وبيانه أنه حذف معطوفا من الأول أي وسلام لدلالة الأخير عليه ليلا تفرد الصلاة عن السلام لما قيل في ذلك وكذا فعل في الآخر أي وأزكى سلام وصلاة لدلالة الأول عليه فيكون التقدير وخير

صلاة وسلام ... إلخ، وأزكى سلام وصلاة إلخ تبعاً له هو ﷺ كما هو الحكم الذي جرى به العمل مستمراً في التأليف نظماً ونثراً في كل قطر، وأسأل لي عفواً، عفا الله جل وعز عن خلقه وهو ترك عقوبة المستحق لها والصفح عنه، عفا عنه ذنبه وعفا له ذنبه وعن ذنبه، وصله المحو والامحاء عفا المطر الدار محاء أثارها ودرسها وعففتها الريح كذلك فعفت هي، قال:

عفا من آل فاطمة الجواء إلخ

وقال:

عففتها الريح بعدك والسماء (1)

ونيل جوارهم، أي آله وأصحابه، النيل مصدر نلت الشيء أنيله كأبيعه وأناله كأهابه نيلاً ونالاً ونالة أصبته وأنلته إياه وأنلت له والنيل أيضاً والنائل ما نلته، والجوار بالكسر مصدر جاوره مجاورة وجواراً من باب قاتل والاسم الجوار بالضم إذا لاصقه في السكن وجاوره بيت بيتاً، انظر المصباح غداً في دار البقاء أي: وأسأل لي عفواً واصابة مجاورتهم في تلك الدار لأكون ممن قال الله ﷻ فيهم: ﴿بَلْ وَلَكُمْ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (2).

جعلنا الله وإياه وجميع أسيادنا وأحبائنا من المسلمين

من المذكورين في ذي الآية بفضلهم الجزيل آمين.

وغدأصله غدو كفلس قال:

لا تقلوها وادلوها دلوا فإن مع اليوم أخاه غدوا

(1) البيتان لزهير بن أبي سلمى وهما:

عفا من آل فاطمة الجواء فيمن فالقوادم فالحماء

فذوهاش فميث عريتنا عففتها الريح بعدك والسماء

(2) النساء، الآية: 69.

وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك على أثره ثم توسعوا فيه حتى أطلق على البعيد المترقب.

فإلي ذا سارع السعداء: سارع بادر إلى الشيء والسعداء جمع سعيد، إما من سعد كمنع يمن سعد أو سعودا وسعودة لضع الشؤم أو من السعادة لضع الشقاوة سعد كفرح وعني فهو سعيد ومسعود وأسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد على القياس. اهـ

هذا ما تيسر لي من الكلام على أبيات ذي الخاتمة كتبه جامعه محمد بن عبد الله تيب عليهما ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فهرس المحتويات

- 5..... كلمة المحقق
- 7..... ترجمة المؤلف
- 11..... التعريف بمؤلف المقصور والممدود
- 12..... النظم مصححا
- 12..... باب ما يفتح فيقصر ويمد باختلاف المعنى
- 15..... باب ما يفتح فيقصر ويكسر فيمد باختلاف المعنى
- 17..... باب ما يكسر فيقصر ويفتح فيمد باختلاف المعنى
- 17..... باب ما يكسر فيقصر ويمد باختلاف المعنى
- 18..... باب ما يضم فيقصر ويفتح فيمد باختلاف المعنى
- 19..... باب ما يفتح فيقصر ويضم فيمد باختلاف المعنى
- 19..... باب ما يضم فيقصر ويمد باختلاف المعنى
- 20..... باب ما يكسر فيقصر ويضم فيمد باختلاف المعنى
- 20..... باب ما يضم فيقصر ويكسر فيمد باختلاف المعنى
- 21..... باب ما يفتح فيقصر ويكسر فيمد والمعنى واحد
- 21..... باب ما يكسر فيقصر ويفتح فيمد والمعنى واحد
- 21..... باب ما يكسر فيقصر ويضم فيمد وعكس ذلك والمعنى واحد
- 22..... باب ما يضم فيقصر ويفتح فيمد والمعنى واحد
- 22..... باب ما يفتح فيقصر ويمد والمعنى واحد
- 22..... باب ما يكسر فيقصر ويمد والمعنى واحد
- 23..... باب ما يضم فيقصر ويمد والمعنى واحد

24.....	مقدمة الكتاب
33.....	باب ما يفتح فيقصر ويمد باختلاف المعنى
63.....	باب ما يفتح فيقصر ويكسر فيمد باختلاف المعنى
82.....	باب ما يكسر فيقصر ويفتح فيمد باختلاف المعنى
86.....	باب ما يكسر فيقصر ويمد باختلاف المعنى
96.....	باب ما يضم فيقصر ويفتح فيمد باختلاف المعنى
103.....	باب ما يفتح فيقصر ويضم فيمد باختلاف المعنى
106.....	باب ما يضم فيقصر ويمد باختلاف المعنى
110.....	باب ما يكسر فيقصر ويضم فيمد باختلاف المعنى
113.....	باب ما يضم فيقصر ويكسر فيمد باختلاف المعنى
118.....	باب ما يفتح فيقصر ويكسر فيمد والمعنى واحد
120.....	باب ما يكسر فيقصر ويفتح فيمد والمعنى واحد
123.....	باب ما يكسر فيقصر ويضم فيمد وعكس ذلك والمعنى واحد
125.....	باب ما يضم فيقصر ويفتح فيمد والمعنى واحد
127.....	باب ما يفتح فيقصر ويمد والمعنى واحد
130.....	باب ما يكسر فيقصر ويمد والمعنى واحد
131.....	باب ما يضم فيقصر ويمد والمعنى واحد
137.....	فهرس المحتويات